البرقيات الخامسة

بسم الفتّاح مجدد الأكوان . باعث الخلائق في كل آن
الخلاّق لم يزل ولا يزال . البديع إبداعه في عين الأعيان
فانظر بقلب حيّ كالرجال . لا تُقلِّد ولا تعكف على أوثان
الماضي وثن عظيم فاعرفه . المستقبل يقتل عقل الإنسان
هنا الساعة كل شئ . تحرر بالتجرّد لروح العرفان
القلق شاهد رغبة المقهور . الخوف ثمرة تشتت الأذهان
تأمل لبّ الوجود مخلصاً . اضحك على المصائب والأحزان
الدنيا بيت الكذب والخيانة . لتدلّ على الآخرة أهل الإيمان
توحّد ففي الوحدة النعيم . تفرّد فالفرد هو قطب الزمان
انحر فالنحر جناح العارفين . اقرأ ما حييت رسائل القرءآن
فافتح اللهم خزائن حكمتك . فإنّي عبدك وإن اسمي سلطان

...-...-...

قالت: سلام الله عليك دائما ..
سؤال لعلي اجد جواب في بحر علمك ..!
قد سبق وسألتك عن الاحلام ،، ومن كلامك علمني من تأويل الاحاديث جعلتني التفت ان هناك رسائل في الاحلام ..
راودني منام امتحان بسوره الطور وكان هناك مجموعه ناس ولكن لم يقم احد بمساعدتي .. وبعد المنام اصبحت دائما ادور بخاطري وواجب ان اقرأها ... هل من اي تفسير او توضيح رجاءا
شكراا ابداا.
قلت: وعليكم السلام ورحمة الله
الطور سورة الوصول الى الله بالمعرفة والعقل ومشاهدة حقايق الاخرة بالبصيرة المباشرة بدون واسطة.
امتحان فيها يعني اختبار لك انت في كيفية سلوكك الى الله والاخرة .
لم يساعدك احد يعني انك كنت تنتظرين ان يساعدك احد لكن لم يساعدك ، معناه انك لم ترسخي في مقام الفردية في السلوك، أي انت تعتمدين على وجود اخرين معك في السلوك ولذلك تشعرين احيانا بوجود ضعف بسبب قلة المعين من الناس. وهذا تنبيه لك بان تعتمدي الفردية المطلقة في السلوك الى الله ، اعتبري كانك الموجود الوحيد في الارض واطلبي الله على هذا الاساس ، ثم اذا حصل ووضع الله في طريقك من يعينك فهذا حسن واذا لم يحصل فلا تلتفتي الا الى الله والغيب والباطن.
فتح الله لك واعانك
...
قالت: أنا أكره نفسي. ما عرفت كيف أحبها وتعبت نفسياً
قلت: مبروك . هذا شعور عظيم لا يناله كل احد ، وهو بداية السعي في ارتقاء النفس الى أفق أعلى وأجمل . كره النفس راجع الى كون عين القلب تراها غير جديرة بالحب. وجدارة الحب تأتي

من الجمال. فالجمال محبوب لنفسه. فالنفس المنفصلة عن الجميل تعالى تكون مكروهة عند اصحاب القلوب السليمة الى حد ما. كره النفس باب السعي الى معرفة الله والاستقامة على الطريقة الروحية. وكثير من الناس لا يصل الى هذا الباب ابدا، فأنت في نعمة عظيمة. والآن عليك البدء بالسعي .

...

(نهر الحياة)

أعطاك ولم يكن عندك شيء قبل ذاك
أفيُعقل أن تكون في عطائه بعد الفقد شاك
الذي مكَّنَكَ وأنت عاجز جهول
قادر على تمكينك وأنت عقول سؤول
الدنيا ليل بعده نهار ونهار بعده ليل
فَقِسِ الأمور ببصيرة وأَحْسِنِ الكَيْل
أنت روح فلا تجعل المظاهر سجون
ولا تتوقع الصدق ممن أصله جنون
أنت طير والأرض عُشٌ مُؤَقَتٍ بالأجل
إذا كشف لك قصراً فانْحَرْ على عَجَل
خير الناس اليتيم له رب يحميه
خير الناس العليم له حق يُبديه
شرار الخلق جاحدو النِّعَم
رَفَضَةُ الحق سقيمو الفَهم
لكل إنسان شيطان فانظر بحَذَر
صاحب التوابين ودع مَن عاند وكفر
قهر ساعة خير من قهر العُمُر
واذكر عنايته ب"مَن كان كُفِر"

...

.بين الغيب والشهادة
يوجد أحد عشر باباً
مفاتيحها
بسم الله ، سبحان الله ،
الحمد لله ، لا إله إلا الله ،
الله أكبر ، لا حول ولا قوة إلا بالله،
تبارك الله ، تعالى الله ،
استغفر الله ، الله الله ،
هو .

...

أكبر أعداء الإنسان

الذاكرة والرغبة.
أما الذاكرة فتجعله عبداً للماضي الميت والمميت،
أما الرغبة فتجعله عبداً للمستقبل المجهول المظلم،
فالحر حقاً هو شخص يستعمل الذاكرة ولا تستعمله هي، يستعمل الرغبة ولا تستعمله هي.
الذاكرة والرغبة مثل حمار ، تركبه ينفعك ، يركبك ...الله يعينك !
وأهنأ الناس عيشاً مَن يعيش كأنه عنده زهايمر ، يتجدد كل يوم ويعتبر أنه انخلق من جديد كل يوم. حالة صعبة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم واجتهاد أعظم.
من هنا نفهم شيء من سر دعاء الاستيقاظ "الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني". وبما أن الموت يقطع كل علاقاتك بالبشر والأشياء، كذلك حين تستيقظ اعتبر كأنك عشت من جديد، لا علاقة لك بشخص أو بشيء، وأي صلة لك بأي شيء تعامل كأنك تتصل به لأول مرة، بإرادة حية واعية نظيفة من الماضي طاهرة من التكرار. هذه حياة اسمها حياة !
...
ثلاثة أمور يتمناها الإنسان وغالباً ما تبدأ جميلة وغالباً ما تنتهي إلى مصيبة ؛
يتمنى الثروة الفاحشة ثم يندم حين تظهر آثارها السلبية عليه وعلى مَن حوله.
ويتمنى التلذذ بالأطعمة غير الصحية طوال حياته ثم يندم حين تظهر آثارها المدمرة عليه والمُعذِّبة لمن يتّصل به.
ويتمنى الزواج على عجالة ثم يندم حين يشهد بنفسه تحوّل الحب إلى كره وَالقُرب إلى نفور وَالصدق إلى مكر وزور.
أغلب الناس، إن كان واعياً، سينتهي في آخر عمره إلى تمنّي معيشة متوسطة، ونظام غذائي صحي ورياضي، وَأهم شيء سيتمنى أنه لم يرتبط بعلاقة شكلية لا روح فيها.
فمن أسعد الناس على الأرض مَن يكتشف ويوَفَّق لهذا الفن من الحياة ويكتشف أغلاطه من بدايات حياته، ولا يعضّ أصابع الندم بعد فوات الأوان.
التجربة مفيدة لكن بشرط أن تكون شديد الوعي والمراقبة لما يحدث لك يوماً بيوم، حتى تستشعر علامات الخطر من بعيد وقبل وقوع الفاس في راس العُمُر.
...
في حياتي لم
أسمع شخصاً يقول لي أو يقول أمامي "يجب أن نعيش في الواقع" أو "هذه هي الحياة الواقعية" أو "لقد عدنا إلى الواقع" أو أي لون آخر من هذا النوع...إلا ووجدت حياته هو حياة جهنمية، مليئة بالفوضى العقلية والانحرافات الاخلاقية والغم والكآبة اللامعقولة الطاغية.
على ما يبدو، كلمة "واقعية" عند هذا الصنف هي تعبير عن تبرير واقعهم هم الأليم، واقعهم هم الذي لا يريدون تغييره مع قدرتهم على تغييره.
لكن لاحظ سحر كلمة "واقعية" ؛ تشير هذه الكلمة الى الضرورة الوجودية والحتمية. يعني كما ان ٢+٢=٤ هو الواقع كذلك الحالة العقلية والاخلاقية والعلاقات بين الناس وبينهم وبين الاشياء هي كلها امور حتمية ضرورية واجبة الوجود لا مفر منها ولا سبب لتبديلها. باختصار هي ذات صفات إلهية ! تأليه العبد ، تأليه العالم، تأليه المحدود الممكن الحادث ، هذه هي الصياغة العقائدية لما يقوم به هؤلاء الذين يظنون أنهم أبعد الناس من العقائد الإطلاقية.

فما هو الحق ؟ الحق أن ما يسمونه واقعاً عادةً ليس واقعاً حتمياً بل هو واقع نسبي له أسباب ظاهرية وباطنية معلومة أو قابلة للعلم، يمكن تغييرها ولو بالتدريج ولو بشيء من التغيير الذي سيُحسِّنها تحسيناً ملحوظاً. وهم يعيشون في وهم عظيم لا محل له إلا في خيالهم وهو وهم حتمية وإطلاقية الامور النسبية البغيضة التافهة التي يسمونها "الحياة الواقعية".
قل لمن يقول هذا : مع كامل احترامي، يا غبي إذا كان ما تتحدث عنه هو الواقع الحتمي فلماذا يستطيع الناس مخالفته والعيش بخلافه ؟! لأنه لا يمكن مخالفة ما هو واقعي حتمي. إذن ارحم نفسك ولا تعطِ نسبيتك حكم الإطلاق لتبرير سوء اختيارك وتعاسة مصيرك الذي كسبته بيدك. "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

...

(إنَّ) خبر عن حقيقة ثابتة لانها روحية
(أصحاب الجَنَّة) الذين صاحبوا القرءان صحبة محبة وتأمل ودراسة وعمل. (اليوم) قلوبهم ، ويحيون في الآن ويشهدون الحقائق القائمة. (في شُغُلٍ فاكهون) يتلذذون بتعقل القرءان والربط بين ظواهره وبواطنه وتفسير أمثاله وشهود أسماء الله في كل بياناته.
(هم وأزواجهم) ذواتهم المجردة وصورتهم المُجَسَّدَة. (في ظلال) التكوين والبقاء في الخلق وعدم الانعدام. (على الأرائك) أي مرتاحون لأن الكون بتجريده وتجسيده ملائم لهم ومُسخَّر لمشيئتهم. (مُتَّكئون) سر ذاتهم ثابت في مشاهدة النعيم والحقيقة وكل ما يظهر أمامهم موافق لهم.
(لهم فيها فاكهة) نعيم الجسد (ولهم ما يدَّعون) نعيم الروح. (سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم) نعيم السر.

قالت: بما أنها فسرت بهالطريقه هل ممكن القرآن يكون له تفسيرات مختلفه وتكون كلها صحيحة؟؟
قلت: نعم.
لان القرءان نور. والنور له درجات لان الله هو النور ومن اسمائه "رفيع الدرجات". ولذلك قال عن اهل النور "هم درجات عند الله". اذن، كلما ازداد الانسان قربا من الله كلما وجد درجات ومعاني مختلفة ووجوه كثيرة للقرءان.

...

(تبصرة)
إذا نظرت في نفسك الآن ستجد أربعة أمور: الأول هو حالتك الفعلية، الثاني هو شيء من ورائك وهي الأسباب التي حصلت في الماضي وصيَّرتك على ما أنت عليه، الثالث هو شيء أمامك وهي الآثار التي ستنتج عن الأعمال التي تقوم بها الآن، والرابع هو الحقيقة العلوية المجردة التي حالتك الحالية مثال وصورة وظلّ لها.
لتنبيهك على إدراك الأمر الأول (حالتك الواقعية الآن) قال لك "وفي أنفسكم أفلا تُبصرون".
ولتنبيهك على إدراك الأمور الثلاثة الباقية قال لك "وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فُهم لا يُبصرون".
فقوله (من بين أيديهم سداً) يعني سد يمنعهم من إبصار المستقبل الذي هو آثار وجزاء أعمالهم الحالية. وقوله (من خلفهم سداً) يعني سد يمنعهم من إبصار الاسباب الماضية التي جعلتهم كما هم اليوم. وقوله (فأغشيناهم) يعني من فوقهم، أي ظلام فوق عقولهم يجعلهم لا يعرفون ولا

يعترفون بوجود أحكام متعالية وأسماء إلهية هي حقائق كل ظاهر في العوالم المختلفة وما العوالم إلا أمثال تحجب تلك الحقائق الإلهية. والنتيجة ؟ نتيجة سد الآثار وسد الأسباب وغشاوة الأسماء هي (فهُم لا يُبصرون).
البعض يظن أن "عيش اللحظة" تعني العمى عن الاسباب الماضية والاثار المستقبلية والحقايق العلوية. لا . هذا ليس عيش اللحظة لكنه عمى اللحظة وهلاك الدهر. عيش اللحظة هو وعي مستنير توحيدي يجمع بين الاسباب والاثار والحقايق في وحدة وعي متكاملة.

...

(الأسفار الأربعة في الوحدة)
الطرق من جاهلية النفس إلى إسلامها كثيرة، أحد هذه الطرق هو كلمة لا إله إلا الله.
يبدأ الانسان عادة من اعتبار الطبيعة هي كل شيء موجود ولها الفاعلية المطلقة. لكن حين يشهد تغيّرها ومحدوديتها وحركتها وصوريتها فإنه يضع قدمه على طريق الاستنارة فيقول (لا). (لا) سيف الأولياء الذي يقطعون به رأس ثعبان الطبيعة الذي ينفث سمومه في الروح فيقتلها او يلتف حول الروح فيسجنها.
ثم يترقى العقل فيشهد الممكنات الوجودية كلها، والتي هذه الطبيعة مجرد ممكن محتمل من سلسلتها اللانهائية التي تشبه سلسلة الأعداد اللانهائية. فيرى كل ممكن له وجود ثابت في العلم المطلق وإن لم يكن لهذا الممكن ظهور في الخلق والتكوين. فقد يظن أن هذا الثبوت يجعل الممكن إلهاً له وجود مطلق مستقل بذاته عن كل شيء. لكن حين يدرك أن الممكن له وجه للعدم وله حد وله ارتباط جوهري ببقية الممكنات وله تبعية تامة للوجود الحق الواجب بذاته لذاته ، فإنه يضربه بسيف (لا إله). فيعلو عليه.
فيبقى أمام عين القلب اليقين بأنه لابد من وجود ذات لا عدم فيها ولا حد لها ولا تغيّر ولا تعتمد على شيء سواها وكل شيء ممكن ومتكوّن مرتبط بها وموجود بها. فيصل إلى باب الحضرة الالهية الذي هو (إلا). لكنه لم يدخل بعد. بل هو منتظر للفرج والفُرجة عند الباب حتى يكشف له الحق عن نفسه.
ثم يأتي نصر الله جزاء على الصبر عند الباب، ويأتي الفتح بإشراق نور الاسم الالهي على القلب، فيعرف حينها (الله)بالله. وهو منتهى السفر وكعبة حج القلوب من أسفل الماديات إلى علّام الغيوب.
وهذا من بحر (فاعلم أنه لا إله إلا الله).

...

للصلاة أربع صور
السجود والجلوس والركوع والقيام. هذا تسلسلها من الصورة التي يكون فيها المصلي أقرب إلى ربه نزولاً.
لماذا؟ أحد الاعتبارات هو التالي:
في الطبيعة أربع ممالك ، المعدن والنبات والحيوان والبشر. الإنسان هو الجامع للأربعة. والصلاة تعبّر بصورها الأربعة عن تنقّل الإنسان في عوالمه ومقاماته.

السجود على الأرض اتصال بالحالة المعدنية، وتوازي في الإنسان سرّه. المعدن صورته السكون، لا ارادة له ولا تحول، فهو خاضع خضوعاً مطلقاً للحق تعالى. لذلك السجود اقرب الاوضاع الى الرب. كذلك سر الانسان المقدس عن كل تغير وتبدل.
ثم الجلوس اتصال بالحالة النباتية، ويوازي في باطن الانسان النفس التي تزكو وتنمو. النبات له جوهر ينمو بحسبه، كذلك النفس لها جوهر هو الفطرة كالبذرة.
ثم الركوع وهو انحناء كصورة الأنعام يتصل الإنسان فيه بجانبه الحيواني ويوازي في الباطن الإرادة، ولذلك في الركوع التعظيم فهو استشعار قهر العظمة الربانية التي تُسخّر الدواب كذلك على الانسان ان يكون مُسخَّراً في طاعة الحق.
وأخيراً القيام وفيه يتلو القرءان الذي هو البيان كما أن خاصية البشر هي البيان والكلام. ويوازي العقل الخاص الذي هو تنزل الروح في الطبيعة.
وبتمام الاوضاع الأربعة يكون المصلي قد أحيا صلته بكل جوانب وجوده الظاهري الطبيعي والباطني الروحي. فالإنسان ظاهره معدن كالعظام ونبات كالشعر وحيوان كالشهوة وبشر كالنطق؛ وباطنه سر وفطرة وإرادة وروح. فالصلاة أحسن أعمال الإنسان المتكامل.
...
(حوار)
قلت: قصص القرءان تتكلم معنا نحن اليوم.
قال: كيف ! وماذا يفيدنا نحن اليوم أن نقرأ عن معجزات الأنبياء ولا نحن أنبياء ولن توجد هذه المعجزات؟
قلت: القصص أمثال تعبّر عن حقائق روحية ومعنوية تنطبق على كل إنسان بدرجة أو بأخرى.
خذ مثلاً قصة موسى. من آياته تحوّل العصا الجامدة الى حية تسعى، وتحوّل اليد العادية الى يد بيضاء. الفكرة هنا هي التحول الى حالة أعلى. فما يظهر للناس كشيء ثابت هو في الحقيقة قابل للتحول والتغيّر. وهنا مفتاح القصة. لأن فرعون يوهم الناس بأن نفوسهم شيء ثابت مطلق والماضي يسيطر عليهم ولا مفر منه. لذلك قال لموسى "أولم نُربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين". لاحظ كيف يستنكر على موسى تبدله من تابع لفرعون الى حاكم عليه، ومن فاعل ظلم وكفر في نظره الى رسول عدل وايمان. يعني يرفض تحوله من حالة ادنى الى اعلى. وهكذا كان الأمر مع بني اسرائيل عموماً. هي عقلية معينة تعتقد بثبات المتغيرات، وإطلاق النسبيات. من هنا آية موسى هي عكس ذلك وكشف لحقيقة الحال.
فكأنه يقول لهم: إذا كانت العصا تتحول الى حية فاعلموا ان نفوسكم المادية قابلة للتحول الى نفوس روحانية. اذا كانت اليد الجلدية تتحول الى بيضاء فاعلموا ان ظلمات ماضيكم وسيئاتها قابلة للتبدل إلى نور وحسنات. فلا يوجد "أمر واقع" لا يمكن تبديله في القلوب وبحسب باطنه. والعبرة الكبرى بالقلوب. "يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا مَن أتى الله بقلب سليم".
وعلى هذا النمط جميع قصص القرءان لها عبرة تكشف حقيقة تخص الإنسان في جوهر نفسه وعقله وروحه اليوم. ولولا هذا لما كانت في القرءان أصلاً.
...
القلب له موت وحياة
حياته لها ليل ونهار. وموته واحد.

أما حياة القلب، فليلها الذِّكر ونهارها الفكر. فكما أن الليل تظهر فيه أنوار السماء وتغيب فيه صور كائنات الأرض، كذلك ذكر الله تظهر فيه حقائق الأسماء الحسنى وتغيب فيه صور الممكنات والمخلوقات جملة واحدة ولا يكون لها انفصال عن الأسماء الالهية. وكما أن النهار تظهر فيه كائنات الطبيعة ولا يظهر في السماء عادة إلا الشمس، كذلك التفكير في العالَم وشؤونه تظهر فيه ذوات وعلاقات ومميزات الكائنات ولا يظهر في النفس إلا شمس العقل المُفكِّر.

من هنا نفهم سبب ميل أكثر أهل الذكر الى اللامبالاة بحقوق الكائنات، وسبب ميل أكثر أهل الفكر إلى تأليه العقل واللامبالاة بحقائق الأسماء الالهية بل والذّات. النادر من الناس مَن يكون ممن وصفتهم سورة آل عمران بأولي الألباب "الذين يذكرون الله..ويتفكرون في خلق السموات والأرض". فيجمعون بين الذكر والفكر ويتحققون بحقائق الغيب والشهادة عن علم وذوق.

القلب فيه معنى التغيّر (التقلّب)، وفيه معنى الثبات (قلب الشيء جوهره الثابت). وهكذا هو القلب فعلاً برزخ بين الثبات والتغير، وفي التغير برزخ بين الأضداد يجمع بينها ويوحِّد حقيقتها.

القلب ثابت في شهوده لما يظهر عليه من صور ويتجلى فيه من معاني. نعم يتأثر ويتغير من جهة بهذه الأمور، لكنه ثابت من حيث ملاحظته لها وله بذلك نوع من التجرّد عن كل تغير. فهو ثابت بشهوده ومتغير بمشهوده.

ومن هنا تعرف فرقاً كبيراً بين الحياة العتيقة والحياة الحداثية : العتيقة مركزها القلب، الحداثية مركزها القالب. ولذلك يغلب على الحداثية موت القلب (بانعدام الذكر وسطحية واختزالية الفكر) وموت معنى وجود القالب لأن معنى كل شيء بقلبه ، وأهمية القالب في كونه رمزاً على القلب ومثالاً له وحاملاً لشعاعه.

لا تحتاج الى الكثير لتعرف قيمتك ومصيرك في الدنيا والآخرة ... انظر في قلبك وستعرف كل شيء. "يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا مَن أتى الله بقلبٍ سليم".

قال: الفكر يقود للذكر.

قلت: الذكر مطلق ، الفكر مقيد .

لذلك ، عادة اهل الفكر يقيدهم فكرهم عن العروج الى الذكر .

لكن ، لان المطلق يتجلى في المقيد ويتنزل به، فان الذكر عادة هو الذي يقود للفكر .

الملك يستطيع ان يدخل بيت العبد وقتما يشاء، لكن العبد لا يستطيع ان يدخل بيت الملك وقتما يشاء. كذلك الذكر ملك حر والفكر عبد مقيد ، فأهل الذكر يملكون التفكير لكن أهل الفكر قد يُحرَمون الذكر.

...

يزعم البعض أن القرءآن خطاب لأئمة بأعيانهم وليس غيرهم حظّ في فهمه. أقول: أوّلاً، فلمَ قال "ليدبروا آياته" و "هذا بيان للناس" و "بلسان قومه ليبيّن لهم" ونحو ذلك كثير؟ ثانياً، فلم قال هؤلاء الأئمة لأتباعهم بوجوب طلب الهداية من القرءان والتفقه فيه حتى يكون ربيعاً لقلوبهم؟ ثالثاً، إذا نظرنا في كل الروايات المتعلّقة بالآيات المروية عن هؤلاء الأئمة، فلن نجدها تغطّي إلا بعض آيات القرءآن، وحتى هذا البعض ستجد الرواية لا تعالج إلا بعض الكلمات فيها وليس كل أبعاد الآية، فهل نخالف أمر الله في قوله "والذين إذا ذُكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً" فنخرّ على هذه الآيات الي لا روايات لها صمّاً وعمياناً ؟ رابعاً، ما الذي يجعل القرءآن غير مفهوم ولا يوجد مثله بل أشدّ منه بأضعاف مضاعفة في كلمات أولئك الأئمة ؟ الخلاصة : هذه النظرية كفر بالقرءآن وكفر بالإنسان في آن واحد.

...
مَن اتّصل بالقرءآن اتّصل بالإمام، لأن "كتاب الله وعترتي أهل بيتي " لا يتفرّقا، والاتصال بواحد من اثنين لا يتفرّقا هو اتصال بالاثنين. وهداية الإمام روحية كالشمس ، تصل لكل الأرض، ولو كانت هداية الإمام بالألفاظ الجسمانية لوجب حضور جسم الإمام في كل مكان في كل زمان وهذا مستحيل وغير واقع لا في الماضي ولا في الحاضر. فمَن لم يكن له رأي يريد حمل القرءآن عليه، ثم جاهد في فهم القرءان بكل شروط هذا الفهم من التزكية والصدق والإرادة والدعاء ونحو ذلك، فإن الله سيهدي قلبه إلى الحق ويوجهه بهداية النبي وكل ولي من الملائكة والناس. القرءآن حبل الله، فالله مع أهل القرءآن. ومَن كان الله معه كان كل أولياء الله معه.

...
"وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم". أولي الأمر لا ينطبق عليهم : آثم ، كفوراً، أغفلنا قلبه عن ذكرنا، اتبع هواه، لا يسأل الناس أجزاً لنفسه لا جزاء ولا شكوراً ولا مالاً، وهو مهتدٍ بما يأمر به. هذه ستّة شروط إن خالفها شخص، فليس من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم.

...
(حوار)
قلت: قصص القرءان تتكلم معنا نحن اليوم.
قال: كيف ! وماذا يفيدنا نحن اليوم أن نقرأ عن معجزات الأنبياء ولا نحن أنبياء ولن توجد هذه المعجزات؟
قلت: القصص أمثال تعبّر عن حقائق روحية ومعنوية تنطبق على كل إنسان بدرجة أو بأخرى.
خذ مثلاً قصة موسى. من آياته تحوّل العصا الجامدة الى حية تسعى، وتحوّل اليد العادية الى يد بيضاء. الفكرة هنا هي التحول الى حالة أعلى. فما يظهر للناس كشيء ثابت هو في الحقيقة قابل للتحول والتغيّر. وهنا مفتاح القصة. لأن فرعون يوهم الناس بأن نفوسهم شيء ثابت مطلق والماضي يسيطر عليهم ولا مفر منه. لذلك قال لموسى "أولم نُربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين". لاحظ كيف يستنكر على موسى تبدله من تابع لفرعون الى حاكم عليه، ومن فاعل ظلم وكفر في نظره الى رسول عدل وايمان. يعني يرفض تحوله من حالة ادنى الى اعلى. وهكذا كان الأمر مع بني اسرائيل عموماً. هي عقلية معينة تعتقد بثبات المتغيرات، وإطلاق النسبيات. من هنا آية موسى هي عكس ذلك وكشف لحقيقة الحال.
فكأنه يقول لهم: إذا كانت العصا تتحول الى حية فاعلموا ان نفوسكم المادية قابلة للتحول الى نفوس روحانية. اذا كانت اليد الجلدية تتحول الى بيضاء فاعلموا ان ظلمات ماضيكم وسيئاتها قابلة للتبدل إلى نور وحسنات. فلا يوجد "أمر واقع" لا يمكن تبديله في القلوب وبحسب باطنه. والعبرة الكبرى بالقلوب. "يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا مَن أتى الله بقلب سليم".
وعلى هذا النمط جميع قصص القرءان لها عبرة تكشف حقيقة تخص الإنسان في جوهر نفسه وعقله وروحه اليوم. ولولا هذا لما كانت في القرءان أصلاً.

...
للصلاة أربع صور
السجود والجلوس والركوع والقيام. هذا تسلسلها من الصورة التي يكون فيها المصلي أقرب إلى ربه نزولاً.
لماذا؟ أحد الاعتبارات هو التالي:

في الطبيعة أربع ممالك ، المعدن والنبات والحيوان والبشر. الإنسان هو الجامع للأربعة. والصلاة تعبّر بصورها الأربعة عن تنقّل الإنسان في عوالمه ومقاماته.
السجود على الأرض اتصال بالحالة المعدنية، وتوازي في الإنسان سرّه. المعدن صورته السكون، لا ارادة له ولا تحول، فهو خاضع خضوعاً مطلقاً للحق تعالى. لذلك السجود اقرب الاوضاع الى الرب.
كذلك سر الانسان المقدس عن كل تغير وتبدل.
ثم الجلوس اتصال بالحالة النباتية، ويوازي في باطن الانسان النفس التي تزكو وتنمو. النبات له جوهر ينمو بحسبه، كذلك النفس لها جوهر هو الفطرة كالبذرة.
ثم الركوع وهو انحناء كصورة الأنعام يتصل الإنسان فيه بجانبه الحيواني ويوازي في الباطن الإرادة، ولذلك في الركوع التعظيم فهو استشعار قهر العظمة الربانية التي تُسخّر الدواب كذلك على الانسان ان يكون مُسخَّراً في طاعة الحق.
وأخيراً القيام وفيه يتلو القرءان الذي هو البيان كما أن خاصية البشر هي البيان والكلام. ويوازي العقل الخاص الذي هو تنزل الروح في الطبيعة.
وبتمام الاوضاع الأربعة يكون المصلي قد أحيا صلته بكل جوانب وجوده الظاهري الطبيعي والباطني الروحي. فالإنسان ظاهره معدن كالعظام ونبات كالشعر وحيوان كالشهوة وبشر كالنطق؛ وباطنه سر وفطرة وإرادة وروح. فالصلاة أحسن أعمال الإنسان المتكامل.
...
صرلي أكثر من ثلاثة أيام
بتأمَّل في هذه اللوحة اللي شفتها. أعمق اسم لمحلّ سباكة أشوفه في حياتي. (سبّاك الحُرّية).
فعلاً ، السبّاك ضروري جداً من أجل العيش بحُرية. فكّر فيها : تخيّل أنك صحيت الصباح وأكلت شابورة نخالة ، ورحت بعدها اتغديت مع اصحابك اكل مكسيكي اكسترا سبايسي، وبعدها اتعشيت اكل هندي دبل اكسترا كل انواع البهارات الظريفة والعنيفة، واخيراً رجعت بيتك وأمعاءك بتغلي بأقوى أنواع الكيماويات والقذائف النووية ورحت تجري على الحمّام وانت بتخلع ملابسك من وانت لسا عند باب العمارة واللحظة الحاسمة اقتربت ودقّت ساعة الصفر ، والعرق يتصبب منك كأنه شلالات نياغرا والدنيا ضلَّمت في عينك ولا يوجد شيء في بالك إلا كرسي الانقاذ وبوابة الخلاص...تخيل الآن توصل حمامك فتجده خربان ؟
أنت بين واحد من اختيارين أحلاهما مُرّ : إما أن تتخلص من العبء الثقيل الذي لن يتسلّك بسبب العطل وبالتالي الضريبة هي انك حتتحمّل الروائح الكريهة اللي ممكن تصيب حتى الفيران بالجلطة ، واما تعملها على نفسك فالضريبة اذلال النفس والاضطرار الى مسح الوسخ بيدك.
فأنت الآن مُستعبَد بالكلّية ! ستشعر بالأغلال تربطك والوجود كله سجن من حولك ! فأين المفرّ؟ ما المخرج؟ مَن سيُنقذك ؟ ... هنا يأتي دور (سبَّاك الحُرّية) !
حتى لا تضطر أصلاً الى العيش في هذا الموقف المخزي ، عليك أن تهتم دايماً بأن حمامك يعمل، وقُم بصيانة دورية، ولا تنتظر حتى تقع في وحل العبودية حتى تتذكّر سبّك الحرية ، لا ، خليك دايماً على اتصال معه لأن الحياة بدون سباكة حياة وسخة لا تستحق العيش !
(هذه نظرية من النظريات العلمية التي فسّرت بها سر عنوان المحل. توجد نظريات اخرى لكني احتاج اروح اتحرر من بعض اعباء الدنيا !)

قال أحد أصحابي : حرية التبعير !

ملحوظة: هذه المقالة كناية عن الحرية السياسية وقيلت في زمن الكهف لا الكشف.

...

(الروضة)

اترُكني ولا تلُمني فإنني

غرقتُ في حب مُحَمَّد

شمس الأزل ومرآة الحق

تاه قلبي في أنوار مُحَمَّد

صدره وسع العدو والصديق

الرحمة المحيطة تنزَّلت بمُحَمَّد

لسان الغيوب طبيب القلوب

جسر المُلك والملكوت مُحَمَّد

تعال أيها المُحِب مُسرعاً

فأبواب الجِنان مفتاحها مُحَمَّد

تعال أيها السَّالك ولو حَبواً

فخزائن الوهَّاب وسيلتها مُحَمَّد

سرِّ النورانية والكلمة التكوينية

معدن العظمة في اسم مُحَمَّد

ما أسعد المخلوق الذي

له رائحة من فردوس مُحَمَّد

ما أكرم الإنسان الذي

ألبسه الله تاج كتاب مُحَمَّد

نور الآخرة وعِزِّ الدنيا

والخير كلّه في طريق مُحَمَّد

فالحمد لله دائماً أبداً

على النعمة العظمى حبيبنا مُحَمَّد

...

المُصوِّر

حققه في الحق تعالى يشير الى تعيِّن المطلق في مظاهر الممكنات في العلم الإلهي، فأعطى صورة علمية لكل شيء لا تزيد ولا تنقص بحسب مرتبته في سلسلة المعدودات الممكنات.

تحققه بالنسبة للأكوان ينقسم إلى غيب وشهادة بحسب انقسام الكون إلى مُجَرَّد ومُجَسَّد، فالصورة المجردة هي العقل والجوهر والصورة المجسدة هي الشكل والمظهر. فكل كائن شاهد على حقيقة اسم المُصوِّر الذي صوَّره.

تحققه بالنسبة للإنسان كالأكوان وزيادة يوجد الخيال، الخيال تجلي ذاتي عظيم لاسم المُصوِّر به صار الإنسان خليفة هذا الاسم الالهي. وكذلك كل صنعة بشرية من فروع الخيال بالتالي تكون من ثمار شجرة اسم المُصوِّر تعالى.

تحققه بالنسبة للقرءان هو في الأمثال المضروبة والقصص المقصوصة ، فكل هذه صور يرسمها القرءان في قلوب عقلاء القراء فيجدون في قلوبهم كون القرءان مظهر مقدس لاسم المُصوِّر لأن كل صور القرءان لها روح خلافاً للأوثان التي هي أشكال بلا روح ولا مبدأ رباني أذن بها. صورة القرءان العربية نفسها قوة نورانية في أشكال طبيعية ومن الشكل يمكن للروح أن تصل الى الحق.

...

يوم اللقاء ما يوم اللقاء
تعال لتعرف حقيقة الأنباء
التقى أسدُ بِهرَّةٍ بالغة
ولأنه جاع رآها لُقمة سائغة
قال لها اصبري أو لا تصبري
لن ينجيك شيء من مخلبي
نظرت الهرة حولها فلَم تجد
ناصراً وأما الفرار فلم تُرِد
لأنها بلغت مبلغ الأمومة
وبقاؤها مهم لصغارها فهي مهمومة
تدافع عن حياتها حتى يرضعوا
تقوم على رعايتهم لكيلا يرضخوا
هجمت على الأسد بأعلى صوتها
فضحك الأسد من فرط خِفَّتِها
فقال العِز بالمخالب لا بالصراخ
القوة في العضل لا بالانتفاخ
فضربها ضربة كانت القاضية
وهكذا نهاية الرؤوس الفاضية
خذ العبرة ونقِّب عن الفكرة
فالبحر كامن إن نظرت في قطرة
لا تجعل الطبيعة أكبر همّك
ولا ما فوقها مقطع عقلك
فإن الشجرة بغير جذور
كمصباح بفتيل وبلا نور

...

كان يا مكان
في لا مكان
اجتمعت قرية الفئران

للتخلص من الثعبان
"الخبيث يهاجمنا ليل نهار
ويجعل صغارنا عشاءً وإفطار
فأجمِعوا أمركم يا أخيار
لنحيا بطمأنينة لا كالصرصار"
فاجتمع أطباء التشريح
لتحليل جسد القبيح
فانتهوا إلى فصل رأسه
لأنه مصدر حركته وسُمِّه
خرجت تتعقبه الكشَّافة
وتبحث عنه بلطافة
عرف الخبيث بأمرهم
فبثّ سمومه ليضللهم
صغار الكشافة انخدعوا
كلما رأوا أثراً له قالوا إنه هو
فجاء خبير بناموس الثعابين
العارف بقاموسهم غير المُبين
فقال "هذا أثره وليس الرأس
وأثرهُ غيرهُ عند سليم الحس
احذروا سيطرة الأوهام
ومَيِّزوا الأظافر من الإبهام"
عادوا إلى البحث بالنور
فوصلوا الى مجمع القبور
فوجدوا حفرة ذات ألوان
وعندها عظام من شتى الفئران
فكمنوا له حتى جاع
فخرج للفتك ذلك الطمّاع
فانقضُّوا عليه كأسود الوغى
فصار حديثه حديث مَن مضى
اقرأ بعين الروح أيها العزيز
فإلى قلبك يُشير هذا الإبريز
...
خروفان اصحاب
دخلوا وادي الذئاب
فكان الذئب يعضّ الأول كلما اشتهى
لكن كان الخروف يتظاهر بالرضا

ثم يرجع الى صاحبه الخروف الثاني
وينهال عليه ضرباً ورفساً بغير تواني
فيقول له "لماذا تضربني وأنا مُسالم"
فيرد عليه "لأني عاجز عن الذئب يا فاهم".
غضب المضروب وذهب الى ثعلب
لعله يعلمه فكرة تريح القلب
قال الثعلب بعد ان سمع الحكاية
"صاحبك يستحق المجزرة بلا حق الشكاية"
تأمل السر يا صاحب النظر
واستخرج الكنوز من داخل البحر
أنت الخروفان أوالذئب أوالثعلب
ابحث عن نفسك لا تنخدع بالمقلب
فالرؤيا سحر للأعين الحبيسة
وحقيقتها خلاص النفوس التعيسة
اللغة لغو عند مطموس البصيرة
وعند العارف أقمار مُنيرة
ارجع وأعد التفكر يا حبيب
فقد عاملتك معاملة الربيب
...
في حديقة حيوان لا وجود لها
كان يوجد قفص فيه فيل ذكي وفيل غبي. كل فيل مربوط بسلاسل حتى لا يهرب، من باب الاحتياط الزائد. وبجانب الحديقة يوجد جبل يُطلّ عليها، وتحت الجبل الكثير من الثعالب تحرسه. أما الحديقة فتحرسها كلاب مسعورة بينها وبين ثعالب الجبل معارك قديمة. المهم، الفيل الذكي قرر البحث عن وسيلة للخلاص من قيوده، فيدأ يعمل تجارب لخلع قيد رجله وباب القفص، وفعلاً بعد فترة نجح واستغلّ فترة نيام الكلاب وهرب الى الجبل ، ولأن الثعالب تعادي الكلاب فإنها سمحت له بصعود الجبل. استيقظ الكلاب وهم ينبحون ويعض بعضهم بعضاً من الغضب بسبب فرار الفيل الذكي الذي كان يجعلهم يربحون الكثير من زيارة صغار التماسيح للحديقة للفرجة والنزهة. أما الفيل الغبي فلم يستيقظ إلا بعد فوات الأوان ، وخاف الفيل الذكي أن ينبهه قبلها فيُفسد عليه خطته في الهروب ولذلك تركه نائماً بالرغم من الأخوة بينهما والمصيبة المشتركة. لكن الفيل الغبي لم يعذر أخاه. وأحس الفيل الذكي بالذنب بسبب تركه الغبي في القفص، ففكر في طريقة لإخراجه. فنزل عند ثعلب حكيم فعلّمه وقال له "ابعث له بلغتكم الخاصة الطريقة التي كسرت بها القيود". وفعلاً، بدأ الفيل الذكي يصعد الجبل ويصرخ لأخيه بسر فك القيد. لكن الغبي عاند ورفض حتى الالتفات إلى أخيه. وحين رأت الكلاب هذه المحاولات ذهبت إلى الفيل الغبي وقالت له "احذر من ذلك الفيل اللعين ، فإنها خدعة من الثعالب حتى تذهب إلبهم فيأكلون لحمك وما سمحوا له بصعود الجبل إلا مقابل لحمك" وهكذا ازداد رعبه فرفض الرسالة جملة وتفصيلاً.
بعد فترة من محاولات الفيل الذكي شعر باليأس ، لكن حدثت زلزلة عظيمة عند حديقة الحيوان خسفت بالكلاب الأرض وانخلعت الأقفاص وفرّ جميع الأحياء وابتلعت الأرض الأموات. فنزل الفيل الذكي ورجع

إلى الهند بلاد الفيلة ودخلوا على رئيسهم وسلّموا عليه وجلسوا. فتقدّم الفيل الغبي بالشكوى وقال "أيها الفيل الأعظم ، إن هذا تركني في القفص ولم يهتمّ إلا بنفسه فاقطع عاجه واجلده". فرد الفيل الذكي وقال "سيدي القاضي ، غباؤه المشهور بين أبناء جنسنا منعني من الثقة بعقله، وكسله الذي طبّق الآفاق منعني من الاتكال على نشاطه، وجُبنه الذي تضرب الفئران الخبيثة به الأمثال منعني من شد ظهري به، فلم يكن بيدي أكثر من انقاذ نفسي. لكني اهتممت به بعد أن نجوت وأرسلت له طريقة تحصيلي للخلاص، وهو قرر عدم العمل كما عملت أنا، فماذا أفعل أكثر من ذلك ؟ هل أنزل وأرجع إلى حديقة الكلاب بعد أن نجوت منها بأعجوبة ؟" وهكذا قدَّم كل طرف قضيته لقاضي الفِيَلة صاحب الذاكرة العظمى التي لا يشذّ عنها حكمة أو واقعة مضت ومرّت عليه.

بعد النظر في أقوالهما التفت القاضي إلى الفيل الغبي وقال له "أعطاك طريقته في الخلاص ، وكل فرد مسؤول عن خلاص نفسه ، وقد أحسن إليك بمجرد تعليمك طريقته بدلاً من تركك تجتهد لاكتشاف طريقتك بنفسك، فالشكر واجب عليه ولا شيء على صاحبك".

وهكذا دخلت هذه القصة الخرافية في سِجلّات ألف خرافة وخرافة التي تقرأها أمهات الفيلة لصغارها كل ليلة قبل النوم والدخول في عالم الأحلام العجيب .

...

الحق هو الوجود والظهور

الحق هو الوجود ، لذلك يقول عن مقابله وهو الباطل "ما يعبدون من دونه من شيء" وسماه "الباطل". فالباطل هو العدم وهو ما لا شيئية له. أما الحق فهو كل موجود وكل ما له شيئية ثابتة وواقعية. فلولا الحق تعالى لما ثبت الوجود لشيء، ولذلك قال "خلق السموات والأرض بالحق".

الحق هو الظهور ، لذلك يقول عن القرءان "قل جاء الحق ، وما يُبدِئ الباطل وما يُعيد". فأي شيء لا يُبدئ ولا يُعيد ليس حقاً. من هنا تعرف الفرق بين قصص القرءان وقصص التاريخ. قال الله عن القرءان "إن هذا لهو القصص الحق". لماذا؟ لأن جوهر هذه القصص يبدأ ويُعاد دائماً، هو سُنّة إلهية لا تتبدل ولا تتحول. أما قصص التاريخ فهي القصص الباطل وليست قصص الحق لأنها تنعدم بعد حدوثها ولا تُعاد بصورتها. ولذلك القرءان يتكلم بلسان الأمثال ، لأن الأمثال لسان الحق ، إذ تكشف الأمثال الموزونة عن حقائق وجودية وتكوينية وخلقية لا تنعدم ما دام موضوعها موجوداً وهو الإنسان والعالَم. فمعنى قصص القرءان حق لأنه يتكلم عن موجودات وأشياء لها ظهرر مستمر بشكل أو بآخر.

من هنا نصل إلى طريقتين خاطئتين في التعامل مع قصص القرءان :

الأولى : الجدل. قال "لقد صرّفنا في هذا القرءان للناس من كُل مَثَل وكان الإنسان أكثر شيء جَدلاً". وهذا كأن يتجادلوا في تاريخ وقوع القصة أو يتجادلوا في سبب كون آية موسى حَيَّة وليست سحلية !

الثانية : الظاهرية. قال "لقد صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كُفورا". الكفر بالمثل هو النظر الى ظاهره وترك باطنه وجوهره وحقيقته. لكل مَثَل تأويل وعقل. كما قال "تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". فمن الكفور أن يقرأ الواحد الآية ولا يشهد لها معنى حق الآن في الآفاق وفي الأنفس. لأن الكفر معناه التغطية والستر ، فحين تغطي معنى المَثل وتستر حقيقته الوجودية بغطاء صورته الرمزية فهذا دليل على البُعد عن المقصود منه.

إذن ، القرءان حق لأنه يتكلم عن الوجود والموجودات ولأمثاله ظهور في كل الآنات. "وكان فضل الله عليك عظيماً".

قال:(مايعبدون من دونه من شيء) اممم هل من يعترفون فقط بالمعادلات او (الملحد) يكون مؤمن بالموجود وعلى ذلك مؤمن بالحق دون علمه !؟
قلت: كل أحد يؤمن بالحق بدرجة ما من درجات ظهور الحق . هذا أمر لا مفر منه . حتى الذي يؤمن فقط بالحق المحسوس أو الجانب الكمي من الوجود هو مؤمن بهذه الدرجة من الحق. ولذلك يقول الله "فأعرِض عن من تولّى عن ذكرنا ولم يُرِد إلا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم" لاحظ أنه سمّاه "العلم" لكنه ذكر درجته وهي "الدنيا". هذا أولاً. ثانياً، لا يوجد إنسان يؤمن فقط بالمعادلات، هذه استحالة، المعادلة كميات ورياضيات والانسان يعيش في الكيفيات والوجدانيات بالضرورة، والذي يُنكر الجانب الكيفي غير الكمّي من الوجود هو يكفر بالحق ولا يؤمن به. كذلك الملحد ، أياً كان معنى الحاده، فهو موقف يرفض موجودية شيء وليس مؤمناً بوجود شيء، فإن كان ما رفض موجوديته باطلاً فهو محق ، وإلا فهو يكفر (يعني يستر ويغطي) الحق. إذن، صاحب المعادلات يرفض جانباً من الوجود هو الكيفيات والوجدانيات، وصاحب الالحاد يرفض وجود اله او رب او مصدرا للوجود الجزئي او ينكر الوجود المطلق وهكذا فموقفه غير ايماني بشيء بالتالي ليس من الدقة ان نقول عنه "يؤمن" بشيء بهذا الاعتبار.
...
لم ينفع فرعون
إعلانه إيمانه بالتوحيد في قوله "ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل" ، فتركه ليغرق وهلك في الآخرة، لماذا ؟
توجد على الأقل ثلاثة أسباب ينبغي لكل فرد أن يطبقها على نفسه المتفرعنة :
الأول ، التقليد . فرعون لم يقل انه ءامن بالله او كما قال السحرة "ءامنا برب العالمين". لكنه قلّد في تصوره لله "بنو اسرائيل". والتقليد قول بغير علم، والقول بغير علم منهي عنه ولا يُثمر ولا ينفع في الاخرة .
الثاني وهو الأسوأ، أنه قلَّد جَهَلة بالله ! نعم، الإله الذي تصوره بنو اسرائيل هو الذي جعلهم بعد أن جاوزوا البحر وشاهدوا عباد أصنام أن يقولوا لموسى "اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة" وقالوا "أرنا الله جهرة"، ورد عليهم موسى "إنكم قوم تجهلون". وهنا الطامّة الكبرى في التقليد ، أن تُقلد جاهلاً وأنت لا تشعر. ولذلك جاء النهي الالهي "ولا تقفُ ما ليس لك به علم". بنو اسرائيل الجهلة يعتقدون أن الله كائن محدود ولذلك طلبوا رؤيته جهرة يعني بصورة طبيعية مادية. وكذلك كان فرعون جاهلاً مثلهم حين قال لهامان "ابنِ لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى". فهو كان يعتقد أن اله موسى هو شخص موجود فوقنا في هذه السماء المادية ويمكن بناء شيء بالطين ليصل اليه ! جاهل قلّد جهلة فهلك. فتأمل.
السبب الثالث والأخطر، أن فرعون لم يلتفت الى الله والايمان في الرخاء ووقت الراحة وتوفر اللذات. لكنه لما دخل في مصيبة بحث عن مخرج عن طريق الايمان. هذا ايمان من لا ايمان له. وبمجرد خروجه من المصيبة إن خرج منها سيعود لما كان عليه. من هنا روي عن النبي انه قال "اعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة"، وقت الرخاء المالي والبدني يكشف معادن الناس. العرفان الالهي ينمو وقت الرخاء لان الانسان يكون مركز حياته ارادة معرفة الله والوصول اليه ودراسة كلامه. النفس المتفرعنة على العكس ، وقت الرخاء تقول "يا أنا" ووقت الشدة تقول "يا الله" فلا غرابة اذا تُركَت لتغرق في همّها وغمّها.

إذن ، لعدم الوقوع في هذا الخطأ الفرعوني عليك بثلاثة أمور : الاجتهاد لنفسك ، والتعلم ممن يعلم ، وجعل الطريقة الروحية مركز حياتك في الرخاء. حينها لن تغرق بإذن الله ولو اجتمعت عليك الأبحر السبعة وطوفان نوح.

...

واحد وكثير

٥+٥=١٠ هذه حقيقة واحدة. لكن يوجد الكثير من الصور والأمثال لهذه الحقيقة، مثلاً خمس تفاحات زائد خمس تفاحات يساوي عشر تفاحات، مثلاً خمس كلاب زائد خمس كلاب يساوي عشر كلاب، وهكذا إلى ما لا نهاية له من الأمثال.إذن الجوهر المعقول واحد ، والمظاهر المشهودة كثيرة لا نهاية لها.

هذا تقريب لمقولة أهل الله "الطُّرُق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق".

أولاً، الحق تعالى واحد متعالي ، لكن العوالم كثيرة لا نهاية لها وكلها بالحق قامت وهي حق كما قال يوسف "قد جعلها ربي حقاً". فالذي يشهد بعض العوالم قد تكون طريقه إلى الحق وقد يشهد غيره عوالم أخرى فتكون طريقه إلى معرفة الحق المتعالي.

ثانياً، الأسماء الإلهية لا نهاية لمظاهرها. مثلاً، الرحيم له الرحمة ، والرحمة حقيقة واحدة ، لكن مظاهر الرحمة في العوالم لا نهاية لها وكل مظهر منها كافٍ لإيصال العاقل إلى شيء من حقيقة الرحمة ، فهذا يشهد رحمة أم بطفلها وذاك يشهد رحمة أستاذ بتلميذه وهكذا، وكل مظهر كافٍ ليكون سُلَّماً إلى الجوهر.

ثالثاً، تعددت الشرائع والمناهج والرسل بالرغم من أن حقيقة الدين عند الله واحدة. لماذا؟ لاختلاف الأقوام. فمثلاً، قوم يعيشون في مكان فيه إبل بكثرة فتأتي الآية تقول "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقَت". ولو قال لهم "أفلا ينظرون إلى الكنغرو كيف خُلِق" لضاعت الحكمة من الآية لأنه لا يوجد كنغرو في بلاد العرب ، نعم لو خاطب سكان أستراليا الذين يشيع عندهم الكنغرو بدلاً من الإبل لاستعمل المظهر المناسب لهم. الفكرة في الحقيقة وليست في الصورة، الصورة تأتي بحسب ما يناسب كل قوم ، والغرض من الصورة أن تكون سُلَّماً للحقيقة ، وحين تصبح الصورة مقصودة لنفسها من دون الحقيقة تصبح صنماً ووثناً. وهكذا لا تناقض بين وجود دين واحد وأديان كثيرة لأنه واحد "عند الله" لكنه كثير عند الناس. وهكذا لن تجد شيئاً عند الناس إلا وفيه اختلافات ومذاهب وألوان كثيرة ، وستجدها تتناسب مع الظروف والأمزجة المختلفة للجسم والبيئة التي يعيشون فيها.

الخلاصة : الخلائق مثل نقاط على محيط الدائرة ، والحق تعالى مركز الدائرة وهو المقصود ، وأنفاس الخلائق مثل الخط الواصل بين نقاط المحيط والمركز ، فكل نَفَس منها يمكن أن يوصل إلى الحق بإذنه وتوفيقه. فلا تعكف على الأصنام ، وافهم حقيقة الإسلام.

...

صور من الخيال

١-حشرتان تعيشان على مص الدماء. واحدة قررت الانتظار بجانب طفل يسكن أهله في كوخ قديم في الغابة حتى ينام لتطير على يده وتأخذ جرعتها. الثانية قررت الطيران إلى ارتفاع ٣٠ ألف قدم وتحمّل الضغط والمخاطر لتصل إلى طائرة محلّقة في السماء ثم تدخل من جهة المحركات النفاثة ثم تعبر عبر منافذ التهوية ثم تتجاوز صفعات الناس ثم تنتظر فتح باب القمرة لكي تدخل وتنتظر الكابتن ليشمّر عن ساعديه حتى تنقض على يده وتأخذ نفس الجُرعة التي أخذتها صاحبتها.بعد فترة اشتكت الحشرة

الطائرة إلى حشرة الكوخ ما تجده من التعب فقالت لها حشرة الكوخ" إذا كان هدفك هو فقط قطرة دم تعيش بها ، فخذ القريب بانبساط ودع عنك الهياط !"
٢-سبعة أغنام لهم نسر واحد يحركهم ويحميهم حتى يرجعوا كل ليلة إلى حظيرتهم سالمين غانمين. اعتادوا على هذه الطريقة لسنين. بعدما كبروا ورسخت في عروقهم هذه الطريقة من الفكر والسلوك، قرر النسر أن يتخلى عنهم ويترك كل غنمة تعيش كما تشاء. في اليوم التالي هامت كل غنمة على وجهها في الأرض، وتاهت حتى وصلت كل غنمة من السبعة إلى إقليم من الأقاليم السبعة. فصارت من جهة وحيدة ومن جهة ضائعة. بعض الغنمات قرر الانتحار بإلقاء نفسها من شاهق لأن الحياة صارت مؤلمة بلا معنى. بعضها قرر البحث عن نسر جديد. بعضها قرر تقليد الحيوانات الأخرى التي صدف أن التقى بها حتى لو كانت قروداً أو أسوداً فلا هو بقي غنمة ولا هو صار قرداً أو أسداً لاختلاف الطبيعة.
...
مظاهر غريبة ولا في الخيال
١-شخص يشتري فيراري ويتحمل تكاليفها الباهظة وصيانتها الغالية لكن يضع عليها سرج حمار ويزينها بالخس والبصل ولا يسير فيها بأسرع من سرعة التيوس .
٢-طبيب يقطع رجل مريض بغير سبب ثم يركب على أكتافه ويكتب له في وصفة الدواء "يجب أن تمشي بي ألف كيلو في اليوم".
٣-سبعون لبوة شرسة يصدن ألف غزالة ثم لا يُطعمون الأشبال والأسود ولكن يضعونها عند أرجل كلب سلوقي هزيل يُلقي تسعة أعشار الصيد للضباع الكسولة ويأكل هو تسعة أعشار الغزالة الأخيرة ويسمح للأسود بالعُشر الأخير فقط فيشكرونه عليه.
٤-قيثارة جسمها من عظام خنازير وأوتارها من أوردة قلوب مصابة بالجلطة يعزف عليها فرانكشتين المسخ فيصفق له عظماء القيثارة الأندلسية العتيقة.
يوجد عوالم عجيبة في الخيال لو دخلتها الروح لتاهت من الحيرة. واللحام يلحم !
...
الكلام صوت وعقل
الصوت ظاهرة طبيعية ومادية مثل أي ظاهرة أخرى في ماديتها، يمكن تحليلها كمياً وكيفياً كما نحلل أي مادة طبيعية. لكن الصوت وحده ليس كلاماً ، لابد من وجود معنى لهذا الصوت ، والمعنى هو الذي ينبع من العقل الذي أطلق الصوت . فحين نسمع كلاماً نستطيع تمييز الصوت من العقل ، وأحياناً نسمع صوتاً نعرف أن له معنى ووراءه عقل لكن لعدم علمنا باللغة نجهل المعنى بالتالي لا يحدث لنا اتصال بالعقل الذي أطلق هذا الصوت ، فنحتاج إلى ترجمة ومُترجِم لكي يخاطبنا بلساننا ويحوّل الصوت إلى صوت له معنى نعرفه بالتالي يحدث لنا تواصل من الدرجة الثانية مع عقل المتكلم الذي ترجمنا كلامه. فالذي يعرف لسان المتكلم يتصل به مباشرة ، والذي يحتاج إلى مترجم يتصل به بالواسطة ويكون المترجم رسول المتكلم لك .
هذا هو حال الإنسان مع الخالق والكون.
الكون هو كلمات الخالق "يقول له كن فيكون". وصور الأكوان مثل الصوت ، وحكمة و"عقل"(ان صح التعبير) الكون هو الخالق. فكما أن كلامك يدل على وجودك كذلك الكون يدل على وجود الخالق الذي يتكلم فيتكوّن الكون لحظة بلحظة. بعض الناس يعرف لغة الكون فيتصل بخالقه مباشرة ، وبعض الناس لا يعرف لغة الكون فيحتاج إلى رسول يترجم له بلسانه الحكمة وراء الكلمة الكونية ولذلك نزل القرءان لنا

بلساننا العربي المبين و "لكل أمة رسول". ببساطة : مظاهر الكون كأنها مسلسل بلغة تجهلها ، والقرءان هو الترجمة العربية لهذه المظاهر . ولذلك إذا قرأت القرءان ستجده يذكر مظاهر الكون من سماء إلى أرض وما بينهما وما فيهما ويربطها بمعاني وحكمة الله فيها أي المعنى والعقل وراء هذا الصوت الكوني. وهنا سر مقام الإنسانية.
فالإنسان-كل إنسان-جوهره هو أنه خليفة الله في العالَم. ولذلك الإنسان بشكل عام مختص بأنه متكلم. "خلق الإنسان. علمه البيان". الله من أسمائه المتكلم ، وكما أن القوة في الإنسان من إفاضة قوة الله عليه إذ "لا قوة إلا بالله"، كذلك الكلام في الإنسان من إفاضة كلام الله عليه "علمه البيان". وكما أن الله يخلق كل شيء بكلمته كذلك الإنسان يتكلم ، وبالتأمل في حقيقة كلامه يستطيع الترقي إلى معرفة ربه . فكلامنا مظهر صوتنا يدل على جوهر عقلنا ، كذلك من باب التقريب نعرف أن وراء مظاهر الكون خالق كل شيء الذي يقول كن فيكون.

...

خرج قرد صغير
من قريته باحثاً عن مصدر الموز في عمق الغابة ، مدفوعاً بالفضول والمغامرة وإرادة الأمان من تغيرات المواسم . بعد فترة وجد هاوية مخيفة مظلمة عميقة وقال له ثعبان يسكن بجانبها "اقفز هنا وستجد كنز الموز في القاع تحت الماء، لا تخف يوجد تحت الظلام ماء لا تراه ولن تتكسر إن قفزت". ولأن القرد كان متهوراً وعازماً على الوصول مهما كان واطمأن إلى الثعبان إذ لم يلدغه بالرغم من قدرته على ذلك، قفز القرد وفعلاً وجد نفسه يطفو على سطح الماء فغاص ووصل إلى الكنز. حمله وتسلق البئر ، وجلس وفتح الكنز فوجد فيه موزة نارية واحدة مثل الشمعة ، كلما قبض عليها يجد موزة في يده ولا ينقص من المصدر شيئاً كإشعال شمعة من شمعة. ومن شدة دهشته وفرحته قبض في تلك الليلة ألف قبضة ووجد أمامه ألف موزة. فطار فرحاً وأراد إعلام أهله فرجع إلى القرية. وجد حراس القرية مرتابون منه لأن شكله تغيّر بنحو ملحوظ وذلك لأن نار الكنز أثَّرت في وجهه بدون أن يشعر. فمنعوه من الدخول، فاستغرب وصاح فاجتمع كبار أهل القرية عند بابها. قال لهم "جئتكم بكنز عظيم ولن نفتقر بعد اليوم". فنظروا إليه كمجنون وأرادوا رؤية ما عنده. فأراهم موزة واحدة كانت قشرتها ذهبية وليست صفراء طبيعية، فاشمأزَّت قلوبهم منها إلى درجة أنهم أخذوا حجارة وصاروا يرجمونه بها وشتموه وقالوا له "وجهك غير وجهنا وطعامك غير طعامنا فأنت لست منّا فاغرب عنّا". عاد إلى الغابة مستغرباً حزيناً ولم يدرِ ما يفعل معهم . وقال في نفسه "هب أنهم حرموا أنفسهم من الكنز ، فما ذنب أحفادهم حتى يُحرَموا هم أيضاً منه بسببهم ؟". وقرر أن يحفر حفرة عميقة ويغطيها بالخشب وورق الشجر ويخصص وقتاً كل يوم يقبض فيه على نار الكنز ويضع موزه في هذا المخزن، على أمل أن يصل إليه غيره يوماً ما. ما العبرة من هذه القصة ؟ العبرة هي : النَّمل لا يأكل الموز.

قالت: العبرة من القصة أنه ليس كل الثعابين كذابين.
فوافقتها.

...

الوحيد الذي يحق له
أن لا يتغيّر ويرفض التغيير بدون حجة ولا تبرير هو كائن واحد فقط وهو الله جل وعلا لأنه كامل بذاته مطلقاً . أما المخلوق فلابد أن يكون دائماً لديه قابلية للتغيّر من دخول معلومات جديدة إلى نفسه. الله لا

يتعلم شيئاً جديداً ولذلك لا يتغيّر، أما المخلوق فقاصر العلم دائماً ولذلك يجب أن تنعكس هذه الحقيقة في قابليته للتغيير ، وإذا رفض التغيير فلابد أن تكون له حجة قوية ومعتبرة يعرفها ويبني عليها رفضه للتأثّر بالمعلومة أو التنبيه الذي يأتيه. هذه هي الحالة السليمة.

لكن توجد حالة غير سليمة تصيب النفس وهي المرض المسمى ب"إن الذين كفروا". كفر تعني التغطية والستر ، أي هذا القلب المصاب بمرض تغطية حقيقته المحدودة وستره لفطرته السليمة التي تدعوه إلى التأثّر بالمعلومة الجديدة، هذا المريض من الجنس البشري "سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون". لامبالاة بالانذار الذي هو تحذير من نتائج سلبية بسبب أعمال سلبية.

منطق هذا المرض هو "أنا على صواب ولا أحتاج حتى إلى تبرير أعمالي.. ولا أبالي بأي إنذار حتى لو جاء من عند ربي".

من فروع هذا المرض أن تجد مسلماً يرفض ما يبلغه إياه معلم من كتاب الله لأنه انحصر مسبقاً وغطى على عقله بأفكار ومذاهب المفترض أنها متوافقة مع كتاب الله. فمثل هذا ستجده أيضاً حتى إذا جاءه إنذار من كلام الله لن يلتفت إليه لأنه قرر مسبقاً أن مصادر دينه الحاسمة هي كتب غير كتاب الله. فبالنسبة لهؤلاء "سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم" بكلام الله "لا يؤمنون" يعني لا تتأثر قلوبهم بكلام الله والمعاني المستنبطة منه، بل غطوا على قلوبهم بألفاظ وتصورات خارجة عنه وجعلوها حاكمة عليه فلم يبقَ لكلام الله المرجعية العليا المطلقة في عقولهم وأعمالهم وأخلاقهم. هذا أيضاً من مرض اللامبالاة بإنذار رسول الله.

الخلاصة : أنت محدود العلم ، فالأصل أن تقبل تغيير أي شيء عندك مع عرض أفكار جديدة عليك ، والاستثناء أن لا تتغير لكن ليس لعدم اهتمامك بالفكر الجديد ولكن لأنك مقتنع بأن ما عندك أعقل وأهدى من هذه الفكرة الجديدة ، ولا يكفي الاقتناع بالاحساس بل لابد من وعيك ووجود حجة وبرهان كاف عندك، وإلا فحتى أبولهب كان "يحس" أنه على صواب !

قالت (على ما يبدو متطرفة):كلام جميل لكن عندي ملاحظة صغيرة في بداية الكلام قولك كائن واحد وهو الله عزوجل شعرت أن الأفضل حذفها فتقول (بدون حجة ولا تبرير هو الله عزوجل) فالكائن حسب علمي تعني المخلوقات والله أعلم شاكرة لك تقبلك

فردت عليها فلانة: كائن هنا بمعنى : موجود وباقٍ.

فقلت: كما قالت فلانة .

الكائن غير المتكون هنا ، المتكون او الكون او الكائنات بالجمع تشير إلى الشيء الذي تكون بعد عدم ، لكن في هذا السياق الكائن هو الذي له كينونة (ضد صيرورة ، اي تغير) فهو الوجود الحق الثابت الذي لم يزل ولا يزول.

الكلمات تُفهَم في سياقها. فالقرءان قال أن الله له عين "فإنك بأعيننا" وله يد "والسماء بنيناها بأيد" لكن هذا لا يعني أن له عين ويد على سبيل الأعضاء أي له أجزاء، بل لابد من فهمها في سياق القرءان عمرماً لتتناسب معانيها مع حقيقة الحق تعالى. فكلمة كائن ليست أقوى من عين ويد ، فكما فهمنا تلك نفهم هذه.

فقالت المعترضة: شاكرة شرحك الوافي لم أكن أعلم كل هذا المعنى

أقول الآن: هذه حالة من حالات نادرة حيث يكون المتطرف النزعة قابلاً للحق ويعترف بالفضل. والذي لاحظته عموماً في المتطرفين الأنجاس أن الغالب على ذكورهم الكفر والاستثناء الإيمان، والكثير من نسائهم مؤمنات والكفر وجحود الحق بعدما يتبين وترك العناد فيه هو خلاف القاعدة أو لنقل أنه كثير وليس أكثري كما هو الحال في ذكورهم الذين لا يحسنون الاعتراف بالحق إلا إن داس عليهم "ولي الأمر" بنعاله المطبوع عليه ذلك "الحق".

...

مفتاح : معظم ما كتبته بلسان الحيوانات والرمز يتعلّق بأفكار سياسية أو مضادة للأفكار الدينية والمتطرفين خصوصاً الشائعة والحالة في القوم خاصّة. بهذه العين انظروا. وإن كان للمَثَل الواحد مراتب متعددة لكن هذا هو المقصود أوّلياً. ولعائن الله المتوالية على مَن اضطرَّنا إلى هذه اللغة.

...

قال شاب من هذه البلاد في محادثة على الخاص: يسعد مساك
السنة هذي في صوت عالي عن المثلين وحقوقهم في المجتمع العربي
ردعهم بيكون في الغالب ديني
رغم اني ماجد شي صريح عنهم في القرآن
برأيك ..
هل قمعهم تصرف أخلاقي ؟
وهل الميول الجنسي تصرف روحي ؟ اي برغبة روحية ؟؟
حاب اسمع رأيك اذا ممكن

قلت: يسعد أيامك ويعافيك توجد عندي بعض المبادئ للتفكير في هذا السؤال وغيره : المبدأ الاول : كلما تخلصنا من الألم المادي والمعنوي كلما كان أفضل ، ما دامت وسيلة التخلص منه لن تتسبب في ألم أكبر من الأول الذي تمت إزالته. المبدأ الثاني : لابد من فهم جذور أسباب الأشياء في الواقع ، قبل الحكم عليها بالنصوص التي تشير إلى الواقع. المبدأ الثالث : كل موجود له وجه من الحقيقة ينبغي كشفه وحفظه ما أمكن. المبدأ الرابع : ما لا يعجبني ليس بالضرورة ممنوعاً على الكل بل يكفيني أن لا يفرضه أحد عليّ. أنا مقياس نفسي ولست مقياس الحقيقة الوجودية والأخلاقية المطلقة. المبدأ الخامس : الأجسام ينبغي صيانتها بموازين الصحة ، والعقول ينبغي صيانتها بموازين العلم . هذه بعض المبادئ المعقولة عندي بنفسها ، وأظن إذا تأملتها ستجد ما يقرب لك الرأي في الموضوع .

أما بالنسبة لموضوع المثلية الجنسية تحديداً ، فتوجد أسئلة ينبغي الإجابة عليها قبل إعطاء رأي معقول : أولاً، هل المثلية شيء طبيعي في بعض النفوس ؟ لأن المشهود المعروف عبر التاريخ أنه دائما وجد مثليين ، حتى في زمن النبي عليه السلام نفسه وفي المدينة المنورة ، وهكذا في كل زمان ومكان معروف، فلو كانت شيئاً غير طبيعي لماذا توجد بنسبة معينة في مختلف العصور والأقوام ؟ ثانياً، هل تحريم المثلية عند المحرمين له سبب معقول أم لا وهو كالعبادات تؤخذ بدون بحث عن عللها المعقولة؟ مثلا ، افترض أن البحث في ثقافة معينة كشف عن أن تحريم المثلية له سبب وهو تكثير عدد أفراد المجتمع لأنه الى فترة قريبة جداً كان موت الاطفال شائعاً وموت الرجال في الحروب كثيراً وموت الناس عموما كان يتم في عمر صغير نسبيا ، فلما احتاجوا الى تكثير النسل منعوا أي علاقة لا تُنتج نسلاً حتى لو كانت بين رجل وامرأة، افترض ان مجتهداً توصل لهذا، ثم نظر في واقعنا المعاصر ووجد ان

المشكلة عكس الماضي تماما اي صارت المشكلة كثرة السكان وطول عمرهم ، فاذا كان الحكم يزول بزوال سببه ، فعندها هذا المجتهد المفترض سيغير رأيه في منع المثلية ، فلابد من الاجابة.

ثالثاً، ما هو الممنوع تحديدا. في المثلية عند المانعين ؟ أقصد ما معنى المثلية بالضبط ؟ هل هي مثلاً مجرد رقة الذكور وصلابة الاناث (فهذا أمر غير مطرد لانه يوجد مثليين من الذكور ليست فيهم هذه الرقة وتوجد مثليات من الاناث بدون الصلابة الرجولية) وهكذا ما المقصود بالضبط بالمثلية ؟ ما هو العمل الذي يجعلنا نقول "مثلية"؟ طبعاً بمجرد صياغة السؤال هكذا سنضطر إلى التمييز بين مثلية الذكور ومثلية الاناث. وهنا سندخل في تفاصيل حميمية أكثر ادعها لتفكيرك ، لكن قصدي انه لابد من الاجابة على هذا السؤال : ما هي المثلية بالضبط والتحديد ؟ هل هي فعل معين ؟ مثلاً، افترض ان شخصاً قال "المثلية تقبيل الرجل للرجل" من الواضح ان هذا تعريف غير كافي ، لان التقبيل قد يكون بدون مثلية بالمعنى الدقيق ، وهكذا لابد من تحديد الفعل المعين ، وستجد ان هذا الفعل يختلف بين الذكور والاناث وكل واحدة سيكون لها حكم يناسبها. الذي لاحظته في كثير من النقاشات في هذا الموضوع ان الجواب على هذا السوال الجوهري غير واضح. يعني مثلا واعذرني على التفصيل لكن سؤالك يقتضيه : البعض يقول ان الجماع في الدبر هو المثلية. هل هذا تام ؟

اذا كان تاماً ، فلا توجد مثلية بين الاناث لانه لا يوجد بين الاناث ذلك ، لكن الشائع الحكم على المثلية كانها شيء واحد سواء عند الذكور او الاناث. ثم من وجه اخر، ماذا عن تجويز البعض لجماع الرجل زوجته في دبرها ؟ هل له نفس الحكم؟ بالنسبة للاناث : ما هي المثلية ؟ يقول البعض هي "السحاق" : بمعنى لمس فرج بفرج ، حسناً ، على هؤلاء أن يحددوا ما المحذور تحديداً في هذا؟ هل نحن ضد اللذة لانها لذة ؟ (اذن لماذا نسمح للازواج بالتلذذ ببعضهم حتى بدون نية النسل ؟) هل المحذور في المثلية عموماً هو عدم النسل ؟ لو كان كذلك ، فيرجد مثلي ينجب اولاد لتكوين اسرة ويكون مثليا بعد ذلك؛ يوجد مثليون يتبنون الايتام؛ ومن جهة اخرى يوجد غير مثليين لا ينجبون الاولاد أصلاً ويختارون العزوبية ومنهم الكثير من كبار علماء المسلمين ممن اختار العزوبية فقطع نسله باختياره (ابن تيمية، النووي، وغيرهم كثير جداً عبر التاريخ) فهل رفض النسل يجعل الأمر ممنوعاً ؟ ثم هل هذا يعني ان كل زوج لابد ان يكفوا عن الجماع بعد ان يقرروا عدم التناسل والانجاب ؟ الخلاصة حتى لا اطيل عليك اكثر ، توجد اسئلة كهذه جوهرية قبل تكوين رأي معقول في هذا الأمر.

وارجو ان اكون افدتك.

فقال: فعلا شكرا قليله في حقك. انا تعبت من التفكير لوحدي
وكل الاسئله الجدلية اللي اتفضلت بيها تدور في راسي من غير مااسمع صدى صوت تاني يرد عليا
ليش .. وكيف .. ومتى
سرت مااقبل الفكرة مجرد انها منقولة من زمن وعصر أخر
شكراً لوقتك وتجاوبك

فقلت: العفو اخوي فلان اشكرك على جعلي افكر في هذا الامر الذي لم اكتب فيه من قبل وانا حابب اسمع منك اي نتيجة تصل اليها

فقال:سؤال اخير ماهي الفطرة والطبيعي بالنسبة لك ؟ وهل نستطيع مقارنة نفسنا بالحيوان كوننا حيوان متطور.

قلت:الفطري غير الطبيعي والطبيعي غير الأخلاقي . هذه دوائر بعضها أوسع من بعض . أما الفطري : فإذا تأملت في عقلك ستجد أشياء كثيرة ومتضاربة ، فإذا غصت أكثر ستجد أن هذه الكثرة لها أصول وكليات ثابتة ، وإذا تعمقت أكثر ستصل إلى وعي بحت مجرد متعالي على كل الكليات والجزئيات والمتغيرات، يمكن تشبيهها بالنقطة المركزية وهي الوعي . هذا الوعي هو الفطرة. ولذلك يقول "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله". لأن الوعي برزخ ستجد له وجهاً الى الوجود المطلق المتعالي (الله) ووجهاً الى الموجودات المحدودة (خلق الله). هذه الفطرة هي فطرة الله لانها عنده وهي بابه وهو متجل لها دائماً وعندها يكون لقاء الله تعالى. وهذه الفطرة لا تتبدل ، فهي موجود له ثبات في جوهره وبساطة في حقيقته ولا يمكن تبديلها مثل كلمة الله "لا مبدل لكلماته". فكما ان الكلمة تجمع بين المعنى والمبنى، كذلك الوعي يجمع بين الله وخلق الله، ولذلك الفطرة هي كلمة الله العليا. "ذلك الدين القيّم واكن أكثر الناس لا يعلمون".

أما الطبيعي : فهو كل ما يظهر في الطبيعة. كل ما في الطبيعة هو طبيعي. لأننا لا نعرف ما هو الطبيعي إلا بالنظر في الطبيعة ، فلا يمكن إذن الحكم على أي شيء يظهر في الطبيعة أنه غير طبيعي. ولكن يمكن الحكم عليه بأنه أخلاقي مثلاً. لماذا؟ يوجد فرق بين ما هو موجود ، وما ينبغي أن يوجد. البحث في الموجود غير البحث في المفروض. مثلا: يوجد في الواقع انسان يسرق مال انسان، هذا كلام عن الوجود ، عن حدث طبيعي ، عن واقع. فحين تقول "السرقة حق" معناه حقيقة واقعية طبيعية. لكن، حين نسأل "هل ينبغي ايجاد السرقة في مجتمعنا؟" هنا يأتي الحكم الأخلاقي . لاحظ أن الأخلاقي يختار بعض الممكنات في دائرة الممكن الطبيعي . من هنا نفرق بين الشيء الطبيعي والشيء الأخلاقي .

الآن : يمكن تفسير طبيعي بمعنى الملائم للطبيعة الحافظ لها والمنمي لقدرها. وغير الطبيعي ما لا يلائم الطبع او يدمر او يقلل وينقص من كمالات الموجود. بناء على ذلك يجتمع الحكم الطبيعي والحكم الأخلاقي ضمنياً فيه. فمثلاً: نقول أن شرب السم غير طبيعي. بناء على كونه يدمر الجسم . فلابد من التمييز بين "طبيعي" بمعنى موجود في الطبيعة ، أو بمعنى ملائم لطباع الموجودات الطبيعية.

أما بالنسبة لمقارنة أنفسنا بالحيوانات فهو أمر قليل الفائدة جداً : أولاً، لأنه إذا كان الانسان يقول للانسان الاخر "لا تقيسيني بك فانا مختلف عنك" فكيف نريد ان نقارن انفسنا ونقيسها بالحيوانات إذن ؟ أنا لا اعرف نفسي في نهاية التحليل إلا بالنظر في نفسي. ما احتاج أن اعرفه عن حقيقتي وما يلائم طبعي أستطيع معرفته بالنظر فيها مباشرة فلا داعي للاعوجاج. ثانياً، الحيوانات لا تقيس نفسها بالانسان لتعرف نفسها وتحكم على تصرفاتها، فلماذا لا يفعل الانسان مثل الحيوان ويهتم بنفسه فقط ؟! ثالثاً، وهو مهم جداً، الحيوانات يوجد فيها الشيء وضده ، فلا يمكن تبرير شيء في الانسان بقياسه على الحيوان إلا ويوجد حيوان آخر يخالف الحيوان الذي احتججنا به لتصحيح او تخطئة سلوكنا. فمثلاً، يوجد حيوان يرتبط بحيوان اخر بما يشبه الزواج ، ويوجد حيوان لا يتزوج بل يجامع من جنسه مطلقا، ويوجد بعض الحيوانات تظهر تصرفات جنسية مثلية (حسب ما سمعت)، فنأخذ الحكم في العلاقات ممن ؟ الحيوانات ليست مرجعية ، لأن المرجعية اختيار من بين اختيارات ممكنة والحيوانات فيها كل الممكنات.

رابعاً ، الإنسان لديه كثير من التصوفات والخصائص الجوهرية التي لا يوجد مثلها في الحيوانات أصلاً. فمهما كانت المشتركات ، فان الاختلافات جوهرية وكثيرة، والقياس الموزون لا يصح في هذه الحالة . الأسد هو الأسد من مائة الف سنة بشكل عام ، لكن الانسان ليس الانسان تفسه ولا حتى من قبل مائة عام. الانسان كائن نفساني أكثر منه كائن مادي، والحيوانات مادية أكثر من كونها نفسانية. فلن تجد كلباً عنده طعامه ورفيقه وأمنه ثم يشتكي وينتحر ، بينما ملايين الناس ينتحرون ليس بسبب لا الطعام و الامن وغير ذلك . طبعا فروق كثيرة هذا مثال فقط .

الخلاصة : يمكن استعمال الحيوان لضرب مثل وتقريب فكرة واقامة تجربة علمية ضرورية وما اشبه ، لكن مقارنة على المستوى العام وتشبه وتقليد ومرجعية اخلاقية وتبرير عمل اختياري بالاحتجاج بسلوك الحيوان ، فلا .

فقال: اشكرك وكل مايشغل بالي الان كيف قدرت ماشاءالله تطور عملية بناء الافكار وخلق السؤال الفلسفي الأصلح اذا افترضت انك كبرت معانا وفي مدارسنا

فقلت: انا فعلاً درست حتى الجامعة في (بلدتنا). لكن هذه الدراسة غرضها كسب المعيشة. لا كسب المعرفة. هذه الدراسة تنظر للجسم ، لا للروح وآفاق العقل. أنا أسير على ثمانية أعمال وفضل الله كبير : الخلوة ، التأمل ، الذكر ، الفكر ، الكتابة ، القراءة ، الدعاء ، الصحبة (الاستفادة والافادة من الناس المعاصرين لنا). اذا عملت كل يوم هذه الاعمال ولو بقدر قليل لكن مستمر ، ان شاء الله تنفتح لك ابواب ما سألت عنه . واذا أردت تفصيل معنى هذه الاعمال فاذا كنت قد ارسلت لي ايميلك من قبل بما اعلنت اني سارسل مقالات مطولة لمن يريد فستجدها في مقالة باسم أعمال الطريقة الثمانية . وتستطيع ان ترجع للساوند كلاود تبعي ستجد ايضا حلقة بهذا الاسم مختصرة. هذا امر. الامر الثاني : اللامبالاة ! بمعنى يجب ان تفكر بدون ان تهتم ما هي النتيجة التي ستصل اليها وماذا سيترتب عليها. لانك بهذا ستدقق في التفكير من كل جهة ولن يكون امام عينك عوائق من اي شكل وعقدة.

فقال: الله يزيدك من فضله. (وأرسل لي إيميله).

ملحوظة على هذه المحاورة : تحليل زوجتي لهذا الشخص كان أنه شاذ جنسياً، ولمّا سألتها عن كيفية معرفتها ذلك احتجّت بأمرين ، الأول هو كونه يسأل عن هذه الأمور والتي لا يفكّر فيها إلا شاذ جنسياً، والثاني حين نظرت إلى صورته في الانستغرام. وهذا لم يمنعني أن أكتب له ما كتبته بالتأكيد، وقد ارتحت وأنا أكتب له وانشرح صدري ، وهذا لا يحدث مع كل شخص، فكان ما كان فإن له رزقاً في قلبي لا أعتقد أنه كان سيجده لولا وجود شئ له عند الله تعالى.

...

قالت: السلام عليكم ، أستاذ .. الإنسان الي بتجيه افكار انتحارية كثير ، هل هذا يدل فعلًا على نقص الإيمان والفراغ ؟ وكيف ممكن يقدر يتخلص منها وشكراً مقدماً.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله لا أظن أنه يوجد إنسان عاقل وعي نفسه ووعى شيئاً من هذه الحياة إلا ومرّت عليه فترة جاءته خواطر تجعله يتأمل موضوع الانتحار . ولهذا أكثر من سبب. وهو أمر مفيد جداً

اذا عامله الإنسان بجدّية . لماذا ؟ لأن الانتحار معناه عدم الرضا عن هذه الحياة. هذا يعني أن الانسان وجد تنافراً بين طبيعة نفسه وإرادته وبين ما يمكن أن تقدمه هذه الحياة. وجد نفسه أوسع من هذا العالَم الطبيعي. وهذا المعنى صحيح ، لأن حقيقة نفس الإنسان فعلاً أوسع من هذه الدنيا. النفس تريد المعاني ، لكن الطبيعة تقدّم فقط الصور والاشكال . النفس تريد اللذة الخالصة والثابتة والمتزايدة ، لكن الطبيعة تقدّم فقط اللذة المشوبة بالألم والمتغيرة والمتناقصة مع التقدم في العمر. النفس تريد تحقيق إرادتها مباشرة على طريقة كن فيكون ، لكن الطبيعة مبنية على الأخذ بالأسباب والوسائل الخارجية والتدريج والزمن. وهكذا كلما تأملتي في حقيقة النفس وحقيقة الطبيعة ، ستكتشفي تنافراً بينهما . ولأن الجسم هو الذي جعل النفس تعاني من هذا التنافر ، إذ الجسم هو الطبيعة المحيطة بالنفس وبوابة النفس للطبيعة ، لذلك قد يشعر الانسان برغبة في التحرر من الجسم ، يعني "الانتحار" افتعال الحرية من الجسم باختيار ذاتي وليس بسبب الموت او المرض القاتل مثلاً ، لذلك اسمه "انتحار" . إلى هنا الأمر واضح لكل متفكر . ولذلك أول شيء يجب أن يعرف من جاءته هذه الأفكار أنها متوقعة ولها وجه معقول . لكن الفرق بين الناس يأتي من الخطوة التالية ، يعني ماذا سيفعل بعد هذه المرحلة ؟ هنا يوجد طرق مختلفة .

أحد الطرق وهي أضعفها وأسوأها هي أن يستسلم ويُقدِم فعلاً على الانتحار. لماذا قلت "أضعفها" ؟ لأن صاحبها لم يجتهد في التفكير فيما هو أبعد من ذلك الخاطر الأولي، ولأنه لم يجتهد في سلوك الطرق الأخرى التي عالجت هذا الأمر. ثم هو الأسوأ لا أقل لأنه يستعجل ما هو قادم لا محالة ، لأن الموت سيأتي حتماً، بالتالي التحرر من الجسم والطبيعة سيحصل على كل حال ، فلماذا الاستعجال إذن ؟ الأولى أن يبحث الواحد في الطرق الأخرى ويجتهد فيها ، ويعتبر الدنيا كلعب ولهو حتى لو كان فيه شيء مزعج ومؤلم فهو مثل الألعاب الخطيرة المتعبة والمرهقة بل والقاتلة أحياناً ، فبما أن الخروج من الطبيعة حتمي فيجب التهوين من كل ما يصيب الواحد فيها بشكل عام وهو يسلك في الطرق الأخرى.

الطريق الثاني هو الرهبنة ، يعني عداوة الجسم والابتعاد عن كل ما يتعلق به قدر الامكان والتركيز في المقابل على العبادات الروحية واشغال النفس بها. فكما أن النائم لا يحس بجسمه بالتالي يتخلص من قيود الجسم ، كذلك الراهب لأنه يشغل نفسه بالعبادات والغيبيات فقط فإنه يصير كالنائم لا يلتفت إلا قليلاً للجسم فتنحلّ عنده إلى حد كبير جداً مشكلة الطبيعة . هذا طريق يسلكه بدرجات مختلفة بعض الناس من جميع الأمم ، قديماً وحديثاً، حتى الاهتمام بالعلوم المادية مثلاً هو عند الكثير نوع من الرهبنة بحيث ينشغلون بالتفكير في القوانين الخفية للطبيعة فتنشغل اذهانهم وتتسلى بذلك. كل أمة طورت نوعاً من الرهبنة يتناسب مع خصائصها ، و في المسلمين يوجد فكر الزهد والتعبد والانقطاع له أيضاً وفي بعض مذاهب الصوفية مثلاً تركيز على هذا الجانب .

الطريق الثالث هو ما اخترته أنا لنفسي وكل يوم يثبت لي قيمته : وهو الجمع بين أعمال الطريقة الثمانية وأصول المعيشة الخمسة . أعمال الطريقة الثمانية هي : الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والصحبة . إذا داوم الإنسان على هذه الأعمال ولو بقدر يسير يومياً، فإن نفسه ستنمو وتستنير بإذن الله وتتقوى من جهات كثيرة ستغلب جانباً من قيود الطبيعة وتفتح أسرار وآفاق جمال الطبيعة لها ، فتتحول من سجن إلى كتاب وحديقة أمثال ورموز لمعاني عالية ومقدسة . (شرح هذه الأعمال تجديه في الساوند كلاود تبعي توجد حلقة بهذا الاسم. وكذلك في المقالات التي ارسلتها على

الايميلات -اذا لم ترسلي لي ايميلك فاكتبيه هنا ان احببتي حتى اضعك على القائمة التي ارسل لها كل فترة ان شاء الله). أصول المعيشة الخمسة هي : الصحة والتغذية والرياضة والشهوة والنظافة. هذه الجوانب الخمسة للجسم إذا اعتنى بها الانسان بقدر جيد فإن الغالبية العظمى من آلام التقيد بالجسم الطبيعي ستذهب وتتحول إلى عكسها من الراحة والنعمة باذن الله. (الخمسة واضحة الى حد كبير بنفسها ، مثلا التغذية الجيدة والرياضة وهكذا معروفة، لكن ان شاء الله سأكتب مقالة تشرحها وارسلها لاحقاً)

هذه أبرز الطرق للتعامل مع سؤالك . الخلاصة : السؤال مبرر ومتوقع ، وورود افكار انتحارية قد يكون بداية الاستنارة العقلية الروحية ، لأنها مفتاح السؤال الجاد عن الحقائق الوجودية . المهم التذكر دائما أن الموت حق بالتالي لا داعي لاستعجال ما هو قادم والتعرض لمخاطر هذا الاستعجال المحتملة .

فقالت: الله ، كلام عميق جداً خلاني أنظر للانتحار من زاوية أخرى تماماً ، بحاول أطبقها وأجرب الي قلت عليه ، وجزاك الله خيراً.

ملحوظة على هذا الحوار: ستلاحظون على خلاف العادة أني أنقل ما مُدحت به ولكن نقلت ذلك لأني وجدت في الكلام ما يدلّ على المتكلّم نفسه. فكما يبدو من هذه السائلة مثلاً أنها هي نفسها كانت تفكّر بالانتحار على ما يبدو، وهذا القبول منها -الذي أظهرته بعبارات الثناء- جيّد في الدلالة على المنفعة النسبية للإجابة والتفاعل المفتوح والمتقبّل لأي إنسان مهما كانت ميوله التي يأتي إلينا بها ، ونتعامل معه بعقلانية ونخاطب عقله كأنه سليم تمام السلامة مهما كان "المرض" الذي يأتي به ، على اعتبار أنه مرض طبعاً كما يرى الكثير ممن لا يقدّر وجود مثل هذه الخواطر والمشاعر في الإنسان فيرفض التعاطي مع أهلها على مستوى العقل والعقلانية ، ولعلّه يكون هو نفسه مشحون بأسوأ من هذه "الأمراض" ولذلك لا يطيق حتى النظر في كلام أصحابها فضلاً عن احترام إنسانيتهم والتخاطب معهم على هذا الأساس.

...

سألت عن سبب عدم إرسالي لمقالات منذ فترة ، فقلت : مرحبا. الكتابة الحلوة مثل الربيع : لها مواسم . فانا احاول ان لا اجبر نفسي على الكتابة الا اذا وجدت الدافع من القلب وبراحة وباكتمال الخاطر. ان شاء الله قريباً سأرسل لكن المهم ان تُقرأ المكتوبات الاولى بعناية وتأمل ، وقراءتها أكثر من مرة . لأنه يوجد فوق بين القراءة التأملية والقراءة الاستهلاكية، والتأملية هي النافعة حقاً.

...

قالت: سلام عليكم ممكن نصيحه او شور انا وبسبب خوفي من الانجاب قاعده اتجاهل واهرب من الأهتمام بصحتي وعندي امراض كثيره اولها دورتي من سنه ما وقفت و الوزن الزايد الفكره اللي تجيني انو لو نظفت جسمي حيزبط رحمي وححمل على طول وانا ما ابغى شريكي غير صالح وانا غيررر صالحه لتربيه ولا ابغاها

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله لو سألتني اختي او ابنتي نفس سؤالك فهذا سيكون جوابي : أولاً، صحة الجسم شيء ضروري ومطلق. متزوج او اعزب، ابغى ولد او ما ابغى، صغير او كبير، الى اخره، كل هذا غير مهم. صحة الجسم قيمة مطلقة لا ينبغي التهاون فيها ابدا. ولا علاقة لها بقراراتنا الاخرى في الحياة. وبناء على ذلك ، الوزن المعتدل ، والرياضة المنتظمة ولو قليلة ، من الاساسيات لحياة جميلة.

ثانيا، انجاب الاولاد له طرق لمنعه طبية معروفة ، واهلاك الجسم بالطريق اللي ذكرتيه ليس واحد منها . ظبتي جسمك ورحمك وارحمي نفسك ، وبعد ذلك انظري في طرق منع الحمل الطبية المتوفرة والمناسبة لك. ثالثا، اذا كنتِ غير متزوجة فلا تتزوجي اذا لم ترغبي في تكوين اسرة ، لان الزواج الرسمي هذا معمول لمقصد تكوين اسرة بشكل رئيسي، وتكوين اسرة يعني استعداد روحاني واستعداد مالي لتكوينها. لان الاسرة ليست فقط اجسام نربيها لكن عقول نربيها ايضاً. فاهتمي بالاستقرار في اعمال الطريقة الروحية انت اولا ثم زوجك ثانيا ثم تكوين الاسرة ياتي ثالثا.

...

لا مخرج من نشوء صراع في المجتمع. لأن إرادات الناس تختلف ولا طريق لتوحيدها إلا بتدميرها. فإمّا أن تأتي ببعض الناس وتجعلهم فوق البقية وهذا يعني صراع الفوق مع التحت. وإمّا أن تجعل لكل الناس إرادة معتبرة وهذا يعني الصراع حتماً لأن إرادات الناس مختلفة فلا مجال في المحصلة النهائية إلا لتضحية كل واحد بجزء من إرادته من أجل تمرير الجزء الآخر والنتيجة العملية ستكون هجيناً ممسوخاً لم يرده ولا واحد من الأطراف المشاركة في صنع القرار بالتالي اعتبار إرادة الجميع يعني إلغاء إرادة الجميع. قد يقال : الشريعة الإلهية هي المخرج من هذا الصراع. نقول: نظرياً نعم لكن عملياً لا. لأنه عملياً-وهذا أمر يشهده عليه التاريخ والحاضر-لا يؤمن الجميع بالشريعة الإلهية بل ولا بالإله نفسه وإن آمن بالألوهية اختلفوا في تشخيص الإله وصفاته، ثم يأتي الاختلاف في الرسول، ثم يأتي الاختلاف في حدود الرسالة، ثم يأتي الاختلاف في تفسير الرسالة، وهلمّ جرّاً. فالشريعة لا تنهي الصراع وإن خففت من حدّته في بعض الحالات والمجالات. إذن، لا مخرج من الصراع عند الاجتماع. ولأن الصراع نوع من العذاب، فالاجتماع نوع من العذاب. ولأن النفس تكره العذاب، فالنفس بأصلها كارهة للاجتماع بهذا المعنى للاجتماع. لكن في المقابل، النفس تحبّ الامتداد في جنسها، كحبّنا للكلام مع أبناء جنسنا وإيصال إرادتنا وأفكارنا ومشاعرنا وخيالاتنا وأحاسيسنا لهم، حتى قال بعض المجازفين "الجنّة من دون ناس ما تنداس" (ويبدو لي أن هذا استنباط من النصّ اليهودي حيث قال الإله عندهم فيه أنه ليس من الخير أن يعيش الإنسان وحده فخلق له امرأة تصحبه، فالمقولة تحتاج إلى مراجعة مثل مصدرها وفهمه). لكن توجد حقيقة في هذه المقولة ولو بقدر محدود، ولا يخفى أننا نفرح بوجود إنسان حسن التفهم لنا نتحاور معه ونتصل به، وإن وجب حدّ هذا التواصل حتى لا ينقلب إلى نفرة وخصومة (كما يحدث بين الأزواج مثلاً في العادة). بل إن عدم القدرة (للعجز أو للإكراه) للتواصل مع الناس الذين نستطيع طبيعياً التواصل معهم ويحسنون التفهم لنا قد يكون هو نفسه العذاب الذي نسعى بكل جهدنا للتخلّص منه، مثلاً أن تكتب كتاباً ولا تستطيع نشره حتى تتواصل مع القراء من المعجبين والمبغضين له أيضاً بسبب القيود على التعبير في بلدك، فكره هذه الحالة مجرّب أيضاً. بناء على ذلك، لا نستطيع أن نحكم بإطلاق لا لجانب تفضيل الاجتماع ولا تفضيل الانعزال، ولكن الحق ما بينهما. لإرادة الاجتماع جذور ولإرادة الانعزال جذور، في حال تغيّرت هذه الجذور ستتغيّر الثمار. إرادة النفس للامتداد، ضعف الجسم، قهر الطبيعة، نسبية العقل، هذه جذور إرادة الاجتماع. إرادة استشعار الفردية الذاتية، الحرية الروحية ، جهل الآخر عقلاً وخُلُقاً، القبح والوساخة، هذه جذور إرادة الانعزال. هذه إشارات لا أظنّها تستهلك الموضوع، لكنّها بداية جيّدة للانطلاق في التأمل.

...

كلمة "موقف الإسلام" منه هي عبارة بغيضة بالنسبة إلي، لأنه لا يوجد عندنا شخص اسمه "الإسلام" له مواقف، يوجد لدينا كلام الله ورسوله وأناس يقرأون هذا الكلام ويستنبطون منه، فالله حي والرسول حي والقارئ حي والكلام إرادة وفكر في ثوب لغة حية، فالسؤال عن "موقف" الله أو "موقف" الرسول أو "موقف" القارئ المسلم هو أمر مفهوم، أمّا "الإسلام" فليس له مواقف يتخذها ولا يعارضها. وقد صار الكلام اليوم عن "الإسلام" كأنّه شخص وشئ مطلوب لذاته وفي ذاته، ولم يعد الناس يتكلّمون عن الله أو الرسول أو قرّاء المسلمين، ولا أدري هل هذا شئ مقصود أم لا لكنّه غريب ومرفوض عندي من البداية، وإن استعمل المتكلّم عبارة "الإسلام فيه كذا" و "موقف الإسلام كذا" مع التنبّه للمعنى الذي ذكرته قبل قليل فلا بأس به عندي. فنحن لا نعبد الإسلام ولكن نعبد الله. والله أرسل رسالته من أجلنا نحن وليس من أجله هو. وهذا أمر آخر مرفوض في عبارة "موقف الإسلام" لأنه يغطّي على حقيقة محورية الإنسان الذي اختار الإسلام ديناً له يتوجّه به إلى الله لأغراضه الخاصّة وإرادته الذاتية الحرّة، ويجعل الإنسان يبدو كلاشئ وهو مجرّد تابع لشئ غامض وغريب عن إرادته واختياره اسمه "الإسلام". فحتى طاعة الرسول مقيّدة بالمعروف، والمعروف هو ما عرفه الناس أي اختاروه عن معرفة لتحقيق مصالحهم بحسب رؤيتهم، بل حتى طاعة الله في القرءآن مرجعها النفس وتعقلها لما ينفعها "من جاهد فإنما يجاهد لنفسه" "من شكر فإنما يشكر لنفسه".

...

قالت:السلام عليكم عندي سؤال دايماً أحاول أركز فالصلاة وأخشع لكن ما أقدر يروح تركيزي بسرعة فأمور خارج الصلاة..... ما قدرت أحل هالمشكلة من زماان وبعد كيف نصفي نفسنا من الكره والحسد يعني أبغا أعيش طبيعي بس هذي المشاعر مضيقه عليي العيشة وتعبت والله.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله بالنسبة للصلاة : ورود خواطر أثناء الصلاة يدل على ثلاثة أمور. الأول أنك لم تتعاملي مع موضوع الخاطر تمام المعاملة وتنتهي منه بعد. فبعد الصلاة اجلسي وانهي الموضوع وركزي فيه ، واذا كان يحتاج لعمل فاعمليه وانتهي منه. الثاني، عدم استيعاب او استحضار أهمية الصلاة وحقيقتها. الحقيقة هي أن كل أعمال المعاش والدنيا غرضها النهائي تحصيل الفرا غ والراحة للجسم. والصلاة هي الهدف المركزي الذي من أجله يريد الذي يفهم سر الحياة ذلك الفرا غ والراحة. وحقيقة أخرى هي أن الصلاة تعبير عن جوهر الإنسان من حيث أنه خليفة الله في الأرض، يعني الذي ينفخ روح الحياة في جسم الكون (سأكتب ان شاء الله أكثر عن هذه النقطة قريباً). المهم، استيعاب واستحضار أهمية الصلاة وأنها أكبر من أي شيء آخر سوف يؤدي بإذن الله إلى الحضور فيها. الثالث، قد تكون الخواطر المشتتة رسالة من الله لك، ليعكس لك حالتك ، فهذا يشير إلى وجود فوضى في جهة ما من حياتك ونفسك تحتاج الى مراقبة وتعديل. وقد تكون الخواطر رسالة من الله لينبهك على امور يمكن استنباطها من باطن الخاطر، وهذا النوع من الرسائل عادة لا يفهمه إلا صاحبه ومن الباب الخاص الذي بينه وبين ربه. بالنسبة لتصفية النفس : تخيلي لو جاء شخص وغرز سكيناً داخل يدك، حينها سيصبح كل تركيزك على هذا الألم وستنسي كل كره وحسد بل ستنسي حتى اسمك. هذا دليل على أن وجود تفرغ في العقل والوقت لنشعر بالكره والحسد عموماً هو شاهد على اننا نملك فرا غ وطاقة زائدة لم نعرف كل نصرفها. تخيلي انك مع اكثر شخص وفي احسن مكان تحبينه ، كذلك ستكوني في شغل عن اي تفكير عادة في تلك الامور السلبية التي لا داعي لها. نعم اذا كان لها داعي ففكري فيها واعملي على تغييرها وتبديل حالتها، فمثلاً كره بسبب ظلم شخص لك فاعملي على استرداد حقك بالطرق المقبولة اجتماعياً او سامحيه، لكن حاولي قدر الامكان ان لا تشغلي عقلك بالموضوع

وركزي على الجانب العملي منه، هذا قد يكون صعباً لكنه بعون الله يتيسر وبشرط مهم جداً هو ان تكون حياتك عموماً -وقتك وعقلك- مشغولة باعمال مهمة ومفيدة ولديك رسالة . نحن المسلمون رسالتنا هي كتاب الله ، تعلميه واعملي به وعلميه، وهذا مركز حياتنا. اذا عشتي هكذا، فان بقية الامور ستترتب مع الوقت ان شاء الله وقليلاً قليلاً ستتطهري من تلك المشاغل التافهة لأنك ستشعري بان عقلك اعظم ووقتك أهم من أن تحرقيه بأي شيء سوى كلام الله وما يتفرع عنه من أفكار وأعمال وأسرار.

...

سألت عن رموز صورة وضعتها لمقالة وتفسيرها. فقلت:معناها عندي انا هو هذا : توجد ٨ رموز في الصورة . وانا تكلمت عن ٨ انواع من ختم القرءان. لكل ختم رمز منها. واخترت الرموز الهندسية للاشارة الى انه لكل ختمة منطقها الخاص كما ان كل رمز له شكله الهندسي الخاص. كما ان ختمة القراءة العامة هي اهم ختمة وتقع في مركز الختمات، كذلك هنا توجد دائرة في مركز سبع اشكال. ثم على ما يبدو ان الرموز في الصورة موضوعة على انها سبع كواكب تدور حول الشمس، فتوجد رمزية نجوم فيها، كذلك ختمات القرءان هي نجوم سماء الروح الدينية. لذلك اعجبتني الخلفية الخضراء في الصورة التي تشير عندي للخصوبة العلمية الناتجة عن ختم القرءان وكذلك تشير الى الاسلام. هذا اهم ما جعلني اختار هذه الصورة لهذه المقالة. لا يوجد "معنى" للرموز من هذا النوع بالمطلق، لكن يوجد معنى عند كل واحد قد يختلف عن الاخر، وما تقدم هو معناها عندي.

...

قالت عن مقالة أرسلتها لي: يعطيك العافية، كنت بس حابة استفسر لو افترضنا صحة محتوى البوستات، هل حتكون طريقة فهم آيات القرآن بالاعتماد على قواعد النحو صحيحة؟ بما انها بشرية و "وضعية" زي ما هوا بيفترض. محتواه جيد لكن للأسف يفصل المواضيع عن بعض، لكن قبل دي البوستات كان بيتكلم عن الصراع الأموي ونشأة المذاهب واقنعني جدا صراحة وكنت حابة اشاركها معاك كمان واعرف رأيك.

قلت: قواعد النحو واسعة جداً ، وهي مأخوذة من استقراء كلام العرب عموماً في ذلك الزمان الذي نزل القرءان فيه "بلسان عربي" والقرءان أيضاً . هذا يعني اللسان العربي موجود قبل نزول القرءان، والقرءان نزل به. كذلك قال "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم"، وقوم الرسول هم قريش خصوصاً والعرب عموماً، لكن قومه قومه هم قريش تحديداً، لذلك قال "إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا". لذلك لما أراد علماء العربية تقعيد قواعدها ومعانيها المناسبة للقرءان اتخذوا عربية ذلك الزمان مقياساً ومصدراً. ليس كل شيء بشري ووضعي هو باطل لا يُعتَمد عليه. بل رفض كل شيء لأنه بشري هو من حجج الكافرين في القرءان ، كما قالت الكفار للرسل "أبشراً منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال" وغير ذلك من آيات. البشر ليس شيئاً محتقراً لأنه بشر. ثم إذا لن نفهم القرءان بحسب قواعد النحو ، نفهمه على أي أساس ؟ بل المقالات التي أرسلتيها نفسها نحن ما فهمناها إلا بشيء من قواعد النحو !! نقطة أخرى : قواعد النحو عموماً هي قواعد أغلبية وليست مطلقة. يعني، غالباً الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب، نعم قد يوجد استثناء في كلاب العرب القديم أو حتى في القرءان ، لكنه استثناء قليل جداً بالمقارنة مع الغالبية العظمى من الحالات. وهذه طريقة أي علم في دراسة الظواهر عادةً. توضع القواعد بناء على غالب الحالات مع الاعتراف بوجود استثناء. وهذا ما حصل في اللغة والنحو. هذه إشارات سريعة.

...

سألت كيف تبدأ دراسة القرآن ؟
قلت: تبدأي هكذا : تقفي عند كل آية وتسألي نفسك (ما علاقة هذه الآية بي أنا اليوم ؟)
...
قالت:السلام وعليكم. عندي سؤال. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. ايش هيا تعريف كلمة القلوب ؟ وعمقها هل الله يقصد النوايا ؟؟ المشاعر ؟؟ ايش بالضبط وايش هيا الاحوال حقت القلوب الثلاثة المذكوره؟
قلت: وعليكم السلام ورحمة الله. الأذن تسمع، والعين تبصر، والقلب يذكر ويعقل ويفقه ويستقبل الروح . اقرأي الآيات التي فيها ذكر القلب وستجدي بإذن الله ما هو، مثل "لهم قلوب لا يعقلون بها" ، أو "نزل به الروح الأمين على قلبك". لكل آية فهوم كثيرة جداً ومستويات متعددة. القلب الذي يتفجر منه الأنهار هو قلب النبي والولي الوارث للنبي، أنهار علوم الوحي تتفجر منه. فمنه نهر ماء ذكر الله، ونهر لبن حقائق الروح الثابتة، ونهر عسل تأويل الأمثال وتفسير مظاهر الكون بالعين الباطنية ، ونهر خمر أسرار الهوية الأحدية. القلب الذي يشقق فيخرج منه الماء هو قلب المتفكر . القلب الذي يهبط من خشية الله هو قلب أهل العبادة الذين تتحكم فيهم مشاعر الخشية ويرون أنفسهم بعين الفقر والنقص والعدم بالنسبة لله .
...
قالت: السلام عليكم اخوي سلطان اذا حاب تنصحني في موضوع انا ضايعه فيه اذا ممكن انا ابي اعرف هل النقاب واجب في الدين الاسلامي ام لا ؟ انا عارفه الحجاب واجب على كل بالغة و عاقلة بس ما لقيت شيء مقنع للنقاب. قاعدة اقرأ في الموضوع و حبيت تنصحني اذا انت موافق شكراً.
قلت: لا يوجد في القرءان أمر بالنقاب . لا يوجد إجماع بين فقهاء المذاهب على النقاب بل هو رأي البعض فقط. بالتالي، إذا لم تأخذي بالنقاب فأنت لم تخالفي كتاب الله وعملك موافق لبعض المذاهب الفقهية الكبرى.
...
قالت: أستاذي أحس أني بغربة و وحدة و عالقة بين اشتياق الروح و بين الدنيا احس اني كأهل الاعراف ليس عندهم من الحسنات ما يدخلهم الجنة او يساعدهم بسلوك طريق العارفين لي 20 سنة احس اني عالقة واني انتظر شيء.
قلت: كما أن المرأة قد تكون معلقة ، لا فعالة في زواجها ولا هي مطلقة . كذلك النفس قد تكون معلقة ، لا فعالة في رسالتها ولا هي كافرة . فالنفس المسلمة التي لم تتفعل بعد علاقتها بكتاب الله وتستقبل رسالته وتحيا بطريقته وتشتغل على تعلمه وتعليمه ، هذه النفس ستشعر باحساس المعلقة ، لا هي دخلت جنة الحياة القرآنية العلمية ولا هي كافرة بالقرءان رافضة له . لذلك ، النفس إما أن تصبح فعالة عن طريق أخذها مباشرة عن الله وإما هي بحاجة إلى الأخذ عن معلم للقرءان حتى تخرج من هذا الحياد والوسط الذي هو لا موت ولا حياة . فابحثي عن واحد من هذين الطريقين . توجهي إلى الله ليخرجك من الوسط ، واسأليه أن يهديك إلى أهله وأوليائه كما قال لرسوله "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه"
...
قال: حبيبي سلطان السلام عليكم ،،، كيفك ؟ عندي سؤال و يمكن تكون مشكله أو تقدر تقول في صعوبة بين الربط بأعمال بالظاهر و العمل على الباطن يعني و دا بيخليني في صراع و ألم يعني مثلا

صلاة الجمعة في المسجد باكون في صراع إني هل المفروض احضر الصلاة في المسجد المجاور علما إنه زي ما تعرف بتكون الخطبه في الغالب بعيده كل البعد عن أي عمق ،، يعني على سبيل المثال و ليس الحصر انا افضل اشوف بث زي الي عملته انت يا سلطان ولا احضر خطبة الجمعه بالعربي احنا الي حابين طريق التصوف ايش نعمل في الأمور الفقهيه ؟ و هي كثيره.انا جديد و مش جديد برضو في اتباع الطريق الصوفي و حاب اعرف اكتر يا رحيمي و سعيد جدا ان بيننا رحم سبحان الله شي عجيب. الطريق طويل و الأسئلة و العلم كبير اتمنى اقابلك تجيني او اجيك او نتقابل في اي مكان دا شي يسعدني. طبعا في الوقت المناسب يارب.

قلت: مرحبا حبيبب ..وعليكم السلام ورحمة الله إذا حصل صراع بين الظاهر والباطن ، فيجب تقديم الباطن . لأن الباطن يؤدي بعد فترة إلى الظاهر ، لكن الظاهر قد يحجب عن الباطن ويفقد قيمته بخلوه من الباطن . هذا هو الأصل المناسب والمعقول ، طالما أن الواحد لم يعتدي على أحد في الظاهر. الأمور الفقهية :أولاً ، خذ بأساسيات القرءان . واعمل على فهم كل موضوع من القرءان حتى تعرف أسبابه وشروطه . أما المذاهب الفقهية فهذه قصة طويلة ان شاء الله في نيتي أن أخصص لها يوماً نناقشها فيه بالتفصيل . مثلاً، وهذه مجرد اشارة لا تستوعب كل الموضوع : الجمعة قال الله فيها "فاسعوا إلى ذكر الله" وقال بعدها "وتركوك قائماً ، قل ما عند الله خير " ، هذا يعني أ ن الأصل في صلاة الجمعة أن تكون ذكر الله وأن يكون الرسول هو القائم على إقامتها ، بالتالي الرسول وورثة الرسول في هذا المقام. فإذا توفرت هذه الشروط ستجد كل مؤمن بفطرته ميالا لهذه الصلاة ، لكن حين لا يكون "ذكر الله" هو الموضوع ، لكن المواضيع كما تفضلت حضرتك غير عميقة أو مجرد اراء شخص لا تستمد من ذكر الله وغير قائمة على نور الذكر وهو القرءان، فحينها من الطبيعي أن لا تحب نفس المؤمن الذهاب إليها. وهكذا الحال في شرط الرسول وبالضمن وارث الرسول والكتاب. وهكذا. الموضوع يحتمل تفصيلاً أكبر ان شاء الله نتناوله في يوم ما . لكن في ما ذكرته إشارة كافية إن تأملته.

...

قالت:السلام عليكم ورحمه الله وبركاته اليوم في شرح سوره الكهف عشان نكون في حاله (عبده) لازم يكون الكأس فاضي عشان نقدر نستقبل التنزيل وانا اعتقد انه واحد من الأشياء الي تخلينا في حاله كأس مليان هيا الأحاديث المنقوله إلى وصلت لنا اليوم.. وانت تستشهد بانه احنا نقرأ سوره الكهف كما جاء في الأحاديث كل جمعه... بصراحه انا اتلخبطت انا عن نفسي شلت الأحاديث كلها وخليتها على جنب وبدأت اخذ من القرآن فقط ماعرف هل هذا صحيح ولا احنا كمسلمين لازم كمان ناخذ بالحديث.. اتمنى ترد براحتك بدون ما تخاف انه حاخذ إجابتك وحعمل فيها انا اكيد حفكر فيها وقلبها واشوف إذا ناسبتني أو لا انا ابغى افهم وجه نظرك قد تنور فيا شيىء وشكرا جزيلا على هذا العطاء.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته هذا الموضوع طويل ويحتاج تفصيل. لكن باختصار : أي كلام موافق للقرءان أو فيه فكرة مفيدة ومعقولة ، فأنا آخذ به . أي كلام مخالف للقرءان فأنا لا أسمح لنفسي بنسبته للرسول . أي كلام لا أعرف كونه موافقاً أو مخالفاً للقرءان، ولا أجد فيه فكرة معقولة بنفسها بوضوح، فأنا أتوقف فيه ولا أقبله ولا أرفضه. هذه طريقتي .

...

قالت:شكرًا سلطان على ردك. مالحقت على كل اللايف ولكن إن شاء الله أرجع له .. بالنسبة لسؤالي لما سألت أنا متقبلة فكرة التغيير والتذبذب وأشوفه صحي وطبيعي بس اللي قصدته إني افتقدت شعور الاتصال بالله وإني مثلاً أعرّف نفسي كإنسان مسلم أقصد دينيًا أنا الآن في حالة عدم انتماء.

قلت: لا أحد سليم يحب الانتماء لشيء لا يجد فيه معنى وقوة وروح وقصد معقول. لكن الذي أعرفه عن تجربة سنين كل يوم يزداد إدراكي بأن في طريق النبي والقرءان عمق المعنى وقوة الحقيقة وروح الحق والعقل الكلي والنافذ ، لكن يحتاج الأمر إلى استكشاف بوعي متفتح وحر واجتهاد مستمر سيؤتي ثماره الطيبة بإذن الله. وهذا ما سنعمله معاً إن شاء الله في هذه اللقاءات وغيرها من كتاباتي. لو تحبي أرسلك كتابات أطول في هذا المعنى ، اكتبي لي ايميلك .

...

تخيَّل

أنك وقعت في بئر عميق مظلم جاف ليس فيه إلا قطرات ماء بالكاد تُمسك عليك حياتك، ثم جاء منقذ وألقى إليك حَبْلاً عظيماً لتتمسك بك ليرفعك ويخرجك منه. الآن ماذا ستفعل ؟ افترض أنك لم تلتفت للحبل أصلاً فهل أنت راحم لنفسك ؟ افترض أنك بدأت تُقبِّل الحبل وتحتضنه وتراعي عدم تعرّضه للأوساخ لكن لا تتسلقه بل تبقى في مكانك المظلم والمهم عندك هو تعظيم الحبل والحفاظ على نظافته والتأكد أنك لا تلمسه إلا وأنت نظيف اليد فهل أنت عاقل ؟ افترض أنك جلست على الأرض أنت ومن معك في القاع وشغلكم الشاغل ليل نهار هو حكاية قصص أناس كانوا قبلكم في هذا البئر وتسلقوا هذا الحبل ونجوا وحكاياتكم كلها تدور حول بطولاتهم في التمسك والتسلق لكن أنتم أنفسكم لا تفعلون مثلهم بل تعتقدون أن مجرد التحدث عن بطولات المتسلقين السابقين وتقنياتهم في التسلق هي كل شيء بل تعتقدون أن نفس اعتقادكم بالسابقين هو وسيلة سحرية للخروج من البئر لكن بعد الموت ! هل أنت وأصحابك تستحقون الاحترام ؟

لا تحتاج أن تتخيَّل هذه الفرضيات العجيبة كلها، فإن واقع الكثير جداً مننا نحن المسلمين مع كتاب الله هو هذا الواقع بالضبط.

"واعتصموا بحبل الله جميعاً" هو القرءان. "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور". "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب".

الدنيا هي البئر ، الجهل بالله وأمره وآخرته هو الظلمات ، الناس هم الذين وقعوا في البئر بالولادة "أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً". والقرءان هو الحبل الممدود الذي طرفه بيد الله وطرفه بأيدينا وهو ممدود ما بين السماء والأرض.

الآن كيف يتعامل كثير من الناس مع القرءان ؟

بعضنا لا يتلفت أصلاً لوجود القرءان حتى في بيته ولعل الغبار غطى وجه المصحف كما غطى قلب الغافل.

بعضنا يهتم بتقبيل المصحف والتأكد من الوضوء قبل لمسه وبالكاد تلاوة حروفه بدون أي نية أو سعي لدراسته وتعقله واعتباره مصدراً للعلم الروحي والعملي.

بعضنا وهم الأكثرية وهو الأخطر همهم ليل نهار حكاية روايات عن أهل القرءان من القدماء الذين هم أمة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا ولن نُسأل عما كانوا يعملون، بل من هؤلاء مَن يُرَوِّج عيني عينك أنه يستحيل على أحد من أهل اليوم أن يفهم أصلاً القرءان بل ما هو أدهى يعتبر من يفعل ذلك كأنه عاصي. القرءان أوضح بياناً من جميع الروايات، ورب القرءان حي متجلي وميسر كلامه للذكر ويفتح به الفكر لمن يجهد في سبيل تعلمه.

باختصار : هذا الدين يدور حول مركز واحد وهو تعلّم كل فرد القرءان وتعليمه. لا يوجد أهم منه. فخذ كتاب ربك بقوة واجعل أكبر لذتك وهمّك في تعقله ودراسته.

...
م س ح
هذا الجذر جاء في ثلاثة أماكن من القرءان والثلاثة متصلة يشرح بعضها بعضاً وكلها تتحدث عن حقيقة الإنسان المتكامل.
في آية الطهارة قال "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم". ثم سليمان لما رأى الخيل "فطَفِقَ مَسحاً بالسوق والأعناق" السوق جمع ساق والعنق معروف. ثم في عيسى "لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون". ما العلاقة بين الثلاثة ؟ جواب: كلها تدور حول تعلّم وتعليم كلام الله.
توجد ثلاث درجات في علاقة الإنسان بكلام الله. الدرجة الأولى هي أن تسمع كلام الله ، الدرجة الوسطى هي أن تعقل في نفسك كلام الله ، الدرجة الثالثة هي أن تُعلِّم غيرك ما عقلته من كلام الله.
يقول الحق "إنَّه لقرءان كريم. في كتاب مكنون. لا يمسّه إلا المُطهَّرون". حين يسمع الإنسان كلام الله فإنه يتم مسح رأسه ورجله أي عقله وعمله، لأن الكلام خبر تعقله وأمر تعمله، ولذلك اسمه "المسيح" مثل قتيل بمعنى مقتول كذلك مسيح بمعنى مفعول يعني تم مسحه من قبل روح القدس فصار عقله لا يقبل إلا حقائق كلام الله وصار عمله مبني على حقوق كلام الله. أي مسح ما سوى ذلك وصار مستعدًّا قابلاً لهذا الكلام الإلهي كما نقول "مسحوا عقله" بمعنى محوا ما فيه وطهروه وتفرغ، كذلك الدرجة الأولى تقتضي تفريغ القلب مما سوى كلام الله أفكاراً وسلوكاً.
المرحلة التالية هي أن تأخذ أنت ماء القرءان وتمسح به نفسك فعلياً، يعني تبدأ تفهم وتدرس هذا الكلام حتى يثبت فيك علماً وعملاً. وهنا يأتي باطن قوله "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم". من هنا قال عيسى "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً" الصلاة هي تحقيق الاتصال بينك وبين الذكر أي كلام الله فإن كان علماً عقلته وإن كان أمراً نفّذته، أي رأسك يفكر بأفكار القرءان ورجلك تمشي بحسب أوامر القرءان.
المرحلة الأخيرة وهي السليمانية هي مسح الآخرين بمعنى إيصال هذه الأمور إليهم كما أن سليمان هو الذي توجه إلى سبأ مثلاً. وكذلك هي زكاة ما تعلمته لذلك تأتي الزكاة بعد الصلاة "أوصاني بالصلاة والزكاة" لأنك بالصلاة ستتعلم أي تكسب مال الله والآخرة ومال الروح الذي هو العلم، فتأتي الزكاة لتكون مفيضاً على الخلق شكراً على إفاضة الحق عليك.
إذن، في مفهوم المسح وجاهة عيسوية وطهارة محمدية وقوة سليمانية.

...
أسلوب العيش الضنك
أهم صفات هذا الأسلوب هو التركيز كل التركيز على وسيلة كسب العيش ، وكل ما عداه يدور في فلكه.
أين المشكلة في هذا التركيز المفرط ؟ مشاكل كثيرة من أهمها؛
أولاً، التعب الذي ستجده أثناء كسب عيشك (نسميه الوظيفة اختصاراً) لن يكون مبرراً في نفسك. لأنك عاجلاً أم آجلاً ستقول "الحياة لها نهاية، ومعظم يومي تعب، فما فائدة ذلك ؟" وهذه أكبر أزمات الإنسان في هذا العصر عموماً. الوظيفة سبب لعيش الجسم وشيء من كرامة النفس، لكن يكاد يستحيل أن تجد النفس القوة والمعنى في هذا الإطار فقط.
ثانياً، في حال كنت من جمهور الناس الذين لن توفر لهم وظائفهم أكثر من الحد المتوسط أو دونه من العيش، فإن فراغ نفسك سيكون أعظم واستشعارك لفقدان المعنى سيكون أكبر. فإذا أضفت لهذا وسائل الإعلام التي تعرض عليك كل يوم سبعين ألف شيء مادي لتشتريه لتكون "أفضل"، فإن القرف من العيش سيكون أقوى في نفسك بسبب عجزك ومحدودية مواردك. فإذا دخلت في الديون لتحصيل

هذه الأشياء فتعاستك ستتضاعف. فلا مجال إذن لجمهور الناس على الأقل أن يؤسسوا أسلوب حياتهم على هذا النمط المادي البحت ويجدون شيء معتبر من الهناء والرضا.
ثالثاً، إذا تمحورت معيشتك حول وظيفتك فهذا يعني أنك ستفقد بالكلية حتى ما تبقى من ذرات المعنى بمجرد ما تنتهي وظيفتك مؤقتاً (كالانقطاع للإجازة أو الفصل والترك) أو كلياً في النهاية حين تتقاعد مثلاً. ولذلك أذكر أنه في بعض الابحاث لوحظ أن موت المتقاعدين أسرع من العاملين، طبعاً لأن جدول اليوم ومنافذ الطاقة واستشعار الانجاز كله انتهى، وبما أن "العيشة = الوظيفة" في هذا الأسلوب، فأسباب العيش الكبرى انتهت. فإذا أضفت إلى هذا عوامل أخرى مثل كبر الأولاد وتفرقهم عنك لحياتهم الخاصة أو الوحدة بسبب طلاق أو عزوبية أو وفاة الزوج، كانت الصورة أظلم.
رابعاً، وهذه من خصائص العصر الحديث، فإن تقسيم الوظائف وتنظيمها ودخول الآلات ومنظومة حقوق العمال وبقية أسباب الراحة النسبية التي يجدها الكثير جداً من الناس (بل كلهم تقويباً مقارنة بالعصور الماضية) جعل الموظفين عموماً يعانون من "الملل" في أعمالهم. الجمهور يعمل في جزء صغير محدد واعتاد عليه وهو يعيده كل يوم تقريباً، مما يجعله ينفق طاقة ذهنية ونفسية أقل فيه. بالتالي تبقى طاقة كثيرة لا تجد لها منفذاً مما يسبب مشاكل في النفس. فالبعض لاشعورياً يحرق طاقته الزائدة في الكآبة غير المبررة، أو في المخدرات بأنواعها، أو في الألعاب الخطيرة والمخاطرة، وغير ذلك من أمور سلبية.
هذه أربعة أسباب مختصرة وغيرها كثير كلها تدلّ على أن أسلوب العيش المتمحور حول الوظيفة مستنقع بائس. فابحث عن غيره.

...

الطبيعة سجن أو آية

هي سجن بالنسبة لمن لا يرى غيرها ولم يجد طريقة لاختراقها والعروج إلى ما وراءها. اعرف هذا عن نفسك: النفس تريد تجاوز الطبيعي. هذا مركوز في جوهر النفس. لكن طرق الناس تختلف في إظهار هذا الجوهر.

فمنهم من يريد خرق الطبيعة بالطبيعة، كيف؟ بتعقيد الماديات، مثلاً بصناعة أسلوب عيش يدور حول تحصيل الأشياء "الثمينة" و "النادرة" يعني يريد ما ليس عند عموم الناس حتى لو لم يكن شيئاً عملياً نافعاً ، ومن هنا تفهم سبب ميل هؤلاء إلى التفاخر بوسائل عادية مثل الناقلات (سيارة..الخ) والمطعومات (مطاعم "فخمة"..) والملبوسات (ساعة،حقيبة..)، هم لا يريدون هذه إلا لأنها "فوق" العادي، والعادي هو النمط المعتاد المتوسط الذي عليه أكثر الناس في مجتمعهم، فالمجتمع صار كأنه الطبيعة، ومعايير المجتمع صارت كأنها قوانين وحدود الطبيعة، بالتالي كسر هذا النمط وتجاوزه ب"الارتقاء" فوقه سيوفّر لنفوسهم شعوراً بأنهم اخترقوا الطبيعة وعرجوا فوقها. وتستطيع استنباط هذا حتى من الكلمات الدارجة العامية مثلاً حين يُقال "ارتقوا فإن القاع قد ازدحم" لا يريدون بهذا أكثر من القدرة على شراء ماديات معقدة غير عملية ولا نافعة بشكل خاص للجسم والمجتمع. ويصل الأمر إلى حدود هزلية أحياناً، مثلاً صنعت امرأة عباءة وكلفتها مع ربحها تساوي خمسين فلم تجد مشترياً فنصحها أحدهم بأن تبيع بألف فباعت. وهذا حال الكثير من المنتجات "الثمينة-النادرة" فإنها رخيصة في الواقع والسعر النهائي موضوع لإشباع رغبة التفاخر والتفوق على "الطبيعة" الذي شرحناه. الذي لا يستشعر ما تريده نفسه سيضيع في متاهات لها أول ولا آخر لها. المفروض المعقول هو أن يكون معظم استعمالنا للماديات هو لتحقيق أغراض مادية جسمانية نافعة حقاً والاستثناء النادر يكون ما سوى ذلك، وأهم شيء أن نلتفت إلى هذه الرغبة الجوهرية للخروج المعنوي من سجن الطبيعة.

أعظم طريق لتحقيق النفس لتجاوز حقيقي للطبيعة هو في هذه الآية "واذكر اسم ربّك وتبتّل إليه تبتيلا". وهو الذي جربه الأولياء قديماً وحديثاً وأخبروا عن حقيقته وصدقه وآثاره. مفتاح باب السجن الطبيعي هو الاسم الإلهي. وهو مفتاح بمعنى أنك بذكره تطرق على باب السجن ثم يأتي الفتح من الفتّاح سبحانه. ولذلك لاحظ أنك حين تذكر اسم "الله" فإن اللام تطرق على الجدار الأعلى لفمك، فحين تقول "الله الله الله" فكل مرة طرقة ، لأنك تريد العروج إلى العالَم الأعلى ما فوق الطبيعة، فتطرق على الباب وتنتظر الفتح. وهذه هي الطريقة : اطرُق الباب وانتظر الفرج. "والسماءَ والطَّارق. وما أدراك ما الطارق.النَّجم الثاقب".

...

لكل كتاب باب ولُباب

أما الباب فهو لسانه ، ومفتاحه تلاوته. كما قال الله عن كتابه"بلسان عربي" و"يتلونه". وهذا بديهي.

أما اللباب فهو علمه وحكمه؛

فالمعنى إما أن يكون خبراً عن الوجود وعن شيء موجود، فالمطلوب منك هو تعقّل هذا المعنى ثم السعي لمشاهدة الموجود الذي يدلّ عليه الكتاب ، حتى تتطابق الفكرة التي في عقلك مع الواقعة التي في نفسك أو خارجك. مثلاً، تقول الآية "أنزل من السماء ماءً" فتفهم المقصود وتتكون عندك فكرة عنه، ثم تسعى لمشاهدة الواقعة نفسها أي تشاهد إنزاله للماء من السماء، وما يتصل بذلك من معاني.

والنوع الآخر هو المعنى الذي يكون أمراً بإيجاد شيء، فالمطلوب منك هو فهم الأمر وتنفيذه بشروطه وحدوده التي دلّ عليها الكتاب. فمثلاً، الآية تقول "وإذا قُلتُم فاعدلوا ولو كان ذا قِربى"، فتبدأ بفهم مفرداتها فتعرف أنها تتحدث عن القول، وتأمر بالعدل فيه بغض النظر عن موضوعه ومَن سيتأثر به، والعدل من المعادلة والمساواة أي أن يعادل قولك ما تعلم أنه حق فيكون على لسانك كما هو في قلبك خلافاً للمنافقين مثلاً الذين "يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم" وغيرهم من هذه الأصناف. فإذا فهمت هذا، فالمطلوب هو تنفيذ وتحقيق هذا الأمر وإيجاد هذه الآية في الواقع، يعني أن تقول أنت العدل ولو كان ذا قربى منك سيتأثر سلباً بشهادتك الصادقة مثلاً يخسر المال في قضية تعلم أنت أن الحق فيها مع الغريب وليس القريب، وهكذا. فهنا الآية تتحدث عن شيء غير موجود وتأمرك أنت بإيجاده، لاحظ أن هذا غير النوع الأول الذي تتحدث فيه الآية عن شيء موجود سواء عرفت أنت وجوده واعترفت به أم لا كنزول المطر مثلاً. فآية "إذا قُلتم فاعدلوا" موجودة في الكتاب ومرجودة في عقلك بسبب فهمك للكتاب لكنها معدومة في الواقع وأنت كمؤمن ومؤمنة مأمور بإيجادها وجعلها حقيقة واقعية مشهودة خارج عقلك.

هذه خلاصة الطريقة النبوية والشريعة الرسولية.

"كتاب أنزلناه إليك ، لتُخرِج الناس من الظلمات إلى النور". فالمحورية والمركزية والدين كله يدور حول هذا الكتاب. وبسببه تتغير أحوالك من الظلمات إلى النور. وبحسب مدى دخولك من الباب واتتفاعك باللباب تكون مدى استنارتك ودرجتك عند ربك. أي شيء يقال في حقيقة وأركان وأصول وفروع الدين غير هذا الأساس وما ينبني على هذا الأساس منه به فيه فهو مما قيل فيه "وقال الرسول يرب إن قومي اتّخذوا هذا القرءآن مهجوراً" أو من قوله "إن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد".

الخلاصة : كل آية لها حقوقها. فالآية التي فيها خبر وعلم حقها هو تعقلها وشهودها. والآية التي فيها أمر وحكم حقها هو فهمها وتنفيذها. والسلام.

...

منهاج في تعلم القرءان

كم نقف عند الآية الواحدة؟ افترض أنك تقرأ سورة الكوثر مثلاً، وقرأت "إنا أعطيناك الكوثر" فكم تقف عندها وتتفكر فيها؟ ما الذي يجعلك تقول 'حسناً كفاية الآن ولنقرأ الآية الثانية "فصلّ لربك وانحر"'؟

هنا توجد ثلاثة احتمالات لا رابع لها. إن كان هدفك هو اكتشاف كل ما في الآية الأولى من المعاني والأبعاد والمستويات والأسرار، فهذا يعني أنك ستضطر إلى الوقوف عندها إلى الأبد، لأنه "لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"، ولو كان هذا هو المفروض لما أنزل الله لنا أكثر من آية واحدة، فهذا احتمال مستعبد في هذا المقام.

الاحتمال الثاني، أن لا تقف عند الآية أكثر من مجرد تلاوة حروفها، وهذا لن يكون قراءة وإقامة صلات معها عادةً وهو ليس من التعلم الذي يحتاج إلى تدبر وتفكر وتمهل وتأمل، فهذا أيضاً مستبعد إذا كان هدفنا هو التعلم لا مجرد التلاوة التي لها مقام آخر.

يبقى الاحتمال الثالث وهو الوقوف بقدر تعلم شيء معين، أي ما بين اللانهاية والصفر.

لكن ما هو الشيء المعين ؟ أقلّ حد له هو تعلّم خبر واحد أو أمر واحد أو خبر وأمر إن كانت الآية تجمع بين خبر وأمر.

بمعنى، كل آية لابد أن تعطيك معلومة جديدة عن الوجود أو عمل جديد تقوم به أو كلاهما. فالقرءان حقائق وحقوق، حقائق تعقلها وتشهدها وحقوق تفهمها وتعمل بها، فأقلّ ما يُثبِت انتفاعنا العملي بالآية هو استفادة علم أو عمل منها. واحد فما فوق.

فإذا حددنا لأنفسنا طلب حقيقة أو حق واحد كحد أدنى، حينها سنعرف متى ننتقل من آية لما بعدها.

...

ما هي أنواع ختم القرءان؟

توجد ثمان ختمات بشكل عام.

الأولى، ختمة التلاوة النفسية (وهي المرور على الكلمات في باطن نفسك مجرد مرور ودون جهر).

الثانية، ختمة التلاوة الجهرية (وهي المرور على الكلمات مجرد مرور وبصوت مسموع لك)

الثالثة، ختمة الغناء (التغني والتمهل في تحسين الصوت أو ما يُعرف بالتجويد، بحسب استطاعتك).

الرابعة، ختمة الكتابة (وهي أن يكتب العالِم مصحفاً لنفسه أو لغيره، وهذا عمل عظيم وفيه مساعدة على تأمل الكلمات بسبب كتابتها "الذي علَّم بالقلم". هذه كانت أكثر في الماضي بسبب عدم وجود مطابع وهي اليوم للخطاطين فقط لكن هذا لا يمنع أن يكتب الواحد لنفسه لمجرد الاستفادة من كتابة الكلمات وتأملها أثناء ذلك وليس بغرض نشرها).

الخامسة، ختمة القراءة العامة (وهي التي شرحناها من قبل عن التعلم والتي تقف فيها عند كل آية لاستفادة معلومة أو وظيفة جديدة).

السادسة، ختمة الموضوع (وهي أن تختار موضوعاً محدداً وسؤالاً دقيقاً وتبحث عن جوابه في القرءان كله وتقرأ كل آياته كأجوبة على هذا السؤال. مثلاً تريد معرفة ما يقوله القرءان في موضوع الألوهية أو الصلاة أو الإحسان فتركز على سؤال محدد وتختم من أجله، وهذه ختمة الربانيين وورثة النبيين، وبها يزداد العلم الدقيق بأمر الله الحكيم).

السابعة، ختمة المعجم المفهرس (المعجم المفهرس لألفاظ القرءان هو كتاب جمعه محمد عبدالباقي وهو أحسن الموجود حالياً، وفيه تجد جميع الكلمات الواردة في القرءان وكل كلمة بالآيات التي وردت فيها. هذا المعجم يُعوِّدك على رؤية كل كلمة في تفسيرها القرءاني لأنه يشرح بعضه بعضاً. مثلاً، تبحث عن

كلمة الصلاة فتجد أنها مذكورة في أكثر من مائتين آية فيذكر لك المعجم مواضعها ونص الآية، فيُسهِّل عليك الدراسة.)

والثامنة، ختمة الاستعانة بأهل الذكر (تقول الآية "تعاونوا على البر" و "فاسألوا أهل الذكر" و "فاسأل الذين يقرأون الكتاب" و "أقمت لهم الصلاة". والمقصود هنا مثلاً أن تأخذ كتاباً أو تجلس عند شخص من أهل دراسة القرءان وتتعلم ما انفتح له واستنبطه منه، مثلاً تأخذ كتاباً من الكتب المسماة "التفسير" أو أي كتاب وكلام فيه دراسة شخص يكون قد كتب وتكلم من الفاتحة إلى الناس، وتقرأه من أوله إلى آخره فتختم القرءان لأنه سيكتبه كله وتنظر في ما فهمه هذا الكاتب منه. وتنظر كدارس وليس كمقلد أعمى.)

هذه هي الختمات الثماني الكبرى، وأكمل القُرَّاء مَن جمع الثماني لأن كل واحدة لها منافعها الخاصة التي ليست في غيرها. والكل خير على كل حال. "ولكل درجات مما عملوا".

...

متى يمكن أن ينفعك

قراءة فهم أو "تفاسير" الآخرين للقرءان؟

لابد من التذكر هنا أولاً أن تكون المحورية لكلام القرءان وليس لكلام الإنسان، يعني لا تجعل الدراسة فوق الآية وحاكمة عليها بل الآية حاكمة على الدراسة والرأي أياً كان مصدره، وعلى صاحب الرأي أن يبرهن لرأيه من الآيات والربط بينها وبحسب مدلولاتها ومستوياتها ولوازمها.

وشرط آخر لسلامة ذلك هو أن لا تترك دراستك أنت المباشرة للقرءان بحجة أن فلان قد قام ب"تفسيره" لك وكفاك المؤونة، كلا، حينها لن تكون استعانة بل اتكال بل نوع من العبودية لفلان، الغرض من الاستعانة أن تزيد عقله إلى عقلك، أما الذي لا يدرس بنفسه مباشرة فلا عقل له أصلاً فلا توجد استعانة إذن.

لذلك آخر همومك أثناء دراستك القرءان هو أن تبحث عن ما فهمه الآخرين منه بل أولاً اهتم بما تفهمه أنت لأن الذي لا يفعل ذلك لن يقوم حتى بحسن التعامل مع كتب وكلام الآخرين بحدوده وشروطه.

أحسن الكتب التي قد تنظر فيها هي تلك المختصة بالنظر من الناحية اللغوية، وأسوأها هي تلك التي كتبها أصحابها ممن القرءان ليس المصدر الأعلى لفكرهم ومذهبهم لأن هؤلاء لن يهتموا حقيقةً بالقرءان حتى إذا كتبوا سبعمائة مجلد من "التفسير" فإن همهم الوحيد هو جعل كلام الحق تعالى يؤيد مذاهبهم التي صنعوها واتفقوا عليها قبل البحث في القرءان. وهل من المصادفة أنك إذا قرأت "تفسير" صاحب كل مذهب من هذه المذاهب القديمة ستجده-ويا سبحان الله-"يفهم" كل القرءان بنحو لا يخالف مذهبه ولا في آية واحدة ! يعني لم يكتشف ولا شيء يختلف عن مذهبه ؟ أحاطوا علماً بكل القرءان بحيث لم يتجدد لهم علم أثناء "دراسته" يجبرهم على تغيير شيء من عقائدهم أو سلوكياتهم ؟ طبعاً الجواب معروف وهو أن القرءان عند أمثال هؤلاء ليس مصدر معرفة ولكنه وسيلة دعاية ، دعاية لمذهبه المقرر عندهم من قبل حتى أن يقرأ "بسم الله". إذا كنت تعرف قبل دخولك في القرءان ما الذي ستخرج به فأنت لم تدخله أصلاً. قراءة القرءان الحقيقية هي مغامرة في مجهول لك، هي بحث عن شيء وراء عواطفك وأفكارك. لذلك أهل القرءان حقاً كل يوم هم في شأن جديد لم يكن عندهم في اليوم الذي قبله بل لم يكونوا يتخيلونه أصلاً. أما أصحاب المذاهب المغلقة بأسوار وأقفال من حديد فهؤلاء حتى لو "ختموا" القرءان ألف ختمة فإنهم مثل قطعة حديد تضع عليها بذور وترش عليها ماء فإنها لن تثمر أبداً.

أهل كتاب الله هم من المسلمين ولاشيء غير مسلمين لله رب العالمين. "أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون".

...

تقول الآية

"ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم". ما علاقة إقامة كتاب الله بالأكل من فوقنا ومن تحت أرجلنا ؟ أولاً ما هو الكتاب ؟ ثانياً ما معنى إقامته ؟ وثالثاً ما هي النفس التي ستأكل ؟

أما الكتاب ، فهو معلومة عقلية وصورة عملية. اقرأ الكتاب وانظر ولن تجد إلا علم أو عمل.

أما الإقامة ، فهي إيجاد شيء بصورته الكاملة. فإقامة العلم الذي يكشفه الكتاب تعني أن تعقله حتى ينتقل من الكتاب ويصبح مستقراً قائماً موجوداً في عقلك، هكذا تكون أقمته في عقلك. وإقامة العمل الذي يأمر به الكتاب تعني إظهار صورته في الأرض وتحقيقه مثلاً "بالوالدين إحساناً" إقامتها أن تحسن أنت بوالديك فعلياً فهكذا تكون أقمتها في الأرض بعد أن لم تكن.

أما النفس، فالإنسان- كما بينت آيات آدم- من بدن طيني ونفس وروح علوية، كما قال الله "إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته (ونفس وما سوَّاها) ونفخت فيه من روحي ، فقعوا له ساجدين". فهنا عوالم ثلاثة، أسفلها البدن الطيني ، وأعلاها الروح الرباني، وبينهما النفس وهي البرزخ القابل للاثنين ولذلك يقول عن النفس "ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها" فالنفس قابلة للفجور والدس والخيبة بسبب اتصالها بالبدن من تحتها، وقابلة للتقوى والتزكية والفلاح بسبب اتصالها بالروح من فوقها. ولذلك قال "وأما مَن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى". فخوف مقام ربه من شأن الروح ، واتباع الهوى بغير هدى من شأن البدن، والنفس بينهما.

بناء على ذلك كله نصل إلى الآية من جديد : إقامة كتاب الله لها بُعد روحي عقلي علمي والذي يقيمه بالدراية والدراسة والتفكر في الكتاب لإقامة الحقائق الواردة فيه داخل عقلك فالجزاء سيكون "لأكلوا من فوقهم" وهو أكل الروح الذي هو العلم. وإقامة كتاب الله لها بُعد بدني جسماني طبيعي والذي يقيمه بالتفهم والتنفيذ والسلوك والعمل به وتجسيده بجسمه وفي الأرض فالحزاء سيكون الأكل "من تحت أرجلهم". فخير السماء وخير الأرض ، خير الروح وخير الجسم ، كلاهما مفتوح لمن يقيم كتاب الله علماً وعملاً. والعكس بالعكس.

والعكس هو ما قالته الآية بعدها "لستم على شيء حتى تُقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم". لاحظ "لستم على شيء" يعني كل ما سوى كتاب الله فإن الاشتغال به لا قيمة له إلا بعد إقامة كتاب الله.

الخلاصة : حتى تنفتح لك بركات السماء والأرض وحسنات الآخرة والدنيا ، عليك بإقامة كتاب الله علماً وعملاً .

...

الوعي له موت وحياة وجلالة

أما موته، فحين ينحصر في شؤون المعاش واللهو ولا شيء غير ذلك. وفي هذا المستوى يكون الشخص مجرد "بشر". "إني خالق بَشَراً من طين" ، فهو طين وعيشته طين.

أما حياته، فحين يكون له نصيب من المعاش واللهو ولكن فوق ذلك له حظ من الكتاب والعلم والعقل، بالتالي يكون صاحب كلمة، وفي هذا المستوى يكون "إنسان". "خلق الإنسان. علّمه البيان".

أما جلالته، فحين يكون له نصيب من المعاش واللهو وحظ من الكتاب وفوق ذلك قد تحقق بالسر الإلهي الذي هو الباب الخاص ما بين كل عبد وربه، وموقع الباب في عين القلب ومركز الذات، وفي هذا المستوى يكون "عبد الله". "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير".

فإذا نظرت ستجد أن الوعي له مقام كلام ومقام صمت. وكل مقام جَنَّة "ولمن خاف مقام ربّه جنّتّان".

فجنّة الكلام هي أن تجد معك مَن يُحسِن الاستماع إليك. لأن قوة المتكلم تتناسب مع حسن استماع المستمع له. وحسن الاستماع ليس مجرد السكوت الظاهري بغض النظر عن حال قلب المستمع، بل هو حب القلب لكلام المتكلم مع سلامة النية تجاه نفس المتكلم أو بكلمة واحدة هو "الإيمان" به. لذلك تقول الآية "ءامن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنون" ويقول "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتبعني"، فدائماً يوجد مَن هو معه من المؤمنين بكلامه ونفسه. ولاحظ نفسك حين تتحدث مع شخص تنشرح وتنبسط ومع غيره فتنفر وتنقبض، حتى لو كان كلاهما يسكت وينظر إليك أثناء حديثك، لكن الفرق هو في حضور القلب لا حضور القالب. الإنسان يحب البيان لمن لديهم إيمان، وينفر منه إذا كانوا أصحاب كفران.

وجنّة الصمت هي أن تسمع القرءان كلام الله، "وإذا قُرئَ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم تُرحَمون". فهو صمت استقبال نور لا صمت القبور. وفي عمق الصمت تجد الروح منبع النور وأصل الكلام الكريم، وإذا تأملنا سنجد أن عظمة المتكلم هي بقدر عظمة صمته ، والعكس صحيح فمقدار السفاهة يتناسب مع مقدار الهذيان بلا معنى واللغو "ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليُضِل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هُزواً أولئك لهم عذاب مُهين".

فمدار الجَنَّتَين على تلقِّي كلام الله من المرسلين وإلقاء كلام الله على المؤمنين.

فمَن فاز بمحبة المرسلين وصحبة المؤمنين فقد فاز فوزاً عظيماً في الدنيا ويوم الدين.

...

قالت: هل الأبراج حلال أم حرام؟

قلت: إذا قصدك : هل توجد علاقات حقيقية بين الأبراج (نجوم في السماء) وبين توقع شخصية الإنسان وأحداث الزمان ؟

وعلى فرض وجود علاقة حقيقية بين الأبراج وبين الإنسان وأحداث الزمان ، فهل عند الإنسان القدرة العلمية أو الظنية المعتبرة لاكتشاف هذه العلاقة ؟

أنا أنظر للموضوع من هاتين الجهتين. الموضوع ليس فتوى عن جواز اكل شحم الخنزير حتى نسأل "حلال ام حرام". يجب أن نسأل السؤال الصحيح حتى ندخل طريق الجواب الصحيح .

فما هو سؤالك بالضبط ؟

...

(عن تسبيح يونس ٢/١)

يقول الحق تعالى

عن يونس والحوت "فلولا أنه كان من المُسَبِحين. للبثَ في بطنه إلى يوم يُبعَثون". وتسبيح يونس بيَّنته آية "فنادى في الظلمات أن : لا إله إلا أنت ، سبحانك ، إني كنت من الظالمين. فنجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين". لاحظ أن يونس مثال مضروب من أجل بيان حقائق للمؤمنين. فكل مؤمن ومؤمنه له حوته الخاص الذي سيلتقمه ويجلب الغم لنفسه ، والنجاة من ذلك مفتاحها التسبيح اليونسي وبدونه ستبقى في سجن حوتك وظلمات غمّك إلى الأبد. فما الفكرة في هذا المفتاح ؟

التسبيح اليونسي له ثلاث فقرات ، كل فقرة تشير إلى عالَم من عوالم الإنسان الثلاثة وكمال هذا العالَم بكتاب الله وسبب خارجي يُقابل السبب الداخلي الذي جلب الظلمة على النفس. لاحظ قوله "فنادى في الظلمات" ظلمات بالجمع يعني ثلاثة فصاعداً، فلمّا جاء التسبيح ثلاثياً عرفنا أنها ثلاث ظلمات، كل فقرة تنجي من ظلمة. ولذلك الرسول الذي جاء ليُخرج الناس "من الظلمات" أخبرنا الله أن له ثلاث وظائف رئيسية "يتلو عليهم ءاياتنا ، ويُزكِّيهم ، ويُعلِّمهم الكتاب والحكمة ".

فتعال ننظر.

الفقرة الأولى "لا إله إلا أنت". تشير إلى عالَم الروح والعقل الأعلى. ظلمته الجهل بالوجود الحق المطلق والتشتت في الموجودات الجزئية. ينجي منه تعلّم الكتاب والحكمة الرسولية. فتأمل في قوله "إلا أنت" فهو ينادي ربه مناداة مُشاهد له حاضر عنده "أنت"، يعني لا يعرف الله مجرد معرفة ذهنية كفكرة ولكن يعرفه معرفة قلبية كحقيقة، بذوق الوجدان ويقين الروح. فتوحيد "لا إله إلا أنت" باطنه التكلّم مع الله بلسان القلب الحي ومشاهدته، وظاهره تعلم كتاب الله مباشرة ودراسته. فحين يكون في روحك الإله الواحد وفي عقلك كتاب الواحد فقد نجت روحك ذات الوِحدة من ظلمة التشتيت والفرقة والأعداد الميتة.

(عن تسبيح يونس ٢/٢)

الفقرة الثانية "سبحانك". تشير إلى عالَم النفس. ظلمتها بعدم تزكيتها ونجاتها بالتزكية كما قال "ونفس وما سواها..قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها". فالتسبيح لله هو تنزيهه من النقص ، والتزكية للنفس هي تنزيهها من النجس. وحين تعتقد بأن ما يحدث في نفسك من غم سببه الله فأنت بحاجة لتسبيحه من نسبة ذلك إليه لأنه "آتاكم من كل ما سألتموه" ولو دققت وعرفت الأصول ستجد أن الخلل بشكل أو بآخر يرجع إليك ، فإما أنك لم تفهم السبب الحقيقي لإرسال الله نفسك إلى هذا العالَم وإما أنك لم تُحسن تقييم ظروفك ووضعك الواقعي فيه وغير ذلك من جوانب النقص. فيونس قال "سبحانك" حين كان في الظلمات بمعنى : سبحانك من أن تكون ظلمتني بكوني في هذه الظلمات بل "إني كنت من الظالمين" لماذا؟ لأنه اكتشف ما قام به من أمور جعلته ينتهي إلى هذه الحالة. فالنفس بحاجة مستمرة إلى التزكية ، ولذلك من وظائف الرسول "ويُزكِّيهم" فأهل الرسالة يصبحون كالمرآة لك حتى ترى خللك ثم يصبحون كالطبيب لك لاقتراح علاجك، وأنت عليك الرؤية الجريئة والقبول والتغيير "حتى يُغيروا ما بأنفسهم".

ثم..

الفقرة الثالثة "إني كنت من الظالمين"، تشير إلى عالَم الجسم. ظلمتها بعدم تلاوة آيات الله واتخاذ مركز للعيش غير هذا فيزول رونق العيش وطيبه واعتداله. كل أعمال الجسم الأولية تدور حول طلب الراحة ، لكن بعد تحقق الراحة تبدأ الحياة واختيار مساراتها، فإن كان مركزك هو "لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد" فستقع في ظلمات، وإن كان "يتلو عليهم آياتنا" هو المركز والباقي فروع وهواش الحياة فستنجو وتفوز في المحصلة.

الخلاصة : كل نفس تحتاج إلى تسبيح يونس، وهو ذكر وفكر وعقل وعمل.
...
(فرادة الفاتحة ٣/١)
سورة الفاتحة لها خاصية غريبة فريدة ليست لأي سورة أخرى في الكتاب كله. لأنه ليس فيها أمر بالقول . ما معنى هذا ؟
بدايةً، هل السورة تتحدث على أنها من كلام الله أم كلام الإنسان ؟ هي طبعاً كلام الله ، لكن "إياك نعبد" و "اهدنا الصراط" بل حتى أول كلمة فيها "بسم الله" تدل على أن الذي سيتكلم بهذا الكلام هو الإنسان. فهي كلام الله لأنها وحيه، لكنها كلام الإنسان لأنها على لسانه من أولها إلى آخرها. فهي تبدأ "بسم الله" وليس "باسمي" كأن الله تعالى هو الذي يقول "باسمي". ثم تقول "الحمد لله" وليس "الحمد لي"، وهكذا. إذن، أول معلومة هي أنها كلام يقوله الإنسان ويتوجه به إلى الله لأن فيها خطاب مباشر لله "إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا".
طيب، بما أنها كلام المفترض أن يقوله إنسان، فلماذا لا يوجد فيها أمر للإنسان بأن يقولها ؟ قارن مثلاً بسورة الفلق أو الناس. إذا تركت أول كلمة "قل" وافترضت أنها غير موجودة ، فإن السورة كلها استعاذة على لسان الإنسان "أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق" و "أعوذ برب الناس..من شر الوسواس". فهي كلام إنسان يتوجه به إلى الله بالاستعاذة به. يعني ليس في السورة أي خبر يخبرنا الله به عن الوجود ولا فيها أي أمر يأمرنا بإيجاده وتنفيذه. لذلك جاء أمر "قل" في أول الفلق والناس، أي جاء أمر للإنسان بأن يقول هذه الاستعاذة، فصارت السورة مفهومة. لأن كلام الله إما خبر يريدنا أن نصدقه مثل "فاعلم أنه لا إله إلا الله"، وإما أمر يريدنا أن ننفذه مثل "أقيموا الوزن بالقسط". فإذا جاءت سورة ليس فيها خبر ولا أمر ، فماذا نفعل بها ؟ توجد ثلاث سورة فقط يرد عليها هذا السؤال ، الفاتحة والفلق والناس ، وقد رأينا أن الفلق والناس فيهما أمر "قل" بالتالي صار فيها أمر يستحق العمل به وتنفيذه وهو أمر بالقول وبالتبع صار ما فيها خبر عن الوجود. وباقي القرءان كله أخبار وأوامر. وتبقى سورة واحدة فقط لا ثاني لها وهي الفاتحة. سورة لا يخبرنا الله فيها مباشرة عن شيء ولا يأمرنا في داخلها بأن نقول أو نفعل شيئاً. فليس فيها مثلاً "قل بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله...". لأنه كما عرفنا قبل قليل، السورة كلها على لسان الإنسان.
الحل يكمن على الأقل في شيئين. الأول هو حقيقة الوحدة الإلهية. والثاني هو حقيقة الصلاة. ولنبدأ بالثاني منهما للتقريب.

(فرادة الفاتحة ٣/٢)
أما حقيقة الصلاة، فمن أسماء سورة الفاتحة "سورة الصلاة". وهذا مفتاح المسألة. فإن ورود أمر "أقيموا الصلاة" في أحد أبعاده، هو أمر بقراءة الفاتحة، فهي سورة الصلاة. فالأمر بإقامتها جاء في القرءان ضمناً بهذا المعنى. ثم إذا نظرت في الفاتحة ستجدها جامعة لكل المعاني التي تفرقت وتفصلت في باقي سور القرءان. لذلك الفاتحة هي "السبع المثاني" كما قال "آتيناك سبعاً من المثاني والقرءان العظيم" فالسبع المثاني فاتحة الكتاب والكتاب هو القرءان العظيم. "كتاب أحكمت آياته ثم فُصِّلَت من لدن حكيم خبير"، فتم إحكام جميع آياته وجمعها وتلخيصها وتركيزها في الفاتحة ، ثم تم تفصيل معاني الفاتحة في باقي السور. ولذلك، لا توجد سورة أخرى في القرءان لها جامعية وكمال وتركيز سورة الفاتحة، لأن الباقي كالأجزاء بالنسبة لكمال ووحدة الفاتحة. فكل سورة أخذت جزءاً يقلّ أو يكثر

من بحار الفاتحة السبعة ، ولا تستطيع أي سورة أن تستنفد مياه الفاتحة وكنوزها. بناء على ذلك، سنفهم سبب كونها السبع "المثاني" من تثنية الشيء بمعنى ترديده وتكراره وإعادته كثيراً، لأنها سورة "الصلاة" الرئيسة التي يتوجّه بها العبد لربه بجميع الحقائق المبثوثة في القرءان العظيم. وبالتأكيد لن يستطيع الإنسان أن يقرأ كل يوم القرءان كله حتى يجمع كل تلك الحقائق. فيسَّر الله القرءان العظيم للذكر بالسبع المثاني وجعلها الصلاة الكاملة المشتملة على الذكر والتسبيح والدعاء والعلم بالله والآخرة والنفس وبقية الأمور. بعبارة مختصرة : إذا أردت أن تعرف مقدار فهمك للقرءان العظيم فانظر مقدار إقامتك للفاتحة، فإن أقصى ما ستبلغه بعد فهم القرءان كله هو أن تُقيم الفاتحة من حيث مبانيها ومعانيها.

(فرادة الفاتحة ٣/٣)
أما حقيقة الوحدة الإلهية، فإن الحق تعالى هو الظاهر والباطن. فكل ما تحسبه ظاهراً من الأمور ما هو إلا مظهر للظاهر تعالى، وكل ما تحسبه باطناً من الأمور ما هو إلا تجلٍ للباطن سبحانه. فلا يوجد في الوجود إلا واحد أحد وما سوى ذلك هو آياته وتجلياته. الفاتحة هي كلام الله وهي كلام الإنسان، لأن الله القادر الحق وقدرة الإنسان مظهر محدود لقدرته، كذلك الله هو المتكلم الحق وكلام الإنسان مظهر محدود لكلامه. فالله هو الذي يتكلم ب"بسم الله..الحمد لله.." وكل الفاتحة ، والإنسان الصافي القلب يشبه المرآة التي يتجلى فيها الناظر فيها لنفسه بنفسه، كذلك الله خلق الإنسان لنفسه كما قال لموسى "واصطنعتك لنفسي" حتى يكلمه ويتحلى له به. فالفاتحة هي أعلى درجة يمكن أن يصل إليها ولي الله ، لأنه فيها يُصبِح طاهراً صافياً ليس فيه أي أثر إلا من الله، فهو يعبد الله بكلام الله، فالله هو المتكلم مع ذاته به، وهي قمة الإسلام "أسلمتُ وجهي لله" فوجهه مرآة لربه يُجلي فيها كلامه وأسماؤه. لذلك عكس هذه الحالة هي قوله عن قوم "ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون". فالقلب هنا بسبب الران صار كالمرآة المتسخة التي ينحجب عنها الواقف أمامها فلا تظهر فيها صورته، كذلك القلب المظلم المحجوب لا يعرف تجليات الله وكلمته في قلبه. وهنا نصل إلى سبب عدم ورود "قل" في أول الفاتحة ، لأن "قل" حجاب بين الله والعبد، مثل الفلق والناس "قل أعوذ برب" لاحظ أن القائل هنا عبد يتحدث عن نفسه من جهة فقره وضعفه، الفاتحة تتحدث عن درجة أعلى من المعرفة والولاية، فإن شدة القرب الإلهي فيها نسف حتى جبل "قل" والحق تعالى هو المتكلم على لسان عبده ويتوجه به إليه، ولا يوجد أعلى من هذه الدرجة لا دنيا ولا آخرة.
إذن ، إذا كان القرءان كتاب فريد ليس له نظير في الكتب ، فإن الفاتحة هي قرءان القرءان لأنها السورة التي ليس لها نظير في السور. فهي فاتحة أبواب السماء ، ومفتاح خزائن الرحمة ، وفتوحات المعرفة ، وأعظم فتح في مجال العبادة.

...
"هُم درجات عند الله"
وقال "يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين وأوتوا العلم درجات". السؤال : ما هي هذه الدرجات؟
مثلاً، في النظام الأكاديمي ستجد درجات تبدأ من الروضة فالابتدائي إلى الماجستير والدكتوراه وآخر الأكاديميين هو أعلى درجة يمكن أن ينالها شخص في هذا النظام وهي مثلاً البروفيسور. فحين نقول "بروفيسور" نحن نقصد درجة ومرتبة ومعنى وكيفية عقلية عملية معينة، ولا نقصد البروفيسور فلان أو علان من الأشخاص الذين يعيشون أو يموتون، فالدرجة حقيقة باقية لكن صاحب الدرجة شخصية فانية.

على هذا النمط اقرأ "يرفع الله الذين ءامنوا منكن والذين أوتوا العلم درجات". ففي النظام الإلهي والسِّلك القرآني توجد درجات. ما هي هذه الدرجات وما أسماء كل درجة ؟ هي آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وهكذا في بقية الأسماء الواردة في القرءان حيث كل اسم مَثَل على حقائق معقولة وحقوق معمولة مَن ثبت فيها أخذ حظّه من هذه الدرجة بقدر سعته ورسوخه، واسم الدرجة العليا هو "محمد" الذي هو "خاتم النبيين" لأنه ختم وجمع كل كمالات النبيين في نفسه.
لنأخذ مثال : الدرجة الإدريسية. قال الله عن إدريس "واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صِدِّيقاً نبياً. ورفعناه مكاناً علياً". ما هو المكان العلي ؟ هو دراسة كلام الله بأنواعه الثلاثة "ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يُرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم". إدريس من درس ، "بما كنتم تُعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون". فالذي يرسخ في مقام الدراسة فتصبح عملاً جوهرياً في يومه وتحيط به، ويدرس كل مظاهر كلام الله الوحي ومن وراء حجاب والرسالة، فإنه يكون قد أخذ حظه من اسم إدريس ويكون قد رفعه مكاناً علياً. قارن هذا بشخص أوتي آيات الله ثم تركها وهجرها فقال عنه "ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب". فإدريس لا يخلد إلى الأرض ولا يتبع هواه ، ويتوجه إلى العلي تعالى بوسيلة دراسة آياته كلها سواء منها الغيبية أو الكونية أو اللسانية. دراسة كتب البشر لا تحتاج عادة إلا إلى قوة ذهنية، ولكن دراسة كلام الله تحتاج إلى صفاء قلب وصدق نية وتوجه إلى الروحانية. لذلك مَثل إدريس عكس مَثل الكلب في الآية السابقة.
وعلى هذا النمط تأمل أمثال القرءان على أنها درجات علمية وإيمانية في النظام الإلهي تسعى لها ، وليس على أنها أساطير الأولين أقصى فائدتها هو أن تتخيلها وتندهش بها وتشعر بالتفاهة أمامها. فالقرءان يذكرك أنت بلسان الأمثال "لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذِكركم أفلا تعقلون".

...

قالت: هل اية " ولو شئنا لرفعناه بها" مقصود بها الحفظ ؟
ثلًا حافظ القران كاملًا ثم ترك مراجعته فتره او لو نسي بعض اياته هل يكون من الذين اخلد الى الارض واتبع هواه ؟
قلت:لا يوجد في كتاب الله أمر للناس بأن "يحفظوا" القرءان(عن ظهر قلب وفي الذاكرة). الموجود هو الأمر بالتعقل والتدبر والتفقه والتذكر ونحو ذلك مثل قوله "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ءاياته وليتذكر أولوا الألباب". هذا أولاً.
ثانياً، يوجد في كتاب الله آيات تُبيّن ضعف وخلل الذاكرة البشرية عموماً، لذلك أمرنا بالكتابة كما في آية الدَّين مثلاً وبيّن لنا سبب الكتابة فقال أنها "أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا" بالتالي مع عدم الكتابة ستضعف الشهادة ويدخل الريب، وهذه طبيعة الذاكرة عموماً. بناء عاى ذلك تمت كتابة القرءان فهو "كتاب مسطور".
ثالثاً، قال الله "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون". فالقرءان محفوظ حتماً، فنسيان أي شخص لآية لن يؤثر في المحصلة النهائية على وجود وحفظ القرءان في الأمة.
بناء على ذلك، الذي يكلف نفسه بنفسه ليحفظ القرءان في ذاكرته قد فعل شيئاً من عند نفسه فإن نجح فالحمد لله وإن نسي فهذه طبيعة الذاكرة وليشتغل بالأهم وهو الدراسة.
أما الآية "فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين" فإنها تتحدث عن شيء أكبر من نسيان الذاكرة ولكن عن الانسلاخ أي الكفر والارتداد والإعراض عن سلوك طريقة الآيات الإلهية. فهي مثل شخص تعلم القرءان ثم عاش عيشة مادية بحتة مثله مثل أي غافل جاهل.

...

(عن الدرجة الإبراهيمية)

النفس تتطور في درجات الاستنارة بحسب أسماء الأنبياء. وأحد هذه الأطوار هو اسم إبراهيم.

درجة اسم إبراهيم هي : الاستقلالية العقلية.

أما الاستقلالية فهي أن لا تكون تابعاً في فكرة أو سلوك لأي شخص حتى لو كان الأب والأم فضلاً عن غيرهما أياً كان العدد. وظهر ذلك في إبراهيم حين خالف أباه وقومه وقال لهم "أفٍ لكم".

لكن هذه الاستقلالية مشروطة ومقيدة بالعقل. يعني هو لا يستقل لأنه يكره أو يتكبر أو لأي غرض آخر من هذه الأغراض التي هي أمراض. كلا. استقلاله مبني على العقل.

مثلاً، حين رأى أباه و قومه يعكفون على الأصنام، لم يرفض ذلك مباشرة بل ذهب إليهم وسألهم أن يشرحوا له ما يفعلونه وحكمته فقال "ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون". فلما أجابوه بجواب غير مقنع وهو أنهم هم أنفسهم لا يفهمون ما يفعلون بل إنما يفعلونه تقليداً لأبائهم "وجدنا أباءنا كذلك يفعلون" حينها رفض فعلهم ولم يهتم أنهم كانوا "أبيه وقومه".

مثال آخر، حين جادل أباه قال له "يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتِك فاتبعني"، فالعبرة ليست مَن جسمه جاء إلى هذا العالَم قبل مَن أو بواسطة مَن، أي العبرة ليست في الأبوة والبنوة المادية، لكن العبرة في "العلم"، فالذي عنده العلم هو الذي يجب أن يُتَّبَع في حدود علمه، بغض النظر عن أي اعتبار آخر دون ذلك.

مثال ثالث، حين جادل قومه في عبادة الكواكب لم يستعجل أو يشتم ويهرب أو أي شيء من هذه الأساليب المريضة ، بل تكلم معهم بهدوء وتدرج في البيان إلى أن أوصل لهم الحجة، نعم بعد بيان الحجة ورفض القوم لها عناداً بدأ بالشدة في القول قليلاً. لكن لم يخرج الأمر عن البيان والحجة.

إلا أن هذه الاستقلالية العقلية لها ضريبة. فكل مَن يدخل مقام إبراهيم هذا سيتعرض لشيء مما تعرض له بألوان مختلفة وبطرق متعددة حسب مكانه وزمانه.

فمثلاً، إن كان من أسرة يعتقد فيها الأب والأم وكبار السن عموماً أنهم أرباب على عقول أفرادها، فسيجد منهم لون من قول ءازر لإبراهيم "أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم !؟ لئن لم تنتهِ لأرجمنَّك ، واهجرني ملياً". فلا نِقاش ولا نَقّاش، تتبع ما أنا عليه وكفى. وهكذا تأمل باقي قصة إبراهيم لتفهم بعض ابتلاءات هذه الدرجة.

فالدرجة الإبراهيمية هي أصل لِملّة فردية حية ، لذلك اسمها "ملّة إبراهيم". والذي يتركها هو الذي "سَفِهَ نفسه" لأن الذي لا يكون صاحب استقلالية عقلية فقد سفه نفسه بالضرورة وجعل نفسه قِرداً لغيره.

فسلامٌ على إبراهيم !

...

ثلاث خطوات إذا قمت بها

ستتيسّر عليك بإذن الله دراسة وفهم القرءان: التقطيع وَالتمييز وَالتعريف.

أما التقطيع، فهو أن تتلو السورة وتكتشف مقاطعها الكبرى، لأن كل سورة لها مقاطع وإن كان اكتشافها قد يصعب أحياناً بسبب اتصال ووحدة السورة. مثلاً، في سورة يس ستلاحظ أن الآيات من ١ إلى ١٢ مقطع كبير، ومن ١٣ إلى ٣٢ مقطع ثان، ومن ٣٣ إلى ٣٦، وهكذا. وطبعاً داخل كل مقطع كبير توجد مقاطع صغيرة تُشكل عناصر هذا المقطع لكن المهم في هذه المرحلة اكتشاف الموضوع العام الذي

يحدد المقطع الكبير، وستلاحظ اختلافاً في الموضوع بشكل واضح جداً أو بارز بين كل مقطع وآخر وإن لم يكن مقطعاً حدّياً بشكل تام من كل الجهات لأن السورة وحدة متكاملة لكنه موجود.
أما التمييز، فهو أن تُميِّز الأمر عن الخبر: وهذا أسهل لأنه غالباً واضح جداً. فمثلاً في سورة يس ستجد أنه توجد أربعة أوامر فقط، قوله "فبَشِّرهم" و "واضرب لهم مَثَلاً" و "فلا يحزنك قولهم" و "قل". وبعد ذلك تدرس هذه الأوامر باستقلال لأنها ستُشكِّل الجانب العملي الذي تدعو إليه السورة بشكل مباشر، فهي فرائض السورة المباشرة. ثم كل ما سوى ذلك فيها هو أخبار وحقائق عن الوجود. فتنظر فيها على هذا الأساس، فتحلل كل خبر إلى موضوع وصفات وأسباب وآثار، وهذا هو الجانب العقلي العلمي من السورة. وقد ينبني عمل على الجانب العلمي لكنه يكون بطريق غير مباشر وليس هذا محل النظر فيه.
أما التعريف، فهو أن تعرف المعنى اللغوي البسيط لكل كلمة لا علم لك بها: وذلك بأن تمرّ في تلاوتك للسورة على كلمة كلمة كأنها كلمة مستقلة عن بقية السورة يعني كمفردات، وتنظر في كل مفردة هل تعرفها أم لا ؟ فإن كنت تعرفها فدعها واذهب إلى التي بعدها، وإن كنت لا تعرفها فقف عندها وابحث في المعجم عن معناها. مثلاً ، قد تقف عند كلمة "مُقمحون" في أوائل يس ولا تعرف ما معنى مقمح فتقف عندها واكتب في ورقة جانبية أو احفظ إذا كنت صاحب ذاكرة قوية. وهكذا في كل كلمة غريبة عليك.
بعد القيام بهذه الخطوات الثلاث ستجد أن السورة تحولت من كتلة ضخمة عسيرة الهضم ، إلى مقاطع منظمة وأوامر واضحة وكلمات غير غريبة ، بالتالي تستطيع بداية دراستها والتأمل فيها بطاقة أكبر وانشراح صدر.
هذه خطوات وجدتها نافعة لي فأحببت مشاركتها لعلها تكون نافعة لك أيضاً بإذن الله. مع تذكر دائماً أن الفهم الأعمق للقرءان هو بسلوك طريقة تصفية القلب وتزكية النفس والتوجه إلى الحق تعالى ليفتح لك أبواب سماء المعنى ويعطيك مفتاح خزائن الآيات من لدنه. فإن القرءان بيت الله ولا يدخل بيته إلا مَن دعاه، "ومَن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكر إلا أولوا الألباب".

...
خرافات
١- قرد يجلس على غصن شجرة موز يمدّ يده ويأكل منها كُلَّما شاء ، ومع ذلك ينظر إلى قردة حوله يتسلقون أشجار الموز ويعكفون عليها فيَسخَر منهم ويقول "ما لهم لا يأكلون الموز من ذواتهم لا من الأشجار مثلي أنا ؟!"
٢- بَحَّار قفز من السفينة بغير سُترة نجاة وسط المحيط ولمّا بدأ يغرق انهال بالشتائم على مُحَرِّكات السفينة لماذا لم تمنعه من القفز.
٣- خادم في قلعة امبراطورية غضب بسبب تغيير نوعية صناعة ملابسه من الحرير إلى الكِتَّان فقرر الرد على هذه الإهانة بالاستقالة من الخدمة والعمل بدلاً من ذلك في مناجم الفحم !
٤- مجنون يتعاطى الحشيش بحُجَّة إرادته تقوية ذهنه للتفكير في كيفية التوقف عن تعاطي الحشيش.
٥- صبي يفتح كل يوم زبالة بيته فيتأمل فيها فيبكي ويقول "وا مُصيبتاه! كان في هذه العُلَب الفارغة الكثير من المنافع خسرتها البشرية".
٦- سبعة أصدقاء فقراء قرروا الاجتماع مرة في اليوم ليصفع كل واحد الآخر على قفاه بِحُجَّة أن ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب.

٧- معتوه أخذ خنجراً وطعن نفسه في وجهه سبعين مرة ثم وقف أمام المرآة وتمتم بعبارة "آبرا كادابرا" على أمل أن يرجع وجهه أجمل مما كان عليه.
٨- بقرة في معبد في قرية فقيرة يتم السجود لها كل يوم ، فصرخت في الساجدين "لوجه الله كفّوا عن السجود لي وبدلاً من ذلك...أطعموني !"
٩- قال فيلسوف لسوفوسطائي "الساعة كم؟" فنظر السوفوسطائي في ساعته وقال "السابعة" فرد الفيلسوف "هذا رأيك أنت أما عندي فهي الفاشعة غَبَر بتوقيت بلبوص".
١٠- جاء أسد سِرّاً إلى أرنب وقال له "اكتم عليَّ سرّي" فوافق الأرنب. فقال الأسد "أشكو من ضعف القدرة على إشباع لبواتي وأنت أرنب معروف بقدراتك العالية وخصوبتك الرهيبة فأخبرني عن سرك؟" قال الأرنب "أُخبرك بشرط أن تحفظ السر وتلتزم حرفياً بتعليماتي" ووافق الأسد. فقال الأرنب "تأكل كل يوم جزرة واحدة فقط أعطيك إياها أنا قد حضرتها سحرة الأرانب بكيمياء السر الأعظم الذي لا يعرفه ولا يمكن أن يعرفه غيرنا، وتصبر مهما أصابك إلى أن أرجع إليك بتعليمات جديدة". فوافق الأسد مُضطراً لأنه كان يائساً. أعطاه الأرنب جزرة كل يوم ، وبعد سبعة أيام مات الأسد من الجوع. فحضر الأرنب دفنه وقال " الآن استرحت وأرحت !".

...

ثلاث أطوار من ثلاث أنوار

طور الفرد من نور سورة القصص

فطور المتعلم من نور سورة العنكبوت

فطور المُعلِّم من نور سورة الروم

بيان ذلك ؛

الفرد : أن تكون في أمر المعرفة والدين كأنك أول إنسان ولا يوجد غيرك إنسان ، فتبني نفسك بنفسك لا بتقليد غيرك لا طوعاً ولا كرهاً.

المُتعلِّم : وهو أن تجعل تحصيل العلم من الأعلى إلى الأدنى هو مركز حياتك.

المُعلِّم : هو أن تُعلِّم غيرك ما تعلّمته ووجدته في قلبك بصدق وإرادة خير لا رياءً ولا غير ذلك.

وكل سورة تحقق واحدة من هذه المعاني وتجعل النفس ترسخ فيها بإذن الله.

فادرس واعقل سورة القصص واعرف قصة النفس ما بين تشتتها وفرديتها.

ثم اقرأ سورة العنكبوت واعرف طريقة أهل العلم.

ثم افهم وتأمل في سورة الروم لتدرك معنى الإشعاع الروحي في الأرض والسماء.

هذه ثلاث سور متوالية وأطوارها متتابعة لا تتحقق النفس بالطور الثاني إلا بعد الرسوخ في الأول.

فالنفس تبدأ ساذجة تبحث عن العقل (سورة القصص) ، ثم إذا حصلت على العقل سعت في استعماله لتحصيل العلم (سورة العنكبوت)، ثم إذا حصلت على معلومة ومعنى أحبَّت نشرها وبثها في الناس والخلق (سورة الروم).

...

يكثر هذه الأيام-أيام البَطَر عموماً

أن تجد بعض الناس يتمنى "العيش في الطبيعة..عيش حياة بسيطة كما كان الناس يعيشون في الطبيعة من زمان". الجواب المناسب لهذه الأمنيات يدور بين احتمالين :

الاحتمال الأول : هذا وهم مبني على وهم. العيش في الطبيعة ليس "بساطة" إلا حين تتخيله ، لكن واقع العيش في الطبيعة هو واحد من أعقد وأصعب وأقبح الحالات التي يمكن أن يكون فيها الإنسان. لا تتخيل كثيراً، قم بتجربتين ، شاهد وثائقي عن الذين يعيشون في "الطبيعة" اليوم من القبائل الإفريقية مثلاً القديمة، وجرب أن تأخذ إجازة "في الطبيعة". طبعاً هذا لن يجعلك تدرك المعاناة الحقيقية لكنه سيقرب لك الفكرة قليلاً. حين تتخيل العيش في الطبيعة تتخيل الألوان الجميلة وصوت العصافير تزقزق على الشجرة وأنت تسبح في ملكوت الروح بسكينة وانعدام قيود.بينما واقع العيش فيها-إذا انقطعت تماماً عن أي مدينة أو استفادة من العلم المتطور ونحو ذلك طبعاً- سيعني معاناة بداية من شرب الماء النقي مروراً بالحشرات التي ستصبح جزءاً لا يتجزأ من عائلتك والحيوانات المفترسة أحياناً حسب المكان وتقيدك بشدة بالأحوال الجوية ونوعية الطعام الذي ستأكله (بالأمس شاهدت وثائقياً عن قبيلة إفريقية كانت تظن إلى ما قبل أربعين سنة أنه لا يوجد غيرها على وجه الأرض، وأكل الصراصير والخنافس هو البروتين الأساسي عندهم..ويأكلون الخنافس المشوية كأنها شبس أو فشار) مروراً بشبه انعدام الرعاية الصحية، وبالتأكيد انعدام القانون الذي يعني ما يعنيه. يعني الذي يفكر بترك المدينة بسبب ثلاث مشاكل سيجد في الطبيعة ثلاثمائة مشكلة.

قبل أكثر من عشر سنوات حين كنا ندرس أخي وأنا في بريطانيا ، كانت المدرسة في بلدة ريفية صغيرة جبلية، وبيتنا كان حرفياً عند الغابة والشجر يلمس شباك الغرفة. رجعت مرة إلى غرفتنا فلم أجد أحداً فقررت البدء في خلع ملابسي وفجأة وجدت السرير الأبيض يتحرك قائماً وكدت أصاب بجلطة، وتبيّن أن هذا أخي لفّ نفسه من أعلى رأسه إلى قدميه مثل المومياء الفرعونية، والسبب كان أنه سمع إحصائية عن هذه البلدة وهي أن كل واحد يأكل بضعة عناكب صغيرة في السنة وهو نائم لأنها تدخل في فمه المفتوح ولا يشعر بها. يا حبيبي على الطبيعة ! هذا ونحن لسنا "في في" الطبيعة ، لكن عند حدودها وداخل بيت مُحكَم. طبعاً قرر أخي استئجار غرفة في فندق البلدة لباقي مدة الدراسة وأخبرهم أنه إذا شاهد أي كائن حي غيره هو في الغرفة سيترك الفندق. أما أنا فقررت البقاء عند الطبيعة ولا أدري كم عنكبوت أكلت .

تجربة أخرى كانت حين سافرنا زوجتي وأنا لجزيرة بالي. وبالرغم من كل الخدمات وما إلى ذلك من رفاهية هذه الجزيرة السياحية، فإننا وجدنا العيش مع الحشرات ليس لطيفاً. ذهبنا إلى فندق رائع (في الصورة ذات البُعدين). أول ليلة كانت بصلاً لا عسلاً، بسبب ظهور حشرات غريبة كنت أسمع عنها في ناشيونال جيوغرافيك فقط، وبقيت زوجتي تصرخ من الرعب وبقيت مستيقظة منه وأنا كنت على وشك ابتلاع حشرة منها لولا أن زوجتي حفظها الله كانت تراقبني وأنا نائم فخلصتني منها (آية الكرسي قبل النوم والله حفيظ). في اليوم التالي قررنا نعمل "يوغا" مع مدربة أمام مزارع الرز الخلابة المنظر ذات السكينة الفردوسية (طبعاً هذا ما ظهر لنا في الصورة الفوتوغرافية)، فلما ذهبنا لم نستطع أن نعمل شيئاً لأن كثرة النمل الرهيبة (والنمل هناك عنده عضلات يبدو من حسن التغذية) وكثرة النمل بسبب أننا في غرفة مفتوحة على مزرعة رز ! فشل المشروع. أخيراً بعد أن خرج لنا كائن غريب استدعيت موظف الاستقبال وأمرته بأن يقتله فرفض وأخبرونا أن هذا الكائن تحديداً مقدس عندهم فلا يمكن قتله ، فقررنا أنا وزوجتي أن نحفظ قداستنا أيضاً ونترك هذا الفندق كله ورجعنا إلى فندق آخر بجانب البحر ورضينا هناك بالنمل العادي وانبسطنا.

طبعاً هذه الأمثلة "دلوعة" جداً بالنسبة لمن سيعيش فعلياً في الطبيعة. لكنها أمثلة كاشفة عن شيء مهم : حياة المدينة تعودك على مستوى راقي من العيش والنظافة والسكون والأمن وراحة البال النسبية من جهات كثيرة جداً. وكل سلبية في المدينة توجد مقابلها عشرة في الصحراء أو الغابة.
إذن، الاحتمال الأول للرد على متمني العيش في الطبيعة هو : أنت لا تعرف حقيقة ما تتمناه.
أما الاحتمال الثاني فهو هذا : سد بوزك واحمد ربك !

قالت: حبيت سردك عيشني الجو صحيح سكان المدينة يخافو من الحشرات ، بس سكان الأرياف تعودو عليها وماتسبب لهم قلق ، لما كنت ببالي كانت السحلية موجودة في كل فندق وكل مطعم وكل مكان حرفيا ، ومافي أحد كان يخاف منها غير السياح العرب .. حتى الأجانب كانو متصالحين معها لذلك يعتمد على كل شخص ومدى تقبله لهذه الكائنات الجميلة
قلت: مثال الحشرات هو مثال بسيط جداً للمعاناة العامة للعيش في الطبيعة . فحتى لو افترضنا أننا حلينا مشكلة الحشرات (ولن تنحل بالطبيعة) فتوجد مشاكل اخرى كثيرة أشرت إلى بعضها.

قالت:مفهومك عن الراحة والنظافة والرقي والأمن وراحة البال هو مفهوم خاص بك أخ سلطان فليست معاييرك معايير الناس أجمع .
واعذرني على هذه الكلمة لكن نظرتك لبقية الكائنات وكأن لك وحدك الأحقية بالمكان هي نظرة قاصرة فعلاقتنا بالطبيعة تكاملية(مفهوم أنثوي) وليست علاقة تنافسية(مفهوم ذكوري) .
حياتك كابن مدينة ساهم بتكوين هذه النظرة الفوقية جرب أن تكن ابن ريف
قلت:١-كون كلامي يدل على مفهومي ومفهومي هو مفهوم ليس "معايير الناس أجمع" هو أمر بديهي ولا يحتاج إلى أن يُذكَر لا من قِبَلي ولا من قِبَل أي أحد. وأنا لم أكتب أني أتكلم باسم المعايير المطلقة. فمجرد ذكر نسبية المفاهيم لا يقدم ولا يؤخر في ما طرحته.
٢-مرة أخرى، لا أدري لماذا يركز البعض على "أمثلة" تبسيطية أردت بها تقريب فكرة ، بدلاً من التركيز على الفكرة العامة التي طرحتها. الفكرة العامة لا علاقة لها بالحيوانات فقط لكن بعموم العيش في الطبيعة بمعنى الغابة مثلاً. الأرياف ليس الطبيعة التي نتكلم عنها. لأن الأرياف فيها نوع من التنظيم الاجتماعي، بينما العيش في الطبيعة قصدت به الانقطاع التام عن أي تنظيم اجتماعي، وما المدينة إلا مثال على أعلى تنظيم اجتماعي ممكن، فاقتصرت بذكر الأعلى عن الإشارة إلى بقية أشكال التنظيمات الاجتماعية كالقرية مثلاً.
٣-إذن مقالتي ليست عن المدينة ضد الأرياف، ولا البشر ضد الحيوانات. لكنها عن الحياة الاجتماعية ضد الحياة الانفرادية الهمجية.
ملحوظة أخرى : بما أنك تتحدثين عن نسبية المفاهيم ، فأحب أذكرك أن قولك "فعلاقتنا بالطبيعة تكاملية..وليست علاقة تنافسية"، يخالف النسبية. فَمن هم "نا" في قولك "فعلاقتنا"؟ هل تتحدثين عن كل أحد ومعايير الكل أم هذا معيارك الخاص بك؟ طبعاً هذا رأيك أنت ومفهومك وليس الجميع. فأولاً تحديد نوع علاقتنا بالطبيعة وثانيا تعريفك للذكري والأنثوي، كلاهما مفهوم خاص بك ولا يوافق عليه الجميع، بل لو شئنا لبيّنا أن كلاهما يمكن إثبات ضعفه من جهات كثيرة. فإذا أردتِ الرد على أحد بحجة النسبية ، تأكدي أنك لا ترتكبين نفس الخطأ بالتعميم ونسيان النسبية. وتحياتي
...

ما هو أحد تأويلات هذا المَثَل؟
تقول الآية "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان". السموات سموات فقط ، الأرض أرض فقط، لكن الإنسان فيه سموات وأرض وجبال. السموات هي الروح ، والأرض الجسم، والجبال هي الوسط الجامع بين الأرض والسماء يعني النفس لأن لها اتصالاً بالروح وبالجسم.
"لو أنزلنا هذا القرءان" : القرءان روح ، كما قال "أوحينا إليك روحاً". فهو من السموات بهذا الاعتبار.
"لو أنزلنا هذا القرءان على جبل ، لرأيته خاشعاً مُتَصدّعاً من خشية الله"، خاشع ومتصدع ، اثنان. لأن النفس لها الشعور ولها الخيال. فمن جهة شعورها تشبه الروح في تجرّد أفكارها وعقلها، ومن جهة خيالها تشبه الجسم في تجسّد صورته ومادّته. الخشوع شعور، فالتصدع متعلق بالخيال.
حسناً، ما علاقة هذا بإنزال القرءان؟ وما الفائدة من ذكره؟
السبب هو أن الأكثرية تتعامل مع القرءان على المستوى الأرضي فقط بمعنى مستوى الجسم. لذلك لا يحصل فيه معنى "خاشعاً متصدعاً من خشية الله". فالمستوى الأرض هو أصوات مسموعة وأشكال حروف منظورة. لكن هذا لا يُحدِث أثر العلم الروحي "فاعلم أنه لا إله إلا الله" ولا يُحدث الأثر النفسي "خاشعاً متصدعاً من خشية الله". لأن الصوت والشكل يتناسبان مع طبيعة الجسم الذي قد يطرب ويُعجَب مؤقتاً ولأسباب خاصة بتكوين الجسم، لكنه لا يفتح آفاقاً أعلى من هذه.
لاحظ مثلاً قوله عن تعامل المشركين مع النبي حامل القرءان "وتراهم ينظرون إليك وهُم لا يُبصِرون". أثبت لهم النظر ونفى عنهم البصر. كيف؟ نظروا إلى جسمه ولم يُبصروا روحه. كإبليس مع ءادم حين نظر إلى الطين ولم ينظر إلى الروح. ولذلك المشرك لم يؤمن وإبليس لم يسجد. يعني لا قبول. كذلك الحال مع القرءان. حروف القرءان هي حروف العربية، لسانه هو لسان القوم، لذلك قال بعضهم "سأنزل مثل ما أنزل الله" يعني من جهة الصورة المادية للقرءان. أو يقولون "قلوبنا غُلف" و "من بيننا وبينك حجاب"، فقد وقفوا عند الغلاف والحجاب يعني الصوت والصورة الأرضية ، فلم يحصل فيهم الأثر الروحي ولا النفسي.
إذن، الذي لا يعرف من ذاته إلا البُعد الأرضي لن يستطيع أن يعرف من غيره ما هو فوق البُعد الأرضي. أنت لا ترى خارجك أوسع مما ترى في نفسك.
لذلك المَثَل هنا يُنبِّه على أقل درجة يجب على الواحد الارتقاء عليها لكي يحصل فيه شيء من حقيقة القرءان وهي درجة الجبل، يعني البرزخ الجامع بين السماء والأرض وهو النفس الجامعة بين الروح والجسم.

...

الروح إرادة وعقل
فمن حيث هي إرادة نعيمها يكون بتجسّد هذه الإرادة. ومن حيث هي عقل نعيمها يكون بتجسّد هذا العقل. لذلك تشعر بالرضا حين تتحقق إرادتك وتُظهِر أفكارك. والعكس بالعكس، تشعر بالحزن والألم حين لا يتحقق مطلوبك وتشعر بالعجز والضيق حين تكتم ما في نفسك.
الجنة هي المقام الذي يكون فيه تجسيد الإرادة والعقل لا عائق وجودي له. لذلك قال الحق تعالى عن أصحاب الجنة "لهم ما يشاؤون فيها". فمشيئتهم تشبه "كن فيكون" لأن الله يجعلها كذلك. هذا في الجنة. لكن بعد الهبوط إلى شجرة الطبيعة حدثت العوائق أمام الروح واحتجبت الروح وراء الأسباب المادية. فإذا أردت تحقيق إرادتك مثلاً فأنت مضطر إلى التوسل بأسباب خارجة عن نفس مشيئتك بل

لعلك تكرهها وتبغضها وترفضها. فقبل الهبوط المشيئة هي السبب، بعد الهبوط المشيئة تحتاج إلى سبب. لذلك قال الله لآدم "لا يخرجنكما من الجنة فتشقى". الشقاء هو العمل بشيء تكرهه، والأسباب الطبيعية عموماً مكروهة لذلك يسعى الناس للتخلص منها أو تخفيف حِدّتها وتلطيفها قدر المستطاع. فهل يوجد مخرج من هذا المضيق ؟

يوجد مخرج نسبي. وهو أفضل مخرج ممكن ما دام الإنسان في الجسم الطبيعي.

هذا المخرج هو الكلمة. اللغة.

لأن الإرادة والفكرة تجد تجسيداً مباشراً وواسعاً بواسطة الكلمة. والكلمة أقرب الموجودات إلى الروح. فالإنسان لا يشعر عادة بأن كلامه منفصل عنه بل يجده كأنه منبثق من عين ذاته. فقد يهون عليه التخلص من جسمه لكن لا يهون عليه التخلص من قدرته على الكلام. فالكلمة هي الرحمة النازلة من الجنة للروح المحبوسة في سجن الطبيعة.

ومن هنا تعرف أهمية وعظمة اللغات عموما. والعربية خصوصاً. لأنها بخصائصها الحرفية والاسمية والفعلية ودقتها وسعتها قابلة لتجسيد حتى أدق وأخفى الإرادات والأفكار. وما يظهر أنه صعوبة هو في الحقيقة من عين الرحمة. لأنه كلما زادت القدرة على البيان الدقيق كلما زاد رضا وفرحة ونعيم الروح. فالروح قد تعجز عن الأخذ بالأسباب الطبيعية لتجسيد مرادها وعقلها لكنها لن تعجز عن الأخذ بالأسباب الكلامية لتحقيق ذلك فتجد متنفساً في الكلمة إلى أن تجد القدرة-إن استطاعت-على ما سوى ذلك. وعلى أية حال، الطبيعة عموماً أضيق من أن تسع سعة الروح الإنسانية. الطبيعة أقصى حدودها غرض الجسم من مطعوم وملبوس ونحو ذلك، لكن الروح لها إرادة وعقل وذوق أكبر بكثير من ذلك. فالطبيعة لا تكفي الروح لكن الكلمة قد تقربها من كفايتها ولذلك قال تعالى "أَوَلَم يَكفِهِم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يُتلَى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون"

...

النفس لها أطوار

بدأت بطور المعادن كما قال "خلقه من تراب". ثم ترقى لطور النبات كما قال "والله أنبتكم". والآن النفس أمامها ثلاثة مسارات. فبينما كان طور المعدن والنبات بغير اختيار، المسارات الآن باختيار. لذلك سيكون المصير محدداً بناء على هذا الاختيار.

المسار الأول وهو الأدنى، الحيواني. قال تعالى "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا".

وكذلك قال "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الأنعام فسوف يعلمون". فهذا المسار يجعل النفس تتشكل بصور معنوية تلائم الحدود البهيمية، وذلك بأن يقتصر هم وباعث النفس على البدن الطبيعي، لذلك من أسماء البهائم "البُدن" تشبه "البَدَن". فرعون كان بهيمياً لذلك قال الله عنه "فاليوم ننجيك ببدنك". يعني، كانت أخلاقه وأهدافه لا تتجاوز حدود السباع والوحوش والبهائم ونحو ذلك من كائنات الطبقة الحيوانية. لاحظ قوله "يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الأنعام" فيوجد أكل كما تأكل الأنعام ويوجد أكل كما يأكل غير الأنعام. ومن هذا المنطلق تأتي أمثال القرءان "كالحمار يحمل..مثله كمثل الكلب..كمثل العنكبوت.." فالإشارة هنا إلى تشكّل النفوس بحسب نوعية باعثها وأهدافها وحدود رؤيتها. هذا مسار.

المسار الثاني وهو الأوسط، البشري. قال تعالى عن البشر "من طين" والطين تراب وماء السماء، يعني رمزياً هو الذي لديه بدن لكن أيضاً له ذهن، يعني يفكر. فله حظ من العقل والنظر والاستبصار. فهو فوق الحيواني بسبب ذهنه وتفكيره ومنطقه. ومن هذا المستوى تنشأ العلوم الطبيعية والفلسفية والقانونية

والحضارات عموماً. فإنها بشكل عام نتاج التفكير الذهني والتعامل مع الطبيعة على هذا الأساس. وتختلف درجات هذه الطبقة بناء على مدى استعمال الفكر ومدى تطبيق ما يهدي إليه من أمر. والفكر يُخطىء ويصيب، لكن لديه القدرة على البناء على تجاربه السابقة وملاحظة الخطأ وصوابه. وبهذا أيضاً تتميز الدرجات البشرية، فمن كان أكثر ملاحظة واستفادة مما يلاحظه وسعي لزيادة الصواب وتقليل الخطأ فهو أعلى ممن ليس كذلك.

المسار الثالث وهو الأعلى، الملائكي. قال تعالى "إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون" قال ذلك بعد أن أمر المؤمنين بقراءة القرءان وذكر الله، لماذا ؟ لأن قراءة كلام الله وذكر الله من عمل الروح الملائكية، لا الذهنية الطبيعية ولا الشهوية الحيوانية. كل أمر له سبب يبعث على القيام به. فلما أمر بالقراءة والذكر، أوضح السبب الباعث عليه وهو التشبه بالملائكة الذين "عند ربك" أي في عالَم البقاء "ما عند الله باقٍ". لأن الحيواني والبشري من عالَم الفناء، "كل مَن عليها فانٍ" أي على الأرض. "ويبقى وجه ربك ذو الجلال "تبارك اسم ربك ذي الجلال" فالبقاء للوجه والاسم، والوجه هو ما يكشف وتتوجه به إلى الله وهو كلامه، فلما أراد موسى رؤية ربه أعطاه كلامه فهو وجهه له. من هنا نفهم لماذا قال صاحب يس "وجعلني من المُكرَمين" وهم الملائكة كما قال عنهم "بل عباد مُكرَمون". يعني الذي يحيا بالله بقراءة كلامه وذكر اسمه، فإن نفسه تترقى بعد مفارقة الجسم إلى طور الملائكة وهي أنوار وعقول وأرواح عالَم البقاء. وهذا أعلى اختيار موضوع للإنسان في هذا العالَم.

الخلاصة : الذي أقصى اهتمامه هو الأبدان فهو حيواني ، والذي أقصى اهتمامه هو الأذهان فهو بشري ، والذي أقصى اهتمامه هو القرءان فهو ملائكي. "والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلامٌ عليكم بما صبرتم فَنِعْمَ عقبى الدار".

...

آدم روح العالَم

كما أنك أنت جسم وروح إذا فارقت الجسم مات وتفكك وتحلل الجسم، كذلك العالَم جسم وله روح تحييه وتمسكه وتثبته. قبل خلق الإنسان كانت هذه الروح تُنفَخ في جسم العالَم من عند الله مباشرة، لكن حين خلق الإنسان قال "إني جاعل في الأرض خليفة" والخليفة ينوب عن مُستَخلفه في شيء كان يقوم به مستخلفه بنفسه من قبل أن يستخلفه، وهذا الشيء كان حفظ روح العالَم ولذلك جاء اعتراض الملائكة "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" وهو عكس الحفظ.

ما هو جوهر الحفظ والنفخ ؟ هو ذكر اسم الله. وذلك لأن "الله نور السموات والأرض...ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور". فهذا النور هو الوجود الذي يُبقي على العالَم وجوده وظهوره، يعني حياته. لذلك ذكر في آيات النور أن النور "في بيوت أذن الله أن تُرفَع ويُذكَر فيها اسمه". فذكر الاسم الإلهي هو السر الذي يُحيي العالَم باطنياً. من هنا يُروى عن النبي عليه السلام أنه قال "لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله الله" ، وقيام الساعة عبارة عن موت العالَم ثم بعد ذلك بعثه من موته "يوم تُبَدَّل الأرض غير الأرض والسموات" في نشأة جديدة. وكذلك يُروى أن الحق تعالى إن أراد أن يعاقب قوماً بسبب بلوغ الظلمات فيهم حدّاً عظيماً ثم نظر ورأى أن فيهم صبياً يتعلّم البسملة والقرءان تركهم أربعين سنة، لماذا؟ لأن وجود فرد واحد يذكر اسم الله ذكراً حقيقياً كافٍ لإعطاء العالَم كله نوراً ومعنى وحياة. من هنا ورد عن النبي "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس" الرجل الواحد ليس رجل الجسم ولكن رجل النور الذي قالت الآية عنهم "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله" و "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه". ثم قال تعالى مفسراً لنا سبب قيمة كل بيوت العبادة "ولولا دفع الله

الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع و بِيَع وصلوات ومساجد يُذكَر فيها اسم الله كثيراً" هذا هو المهم، ذكر اسم الله كثيراً، والكثير هنا لا تعني فقط الكثرة الكمّية (يعني تذكر ألف مرة مثلاً) ولكن الكثرة الكيفية وهي أن تذكر بكل مراتب وجودك الكثيرة كذكر السر وذكر القلب وذكر العقل وذكر النفس وذكر الجسم وهكذا، وكذلك بكثرة الألسنة فكل قوم يذكرونه بالأسماء التي في لسانهم وكما علمهم. هذا هو المهم الجوهري، ذكر الاسم الإلهي، وأما بقية الاختلافات بين البشر فثانوية أو لا قيمة حقيقية لها في هذا المجال.

هذه وغيرها من الآيات والاستنباطات الكامنة في المرويات تدور في فلك واحد وهو : الوظيفة الكبرى للآدمي هي إحياء العالَم بذكر الاسم الإلهي. كل ما سوى ذلك من أمور العلم والحكم، غرضه تفريغ الإنسان لذلك.والسلام.

...

لماذا يكثر الدجل

في أكثر الأمكنة والأزمنة في أمور الدين ؟ لأن الدين يخاطب مركز الإرادة في الإنسان، المركز الذي إن اقتنع بشيء سيخضع لكل أسباب تحصيله. والدجاجلة يرون في هذا فرصة عظيمة لا مثيل لها. لأن الإنسان عادة يحتاج لإقناعه بشيء ضد مصلحته أن تعطيه مالاً أو ترعبه من خطر مادي، لكن الدين يأتي بوعد ووعيد من طراز آخر وعالَم آخر، بالتالي-هكذا يفكر الدجاجلة-يمكن أن نستفيد من الإنسان مجاناً !

لعلاج جذور الدجل بالدين أعطانا القرءان الكريم ثلاثة معايير نستطيع بها غربلة دعاة الأديان في كل مكان وزمان، وهي معايير معقولة بنفسها ولن تجد عاقلاً يرفضها. وذلك في آيتين؛ الأولى "اتبعوا مَن لا يسألُكم أجراً وهُم مُهتَدون"، والثانية "لا إكراه في الدين". بيان ذلك.

المعيار الأول: لا يسألكم أجراً. والأجر قد يكون بالمال أو الجزاء المشابه للعطاء أو حتى الشكر. "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا". وقالت الرسل "لا أسألكم عليه مالاً". فإذا قال لك "أعطني الأموال أو الشكر مقابل تعليمي إياك الدين وحتى أجيز لك اتباعي" فقد كسر هذا الأصل، فاعلم مَن هو.

المعيار الثاني: وهُم مُهتَدون. شرح رسول ذلك في قوله لقومه "ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه"، فهو يريد ويجتهد في العمل بما يدعو إليه. نعم كل إنسان يذنب ويخطيء ويضعف لكن هذا يكون استثناء وإذا ذكّره أحد بالحق سعى للرجوع إليه ولم يكابر ولا تأخذه العزة بالإثم. أما الدجاجلة فيُعلِّمون الآخرين ويعظونهم بشيء وهم يعيشون في كوكب آخر. المهتدي لا يريد خلاف ما يعلمه ويأمر به بل يسعى ليكون أحسن وأول الناس اتباعاً لما يقوله لغيره كما قال رسول الإسلام "وأنا أول المسلمين".

المعيار الثالث وهو الأكبر : لا إكراه. جوهر الدين خبر عن حقيقة واحدة وهي 'الذي يعمل كذا يدخل الجنة والذي يعمل كذا يدخل النار'. هذه هي الخلاصة النهائية. فالذي يعلم هذه الحقيقة، لا يحتاج ولن يريد ولا يمكن أن يُكرِه ويُجبِر أحداً. لأن الواقع هو الذي سيثبت صدق تبشيره وإنذاره، وكل واحد مسؤول فقط عن نفسه كما قال تعالى "ويأتينا فَرداً". الذي يُكره الناس في الدين قال الله لنا ماذا يريد وهو "تريدون عَرَض الدنيا". ولذلك رد رسول على قومه حين أرادوا إكراهه على الرجوع في ملّتهم "أَوَلَو كنّا كارهين". فإكراه الناس في الدين من عمل الأقوام المجرمة المعادية لرسل الله الصادقين. باختصار،

إذا جاءك شخص بيده اليمنى دين وبيده الأخرى إكراه، فاعلم أنه من أصحاب آية "تبَّت يدا أبي لهبٍ وتَبَّ".
باختصار: الدجل داء، ومنع المال وقياس الأفعال على الأقوال ورفض الإكراه هو الدواء.

...

يوجد فرق بين التعب والكسل. التعب في الأبدان ، لكن الكسل في الأذهان. فعلاج التعب النوم والاكل والراحة، لكن علاج الكسل في الذكر والصيام والكلمة الالهية.
ان كان الانسان لم يستيقظ بعد ، فكل فترة سيصيبه الكسل . لانه لم يعرف بعد سر وجوده .
القرءان صيحة الحق والنفخ في صور الخلق. مَن سمعها قام من موته واستيقظ من رقدته. فيعرف سر وجوده وهو هذا :
الله مطلق وهو النور. هذا النور علم. فالله عليم وهو حقيقة العلم. فكل شأن الله هو العلم.
بما أنه لا يوجد إلا الله ، وكل الموجودات هي معلومات الله، فالله يعلم نفسه من جهتين بحسب تحليلنا العقلي، الاولى علم الذات بالذات، والثانية علم الذات بواسطة الموجودات.
فلما خلق الموجودات ، خلقنا نحن. فحتى نعلم أنفسنا احتجنا إلى مرآة، وهذه المرآة هي اسم الله وكلامه. فنذكر اسمه لنعرف ما لسنا عليه، مثلاً نذكر القدير فنذكر عجزنا، نذكر العليم فنذكر جهلنا، وهكذا. ثم نقرأ كلامه حتى نزيد قوة روحنا وعقلنا وادراكنا ووعينا. وهكذا كلما ازدادت قوة العقل كلما ازداد عمق ذكر الاسم الالهي .
ثم يأتي الدعاء، وهو سر الخلق. لأن الله يشهد ذاته في مرآة الموجودات، فالله ينظر في فقر الموجودات فيشهد غناه الذاتي، وينظر في عجز الخلق فيشهد قدرته المطلقة، وهكذا يعلم نفسه بنفسه ويعلم نفسه بمجالي خلقه وهم معلوماته "ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير". من هنا تفهم قوله "لنبلونكم حتى نعلم". فالدعاء هو السبب الذي من اجله خلق الانسان، لذلك قال "قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم".
فاذا ذكرناه تذكرنا انفسنا، واذا دعوناه حققنا الغاية من خلقنا.
والجزاء؟ الجزاء سيكون بأن يجعلك تتحول من فقير بذاتك إلى غني بالله. من جهلك الى علمه. من ضعفك الى تمكينه. وهكذا كل صفة نقص فيك سيفيض عليك سمة كمال منه. "ووجدك عائلاً فأغنى".
الخلاصة: الفتور ضعف النور وضيق الصدور. فاذا اردت القوة فعليك بذكر اسمه واذا اردت الانشراح فعليك بقراءة كلامه. "والله يقول الحق وهو يهدي السبيل“.

...

درجة العقل في درجة المعقول
ما معنى هذا؟ التفكير يتعلق بالموجودات، فقد تفكر في جسمك مثلاً وشؤونه أو في لباسك، وقد تفكر في حيوانات أو نباتات لسبب أو لآخر يخصك. ثم التفكير قد يتعلق بمعدومات، كالذي يهتم بشيء خرافي لا حقيقة له كالموسوس مثلاً. سنلاحظ أن الذي يفكر في الموجود أعلى من الدي يفكر في المعدوم، كذلك الموجودات نفسها لها درجات بحسب طبيعة وخاصية وكيفية الموجود، ولذلك مثلاً الذي يفكر في الطب والفيزياء النووية أعلى عقلاً من الذي يفكر في كيف يلفّ الشاورما، نعم الكل عقل ومفيد لكن الكلام هنا عن الدرجة، لذلك ستجد عدد الذين يمكن أن يكونوا أطباء أقل من عدد الذين يمكن أن يلفوا شاورما، وهكذا كلما ازدادت صفة الموجود كلما ارتفع وبالتالي كانت العقول المتعلقة به المدركة له أقل، كالهرم كلما صعدت فيه كلما قلّ عدد الأحجار.

ما هي صفة الموجود؟ هي كمالاته. مثلاً، كلما كان جماله أكبر أو قدرته أكبر كلما كان أعلى من هذه الناحية وإن كان أقل من نواحي أخرى. لذلك حتى مادياً تجد الفيراري أعلى من الدراجة الهوائية ولا يحوزها إلا قلة بالنسبة للدراجة، لماذا؟ لأن فيها كمالات أكثر شكلاً وسرعةً وأدوات ونحو ذلك. كذلك مثلاً جسم الإنسان أكثر تعقيداً وقوى من جسم الخشب الذي يشتغل عليه النجار، لذلك ستجد عادةً عدد القادرين على الطب أقل من عدد القادرين على النجارة. وهكذا، كلما ازدادت كمالات الشيء كلما ارتفع وكانت العقول القادرة على معرفته والوصول إليه أقلّ.
من هنا ندخل إلى آية "وما ءامن معه إلا قليل" و"قليل من عبادي الشكور".
بما أن الله تعالى هو الوجود المطلق اللامتناهي بما لا يتناهى من الكمالات "لله الأسماء الحسنى"، فلذلك الطريق إليه تعالى لا يكون إلا للأفراد والمنفردين، وقد سماهم النبي المفردون فقال "سبق المفردون" وهم "الذاكرون الله كثيراً والذاكرات". الذكر هو هذا التعلق العقلي، وهو العشق في عبارات بعضهم، والعقل الأعلى هو الذي يعقل أي يربط ويعلق الروح بالله تعالى. لذلك "عقل" و "علق" من نفس الحروف. فالذكر هو العقل الاعلى لأنه وسيلة الوصول إلى الحق تعالى. "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".
إذن كبداية، اعرف هذا الأمر وهو أن جوهر الطريق فردي ولا تتوقع غير ذلك. وجوهر السلوك في الطريق هو العقل الأعلى. ووسيلة السلوك هي ذكر الاسم الإلهي في النفس وبالقلب دائماً كما قال "على صلاتهم دائمون". إذن، التفرد والتعقل والتذكر، هذا هو مثلث الحكمة الإلهية.
...
يُحكى في كتب الأدب العربي
أن ذئباً أزعج قرية وأتعبها، بالليل وبالنهار يهجم عليهم ويقتل منهم ولداً أو حيواناً وطال الأمر. فاجتمع أهل القرية على نصب كمين له للانتقام منه وكفّ شرّه. وفعلاً نجحوا وقبضوا عليه. فاجتمع كبار القرية واقترح كل واحد طريقة لتعذيب هذا الذئب المجرم، فقال أحدهم "نسلخ جلده ونتركه في الشمس"، وقال آخر "بل نربطه بالسلاسل ونُسلِّط عليه كلاباً تنهش لحمه"، وأخيراً اقترح أحدهم-وكان مُبتلى بزوجه-فقال "هذه كلها طرق ضعيفة، الأفضل لتعذيبه أن نُزوّجه ونطلق سراحه!".
وهنا نسأل: لماذا تكاد الأمم تتفق على هذا المعنى أقصد أن الزواج علاقة مزعجة في معظم حالاتها حتى أن الاستثناء يكاد يدخل في المعجزات والكرامات وخوارق العادات ؟
يبدو أن الجواب له عناصر متعددة.
الأول، الإرادة. بما أن الزواج علاقة من طرفين يحترم كل واحد فيها إرادة الآخر فهذا يعني وجود إرادتين، بالتالي الاختلاف سيقع حتماً. وقد قيل "الطبخة التي عليها طباخين تفسد". ولذلك نجد أيضاً على مستوى الأمم أناس قرروا جعل الزواج علاقة ذات إرادة واحدة وهي للرجل عادةً وأوجبوا على المرأة الخضوع له، وهذا بدوره سيولد سلبيات من نوع آخر لأن الإرادة تكره الإكراه، فالرجل في هذا النوع سيعاني من محاولة فرض إرادته والمرأة ستعاني من زوال قيمة إرادتها. إذن، إذا احترمنا إرادة الرجل والمرأة سينشأ خلاف ومعاناة، وإذا احترمنا إرادة واحد منهما فقط سينشأ قهر ومعاناة. على الاحتمالين المعاناة موجودة غالباً.
الثاني، العقل. نوعية حياتك تابعة لنوعية أفكارك. لكن بما أن اكتشافك لحقيقة أفكارك هو بحد ذاته مسألة صعبة لأن لها أعماق قد لا تشعر بها، وبما أن أفكارك عن الحياة تتغير عادةً مع مرور الزمن والتجارب، فهذا سيجلب معاناة للزواج من جهة أن الطرفين أو أحدهما قد لا يكون واعياً بعقله فيتخبط في رؤيته للأمور وشعوره نحوها، أو قد يتزوج ثم يتغير فكره فتتبدل نفسيته فيؤثر على الآخر. وصناعة

بيت واحد بأفكار غامضة أو متضاربة سيُنشىء معاناة وصراع بدرجة أو بأخرى. فالإنسان بالكاد يفهم عقل نفسه فكيف سيتفهم عقل غيره. حاول البعض حلّ هذه المشكلة بالفصل قدر الإمكان بين الزوجين بمعنى أن يقلّ الاتصال بينهما ويقتصر على شيء بسيط من التواصل العاطفي والمادي، لكن هذا 'الحل' له مشاكله الخاصة، لأنه سيولد إما بروداً ونفرة من الزوج وإما قد يؤدي إلى 'الخيانة' التي يجد فيها الزوجين إشباعاً عاطفياً لا يجدونه في هذه العلاقة الشبه رسمية والدبلوماسية. مرة أخرى، زواج فيه اتصال عقلي قوي سيؤدي إلى معاناة، وزواج ليس فيه اتصال عقلي قوي سيؤدي إلى معاناة، غالباً.
هذه فقط بعض العناصر، ويوجد غيرها، مما يجعل العلاقة الزوجية أعقد وأصعب علاقة موجودة بين الناس. كنت أستغرب حين أسمع عن حدوث انفصال بين اثنين، لكن بعد الوعي بهذه الأمور صرت أستغرب من حدوث الاتصال بين اثنين ! والله المعين.

...

تستطيع أن تعرف الكثير

عن سلوك أي أمة عن طريق التأمل في الكلمات التي تختارها للتعبير عن الظواهر المشتركة.
مثلا، ظاهرة مخالفة الفكرة أو العقيدة المقبولة عند العامة. هذه ظاهرة موجودة في كل أمة بلا استثناء، لأن كل تجمع بين الناس مبني على أفكار وقِيَم مشتركة بقدر ما على أساسها حصل التجمع أو يتماسك. فمخالفة هذه سيوجد حتماً ولابد من وضع اسم يعبّر عنها. الآن ، ماذا سمى مثلاً المسلمون والمسيحيون هذه الظاهرة؟
شاع عند المسيحيين تسمية ذلك "هرطقة". لكن عند المسلمين اسمه "كفر". ما الفرق بينهما؟
الهرطقة من كلمة معناها "اختيار". يعني الذي يختار عقيدته الخاصة به هو مهرطق. لماذا؟ لماذا يكون "اختيار" العقيدة أمراً غير مقبول ؟ لأن المسيحية ديانة كنسية، يعني يوجد لديها كهنوت (رجال دين) يضعون للجمهور العقيدة الصحيحة، وعلى الجمهور قبول هذه العقيدة كما هي بدون أي رأي ناقد، يعني لا اختيار. لذلك الذي يخالف هذه العقيدة التي يضعها رجال الدين يصبح "مهرطق" أو "هرطوقي".
طيب، ما معنى "كفر" ؟ الكفر هو الستر والتغطية على شيء ما. لذلك الزارع يسمى كافر ، لأنه يستر البذرة بالتراب. البحر يسمى كافر، لأنه يبتلع ويغطي على الاشياء في أعماقه. وهكذا. فما علاقة هذا بالايمان والحق؟ الكافر هو الشخص الذي يرى حقيقة وجودية ما ومع ذلك يسترها ويكتمها ولا يعترف بها، يغطي شهوده لها بالصمت وعدم الشهادة بها ولها وتأييدها. فالكفر يفترض المعرفة بالحقيقة في القلب ومع ذلك كتمها أو القول بخلافها لأسباب متعددة منها الحقد والحسد والجحد والهوى ونحو ذلك. كما قال "اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم" فيوجد علم لكن الهوى غطاه. "كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق" إذن يوجد إيمان لكن بعده كفر يعني ستر وتغطية لذلك الإيمان وشهود الحق. "والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات" يعني يوجد نور لكن بعده ظلمات وهو الكفر. وهكذا. فالشهود والايمان والعلم هنا كلها أمور فردية عند الشخص، لم يفرضها عليه أحد ولم يجبره عليها ولم يطالبه بأن يقبلها تقليداً ولو كان عنده فكر وشهود مخالف لها.
وهكذا يتبين الفرق بين الطريقتين. طريقة ترى أن الجمهور يجب أن يقبل عقائد وضعها غيره ولا اختيار له فيها فسمّت المخالف "مهرطق". وطريقة ترى أن الفرد يجب أن يعلن ما استقر في قلبه من شهود وعلم وايمان أدركه بنفسه فسمت المخالف من هذا الصنف "كافر".

هذا مثال بسبط، لكنه يوضح الفكرة. انظر في الكلمات لتعرف طريقة المتكلم في التفكير والحياة. فبدرجة أو بأخرى ، عاجلاً أم آجلاً، القول سيكشف مكنون العقل وهيكل الفعل.

...

أول شيء يجب على العاقل الحر

أن يعيد النظر فيه هو ما يقول الكثير من الناس عنه "مُسَلَّمات". الغريب أنك حين تنظر في ما يقول عنه البعض "مُسَلَّمات" ستجد كثيراً أنها من أضعف الأشياء. لعل هذا هو سبب الغلو في اعتبارها مُسَلمات.

لنأخذ مثالاً بسيطاً جداً لتقريب الفكرة : ختان الذكور. هو عمل شائع جداً يكاد لا يخالفه أحد، بل قد يترك الإنسان الصلاة ولا يترك ختان أولاده الذكور. وهذا أمر عجيب. طيب، هل يوجد دليل عندنا يعطي الختان هذه الأهمية؟

أولاً، في القرءان. الله لم يأمرنا في كتابه بأن نختن ذكورنا، هذا يعترف به الكل. الله أخبرنا بأنه أتقن وأحسن كل شيء صنعه وخلقه، والختان يفترض وجود نقص في الخلقة الكاملة يجب استدراكه بعملية جراحية بشرية. ثم-وهذا خطير-أخبرنا الله عن عمل بعض أتباع الشيطان من المشركين في تغيير خلق الله وذلك بأنهم "يُقطِّعون آذان الأنعام" فإذا كان تقطيع آذان الأنعام خطأ فكيف لا يكون تقطيع أجزاء من الإنسان صواباً ؟! إذن، قرآنياً لا يوجد دليل يأمر بالختان، وما في القرءان يخالف بشكل عام منطق الختان.

ثانياً، في المرويات. توجد رواية فيها ذكر لسنن الفطرة ومنها حلق شعر بعض المواضع وقص الأظافر ونحو ذلك من أعمال النظافة ، وفيها ذكر الختان. لكن توجد روايات أخرى فيها ذكر لسنن الفطرة بدون الختان. ثم حتى لو لم يوجد معارض لها، فإن أقصى ما تفيده هذه المرويات هو أن الختان قيمته مثل قص الأظافر ونتف الإبط ، لا شيء أكثر. ثم بالنظر في الرواية نجد أن كل أعمال سنن الفطرة يقوم بها الشخص بنفسه عادة، يعني التمضمض وقص الشارب وقص الاظافر ونحو ذلك كلها يقوم بها الفرد بنفسه لنفسه، حسناً ليكن الختان كذلك بأن يُترَك كل واحد ليكبر ثم يقرر لنفسه إن كان يريد أن يختن نفسه. نقد آخر، لا يوجد في المرويات الثابتة شرح لكيفية الختان ومتى يتم ونحو ذلك من تفاصيل، وقد قال بعض الفقهاء وهو رأي شخصي أن وقت الختان هو بعد البلوغ، وهذا يعزز ما ذكرناه. المهم أنه لا يوجد حتى في الروايات أن الذي لا يختن أولاده أو نفسه فهو فاسق أو عليه عقوبة دنيوية أو أخروية، فهو مستحب في أقصى حال.

ثالثاً، الطب. كل دراسة تؤيد الختان يمكن أن تُعارَض بدراسة أخرى ضدها. ثم على مر القرون كان الختان عملية خطيرة بل ولا يزال عدد معتبر يموت سنوياً منها في أمريكا فضلاً عن بقية البلدان ذات الرعاية الصحية الأضعف (تخيل في بلادنا العربية شاع في الماضي أن الحلاق هو الذي يختن الاطفال ! يعني الأب يعَدِّل سكسوكته وياخذ ابنه معاه ليُقطع شيء من ذكره).

تنبيه: ضاع المقطع الأخير من المقالة. وخلاصتها أن المسألة ليست بديهية كما ترى.

قالت: هل إختصار كلامك هذا كله إنه مو لازم تختنون عيالكم ولا ايش ؟

قلت:اختصار كلامي : لازم تفكرون وتعرفون قبل ما تعملون . في كل شيء.

قالت:حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط . ، هذا حديث صحيح عن الرسول عليه الصلاة و السلام عرفنا ان منه

الفطره الختان للذكر بتجون انتوا تقولون ان الختان شي غلط و خرافات يعني قاعدين تكذبون الرسول انتوا بس بطريقة غير مباشرة ولا تكذبون راوي الحديث ولا وش تبون توصلون له بالضبط ؟ الختان سنه و طهارة مش انتوا اللي بتحرفون في السنة و تدخلون الشك قلوب الناس ، عجيييييب اخر الزمان ناس مايفقهون في العلم شي يعلمونك وش الحرام و الحلال فيه ! ماشاءالله البلاغة عندك رائعة جداً تقدر تمارسها في مشاكل المجتمع الثانيه

قلت: أولاً ،ما يحتاج غضب. ثانياً، أنا عارف الحديث الذي ذكرتيه وتوجد أحاديث أخرى كثيرة لم تذكريها، وأشرت له في كلامي وذكرت موضوع النظافة وغيره. فلم أتكلم بغير علم كما تفضلتي. ثالثاً، أنا لم أقل خرافة ولا غيره، أنا بينت جوانب الموضوع فقط وكل واحد يختار لنفسه وهو مسؤول عن اختياراته. رابعاً، انا لا أكذب حرف من الرسول ولو بالدنيا كلها، وانا تكلمت بكتاب الله الذي جاء به الرسول وكان الرسول يتبعه ، وانتِ ذكرتي رواية عن ابي هريرة، فتأملي جيداً في كلامك قبل قوله. خامساً، أقصى ما ذكرته أنا هو رأي قال بما يشبهه حتى فقهاء من قبل زمان "آخر الزمان" كما تقولين، وهو أن يُترَك الولد إلى أن يبلغ الرشد ثم يقرر لنفسه أن يختتن إن أراد لنفسه، وهذا ليس شيئاً غريباً إلى حد أن يتم رمي صاحبه بأنه يريد القاء الشك في قلوب الناس وما أشبه. الخلاصة: تعليق حضرتك كله تقريباً سلبي وليس فيه إضافة شيء للمقالة . الأفضل تغيير أسلوب المنافشة إن أردتِ أن يقبل منك أحد ما تقولينه.

...

هذه الآية من قواعد بناء الأمة

(ولقد جئناهم بكتاب)جئناهم بالجمع ، يعني الكتاب جاء لكل الناس وليس لفئة خاصة، هذا هو الأصل، بالتالي كل إنسان موجود بعد مجيء الكتاب الإلهي له حظ منه.

(فصَّلناه على علم) فالكتاب مفصل ولا يفتقر إلى تفصيل من خارجه وغيره. تفاصيله موجودة فيه، في بواطنه وفي ترابط آياته، سواء أدرك الناس هذه التفاصيل أم لم يدركوها فهي موجودة، مثل قوى الطبيعة وثرواتها موجودة داخل الطبيعة وهي قابلة للاكتشاف والتلفيق بينها حتى تنتج كل بديع سواء أدرك الناس ذلك أم لم يدركوه كما قال تعالى في الأرض "قدَّر فيها أقواتها" فهي فيها ولا حاجة للبحث خارجها عن أقواتها. فالكتاب الإلهي مثل الطبيعة، قد يصل البعض إلى تفاصيله وعلمه وقد لا يصل لكن المقطوع به أنه مفصل على علم وتفصيله في داخله.

(هُدىً ورحمةً) الهدى يشير إلى أوامره وأحكامه، والرحمة تشير إلى أفكاره وعلومه. فأحكامه تهدي الإنسان في عمله، وعلومه رحمة لروح الإنسان وعقله المتعطش لمعرفة الحقائق العميقة وأسرار الوجود والأكوان من حيث ارتباطها بالله تعالى والمعاني الكلية والنهائية لكل شيء.

(لقوم يؤمنون) هنا خصص مع تعميم. فالكتاب جاء للكل، لكن الذين يؤمنون هم الذين سيكون بالنسبة لهم هدى ورحمة. ما هو الإيمان؟ هو تطهير القلب وتزكية النفس وقبول الحق بدون هوى. لذلك قال مثلاً "وما كان لنفسٍ أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون". فعدم التعقل رجس، إذن التعقل طهارة. كذلك قال "قد أفلح مَن تزكى. وذكر اسم ربه فصلى"، فالتزكي قبل الذكر، والتزكي فيه معنى إرادة معالي الأمور وحقائق الأشياء مثل "يريدون وجه الله". مثال أخير لشرح الإيمان قال "وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به" فالعلم أساس الإيمان، وقد يعلم ثم يجحد بسبب الهوى مثل "اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم". فكل هذه الأمور داخلة في معنى الإيمان.

والتعميم هو (لقوم يؤمنون) يعني لكل المؤمنين، بالتالي أي مؤمن قد يُفتَح له في معانى الكتاب، ولذلك علينا أن نفتح كل قنوات الاتصال بين المؤمنين لابلاغ بعضهم البعض ما انفتح لهم من دراستهم وكشوفاتهم في الكتاب، لأننا لا ندري مَن سيكون معه الهداية والرحمة في أي موضوع، لذلك الأسلم توقع الحق من أي مؤمن ومؤمنة.

...

لكل خير ضريبة

النفس الحساسة خير ، لأن الحساسية تعني أنها ستكون أكثر شفافية وقابلية لاستقبال المعاني وقبول الحقائق ومشاهدة لطائف الوجود. لكن لهذه الحساسية ضريبة، وهي أنك ستكون حساساً حتى تجاه خفايا الامور والنفوس السيئة. ستتأثر بطاقة من تتصل بهم وتواجههم وتنظر اليهم وتكلمهم. فإن كانت طاقتهم وقت اتصالك بهم سيئة ستنتقل لك هذه الطاقة وستشعر بها وتتكدر حتى إذا كان في الظاهر تعامل معك الإنسان بكل حسن وأدب، وهذا يعني أنك قد تظهر بالنسبة لمن لم يفهم نفسيتك أنك ظلمته أو بالغت في الرد عليه ونحو ذلك. وفي المقابل أيضاً، قد يظهر من إنسان تعامل سيىء ومع ذلك تعامله أنت بحسن وعفو ولطف، فلا يفهم عنك أكثر من حولك ويظنون أنك جاهل به أو ضعيف شخصية أو نحو ذلك، لكن السبب الحقيقي أنك استشعرت جوهره الخفي ووجدته جيداً ولطيفاً فتعاملت معه بناء على ذلك ولم تطاوعك نفسك على غير معاملته بالحسنى. وقس على ذلك.

مفارقة الحياة هي : إذا كانت نفسك حساسة فستستمتع أكثر وتتأذى أكثر. وإذا كانت نفسك قاسية فستتأذى أقل ولكن ستستمتع أقل. لابد من قبول الاثنين معاً.

طريق تطهير وتلطيف النفس وجعلها أكثر حساسية ورقة هو الأعلى، لأن النفس كلما كانت ألطف كلما كانت أقرب لاسم اللطيف تعالى. وبالعكس قال "فويل للقاسية قلوبهم".

فإذا اخترت سلوك الطريقة الروحية لتلطيف النفس فخذ هذه الأفكار معك لعلها بإذن الله تساعد على تقليل تعرضك للأذى:

أولاً، لا تختلط بأي أحد بل اخترهم بعناية. ثانياً، لا تتكلم مع أي أحد مباشرة إلا بقدر الضرورة حتى يتبين لك شعورك حوله، لأن الكلام مباشرة مع الإنسان ولو بالمراسلة يفتح باباً كبيراً لانتقال نفسيته لك، لذلك تكلم مع الناس عموماً واختر مَن تباشرهم بدقة واختيار. ثالثاً، راقب قلبك باستمرار في كل مكان تدخله ومع كل شخص او شيء تتعامل معه، ولا تتساهل في هذا الأمر. والسلام.

...

من أجمل قصائد شوقي

يتحدث فيها بلسان الأمثال. يقول:

أُنبِئتُ أن سليمانِ الزمانِ ومَن .. أصبى الطيورَ فناجته وناجاها؛

أعطى بلابلةُ يوماً يؤدبها .. لحرمةٍ عنده للبوم يرعاها؛

واشتاق يوماً من الأيام رؤيتها .. فأقبلَت وهي أعصى الطيرِ أفواها؛

أصابها العِيُّ حتى لا اقتدار لها .. بأن تَبُثَّ نبي الله شكواها؛

فنالَ سيدها من دائها غضبٌ .. وودَّ لو أنه بالذبح داواها؛

فجاءه الهدهدُ المعهود معتذراً .. عنها يقول لمولاه ومولاها؛

بلابلُ اللهِ لم تخرَس ولا وُلِدَت .. خُرساً ولكنَّ بومَ الشؤمِ ربَّاها.

أقول: ذكرت هذه القصيدة في زمن الكهف، تنبيهاً على تأويلها. فبلابل الله وهم أهل الحق والمعرفة "لم تخرس ولا ولدت خرساً" وفي هذا إشارة إلى أنهم يتكلّمون في السرّ وينشرون الحق والفكر المستنير في السر ففيها حثّ على عدم الصمت حتى لو كان "بوم الشؤم" وهم الظلمة والرقابة الظالمة المظلمة تتحكم في ما يتم إعلانه. وإشارات أخرى في القصّة.

...

أصل الطريقة الإلهية

في هذه الآية القرءانية.

(واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك) الوحي روحاني لكن الكتاب جسماني، والتلاوة الكاملة هي التي يتوازن فيها الروح مع الجسم، فالروح يعقل المقاصد والمعاني والجسم يشهد الألفاظ والمباني. القرءان مثل الشمس والإنسان التالي له مثل القمر فقال "والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها". فكما أن لسماء عالَم المُلك والطبيعة شمس وقمر، فكذلك لسماء عالَم الملكوت والطريقة شمس وقمر وهما القرءان وأهل القرءان.

(لا مُبدِّل لكلماته) تبديل الكلمة يكون بتبديل صورتها أو تبديل حقيقتها، مثلاً، إذا قلت لك "الشمس طالعة" فتبديل صورتها يكون "الشمس غائبة"، وتبديل حقيقتها يكون بأن تخرج من بيتك فلا تجد فعلاً الشمس طالعة. كلمات الوحي لا تتبدل لا صورةً ولا حقيقةً. فالحقائق التي يدل عليها الكتاب ثابتة لا تتبدل فهي سنن الله "ولن تجد لسنت الله تبديلا" وأي فهم لها على مستوى تاريخي فقط هو فهم قاصر وغارق في مستنقع العدم والباطل. فالعقل الأعلى يطلب معرفة الحقائق الثابتة للوجود، ولذلك بعد الأمر بالتلاوة ذكر الحكمة منها فقال أن كلمته لا تتبدل، يعني إذا أردت معرفة الحقيقة الثابتة وسر الوجود فعليك بكتاب الله.

(ولن تجد من دونه مُلتَحَدا) وهذه الحكمة الثانية من الأمر بالتلاوة. الملتحد هو الملجأ ، واللحد هو الشق في القبر الذي يوضع فيه الميت. ما علاقة هذا بكتاب الله؟ الروح تبحث عن طريق العودة إلى وطنها في العالَم الأعلى، وموت الجسم هو ذلك الرجوع بالنسبة لعموم الناس، لكن فتح الله باباً لأوليائه للعروج معنوياً إلى العالَم الأعلى وذلك بواسطة القرءان، فحين تلجأ إلى القرءان ورمزياً تدفن نفسك فيه عن طريق الموت الإرادي فإنك تمرّ نفسياً بمرحلة القبر وتضعها في اللحد وتنتقل إلى مشاهدة أسرار الآخرة، كما قال "وجاءت سكرة الموت بالحق" وقال عن الغافل "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" هذا في الغافل لكن في العاقل للقرءان فإنه ينكشف عنه بنور القرءان غطاء الطبيعة ويشهد حقائق باطن العالَم وهي الآخرة القائمة ما وراء الطبيعة. ومن هنا قال "إذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا" وقال "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون" فالقرءان فيه أمثال، ظاهرها حجاب وباطنها لباب، حجابها دنيا ولبابها آخرة، فمن لا يؤمن بالآخرة لن يعقل حقيقة الأمثال بالتالي لن ينتقل عقله بواسطة لحد الفرقان إلى سر آخرة القرءان. فقوله تعالى (لن تجد من دونه ملتحدا) يعني القرءان بالنسبة لك هو الباب الوحيد للعبور العقلي من الدنيا إلى الآخرة.

...

الأصل الأول للطريقة الإلهية

هو علاقة الإنسان بالقرءان ، الأصل الثاني علاقة الإنسان القرآني بأهل القرءان. ولبيان هذه العلاقة قال الحق تعالى

(واصبر نفسك) النفس التي تروحنت بسبب تلاوة الكتاب الرباني كما جاء في الآية قبلها، هذه النفس لها وجه إلى عالَم الروح والغيب ووجه إلى عالم الجسم والشهادة، فالنفس برزخ بين هذين البحرين لذلك قال "ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها" لأن لها قابلية للضدين. فحين تنظر النفس المستنيرة بكلام الله إلى جهة الطبيعة والبشر، فإنها ستشعر بوحشة شديدة ومؤلمة بسبب مفارقتها للنظر لعالم الروح والملائكة وهو موطن روحها، ولا يوجد إنسان يستطيع أن ينظر فقط في باطن العالَم بل لابد من تقلب ليله ونهاره أيضاً فسيعيش في الطبيعة بالضرورة. فما الحل؟

الحل هو (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) فصحبة هؤلاء هي سلوة النفس مادامت في الأرض. أول صفاتهم هي (يدعون ربهم) ربهم وليس "يدعون ربك"، أي لهم صلة حية مباشرة بربهم تعالى من الوجه الخاص بينهم وبينه، فهم أهل المعرفة الحقة بالله تعالى، لا يُقلّدون ولا يعتقدون، بل يشهدون ويعلمون. والدعاء يتضمن الذكر والفكر كما جاء في آية أولي الألباب في أواخر سورة آل عمران. فالذِّكر الصافي يولد الفكر الصائب ، والفكر الصائب يولد الدعاء الصادق.

ثاني صفة هي (بالغداة والعشي) الغداة أول النهار والعشي آخره، ما بينهما هو وقت طلب المعاش "جعلنا النهار معاشا"، فهؤلاء يطلبون معيشتهم بأنفسهم ولا يتسولون ولا يتجارون بدينهم. وهم يبدأون نهارهم بالاتصال بربهم وبعد نهاية معاشهم يشتغلون بالاتصال بربهم بكل طرق الاتصال التي خلاصتها الدعاء، فهي حياة مليئة بالحياة، كل شؤونها اتصال بالله.

ثالث صفة هي (يريدون وجهه) يعني لا يطلبون من أحد من الناس أن يجازيهم بتعظيم أو بشكر أو بمال مقابل حياتهم هذه وأعمالهم الإيمانية. فهم يريدون وجه ربهم لا وجه البشر. يريدون أن يشرق عليهم نور وجه الحق، لا أن يلفتوا بالخداع والرياء وجوه الخلق.

باختصار، هي صحبة أناس عرفوا أنفسهم وأن سعادتها في الاتصال بالنور الإلهي بتوجه صادق وإخلاص، فجعلوا حياتهم كلها تدور في هذا الفلك، واشتغلوا بذلك فهم "في شُغلٍ" بربهم "فاكهون".

ولأن مَن هذه صفته يصير مرآة للنور الإلهي قال بعدها (ولا تعدُ عيناك عنهم) فالنظر إلى هؤلاء بحد ذاته قربة إلى الحق تعالى. لما أرادوا وجهه تعالى جعل وجوههم مُكرَّمة. وكذلك معنى النهي هنا هو، لا تختر أصحاباً غير هؤلاء أو من كان يسعى ليكون من هؤلاء.

...

لا يمكن لأحد أن يجرحك بالكلام

إلا إذا رضيت أنت ضمنياً بهذا الجرح، فأنت مشارك فعال في جرحك حتى إن لم تشعر بمشاركتك في ذلك.

لماذا؟ لأن الكلمة وصف لصورة أو لإرادة.

وصف لصورة كأن أقول لك "الشمس طالعة" أو "فلان غبي". فأنا بذلك أصور لك وجود شيء وأنسب له صفة ما، وأنت حر عقلاً في الاعتراف بصدق هذا الوصف، فإن كان وصفي واقعياً فيجب عليك عقلاً قبول وصفي للواقع فإذا جرحك وصفي للواقع فأنت المسؤول لرفضك الواقع، وإن كنت تعتقد بأن وصفي غير واقعي فلماذا يجرحك شيء غير واقعي؟ كلامي غير الواقعي يدل على جهلي أنا فهو دليل على نقصي لا نقصك، وكونك اكتشفت أن وصفي غير واقعي دليل على أنك أعلى عقلاً مني في هذا الأمر بالتالي يجب أن تفرح بسبب كلامي الوهمي لأنه ساعدك على اكتشاف رفعة عقلك الذي يميز بين الواقعي والوهمي. فعلى كل وجه، لا داعي للشعور بالجرح بسبب أي كلمة مصورة لشيء، لأنها إن كانت صادقة فيجب قبولها وإن كانت كاذبة فهي دليل على سفالة قائلها ورفعة رافضها.

أما الكلمة التي هي وصف لإرادة، مثل أن أقول لك "افعل كذا" أو "لا تأكل لحم". لماذا تنجرح بسبب هذا النوع؟ بكل بساطة، لا تنفذ مضمون الكلمة. أنت حر. الكلمة لن تجبرك على تحقيق مضمونها بمجرد وجودها. الكلمة لا تجبر السامع والقارىء على شيء. حين أقول لك "افعل كذا" فأنا أكشف لك عن إرادتي، لكن كشف إرادتي لك لا يجعلك تفقد إرادتك الحرة، لأن إرادتي شيء وإرادتك شيء آخر والكلمة مجرد وسيط كاشف وليست سلاحاً مُكرِهاً.

العيش وسط الناس يعني العيش وسط كائنات ميزتها الأساسية هي الكلام، فإذا كانت كل كلمة تحركك فوق وتحت كأنك ورقة في مهب الريح فقد تنازلت بإرادتك عن رسوخ عقلك وفرديتك.نعم هذا لا يعني أن تكون كالجدار لا يستجيب لمن يتكلم معه، لكن ما يعنيه هذا هو أن تكون واعياً بقدرتك على السيطرة على مفعول ما يقال لك وأنه لا يستطيع متكلم أن يسيطر عليك قهراً وجبراً بمجرد كلامه.

باختصار : الكلمة رمز لا يؤثر فيك إلا بقدر ما تسمح أنت له بذلك شعرت أم لم تشعر. فاشعر !

...

لا تخلط بين الخيار والاختيار

في كثير من الأحيان أنت لا تريد خيارا معيناً لكنك تريد وجود الاختيار بيدك فقط، لكنك تتوهم أنك تريد هذا الشيء أو ذاك. ثم تجد أنك بعد الحصول عليه تملّ منه أو ترفضه بالكلية وتستغرب كيف سعيت له كل ذلك السعي من قبل.

النفس تقرف من سلب اختيارها، بغض النظر عن الموضوع. فإذا أُجبِرت على أحب الأطعمة لديك-مثلاً- فإنك ولو بعد حين لن تتلذذ به بل سيكون مقترناً لديك بمشاعر سيئة بسبب سلبك الاختيار. وهكذا في كل موضوع.

اعرف هذا الأمر ولاحظه في نفسك جيداً حتى لا تُتعب نفسك في اتباع الكثير من الأشياء التي لا تريدها حقاً لكنك تريد إحساس القدرة على الحصول عليها فقط، تريد أن تشعر بأنك مختار.

جوهر النفس هو الإرادة. وجوهر الإرادة هو الاختيار. ولا اختيار بدون وجود احتمالات متعددة بين يديك تستطيع أخذ أي واحد منها شئت.

من هنا تستطيع معرفة طريق سعادة نفسك وهو طريق واضح. وتستطيع معرفة العقبات الواقعية أمام سعادتك ومعرفة قطاع طرق السعادة الذين يدور قطعهم للطريق على سلب وتقليل تعدد الاحتمالات أو سلب الاختيار أو نفي وجود أو تحقيق الإرادة. وبالعكس سعادتك في أي موضوع ستكون في تعدد الاحتمالات وفي سلامة الاختيار وفي الشعور المباشر بالإرادة وتحقيقها كما هي بدون لف ودوران أو حُجُب وألاعيب.

صاحب الإرادة الميتة والمحبوسة تعيس ولو عاش فوق الشمس ولعب بالكواكب مرة قدم.

باختصار : تأمل إرادتك في وجهها ولا تضع عليها مكياجاً ولا نِقاباً وأهم شيء لا تذهب إلى دكتور 'تجميل' لأنه سيجعل إرادتك بلاستيكية خالية من الحس والحيوية والنضارة الطبيعية.

...

(الطريقة والمعيشة)

١.الخلوة.

كل نفس لها وجود مستقل عن كل نفس أخرى. ولذلك قال الحق تعالى "لقد جئتمونا فُرادى كما خلقناكم أول مرة". فردية كل نفس حقيقة ثابتة. وانعكست هذه الفردية على الجسم أيضاً، فالجسم أيضاً له استقلالية عن كل جسم مثله.

من أجل تذكر هذه الحقيقة واستشعارها تحتاج إلى الأخذ بسبب وهذا السبب هو الخلوة.
فالخلوة لها جوهر ولها مظهر. الجوهر استشعار الفردية. المظهر أن تنفرد عن البشر لوقت محدود في غرفة تخصك بنية استشعار الفردية. وكلما كانت الغرفة أنظف وأهدأ كان ذلك أفضل حتى لا تتشتت.
وتذكر أن الغرض من المظهر تفعيل الجوهر. يعني ليست الفكرة في حبس النفس في غرفة، هذا بحد ذاته لا يقدم ولا يؤخر كثيراً. الفكرة هي إظهار حقيقة نفسك بفعل ظاهري يكشف نفسك لك.
الخلوة بحد ذاتها عمل. يعني بغض النظر عن ماذا ستعمل فيها. نفس الخلوة عمل. قد تقوم بعمل آخر من أعمال الروح والعقل في الخلوة وقد لا تعمل، فهذا لا يهم هنا.
حتى من استقر وعيه بفرادة نفسه وتفردها يحتاج كل فترة وفترة-تختلف من شخص لآخر-إلى وقت ما يختلي فيه بنفسه لمجرد الانفراد بالنفس. ففيها نوع من راحة النفس من الروابط والارتباطات البشرية وفك العلائق والشعور بالتعلقات.
بداية إشراق الوعي بالخلوة. ومَن لا خلوة له لا نور ذاتي له. فاجعلها أساس أعمالك وأصل حياتك، تفرع منها ولا تقطعها، ابنِ عليها ولا تهدمها. لذلك كان بدء ميعاد الكليم هو "واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتَمَّ ميقات ربه أربعين ليلة".
لاحظ أن جسمك لا ينفرد أبداً، نعم قد لا ترى حولك أشخاصاً لكن هذا لا يعني أنك لوحدك، فدائماً توجد أشياء حولك مثل السجادة التي تجلس عليها أو غير ذلك. فالجسم متصل بالأشياء والطبيعة عموماً اتصالاً مطلقاً لا انفكاك منه، بل حتى حين يتحلل الجسم فإنه لا يختفي من الكون بل يتغير شكله وتتجزأ أعضاؤه فقط ولا يزال في الكون. فالجسم يختلي عن البشر وليس عن الكون والوجود.
العمل : حدد وقتاً ومكاناً كل يوم لخلوتك. وحافظ عليه. مثلاً، عشر دقائق في زاوية غرفة المعيشة. وهكذا.
...
العقل نور.
وكل نور فهو ملائكي بقدر صفائه. وبما أن لكل شيء ضد في هذا العالَم بحكم قوله تعالى "ومن كل شيء خلقنا زوجين"، فلابد أن يكون لكل نور ظلمة تقابله تحاول إطفاؤه، ومن هنا المقابلة بين الملائكة والشياطين، ويقال بأن عدد مرات ذكر الملائكة في القرءان يساوي عدد ذكر الشياطين. فلكل عقل جهل يقابله ، ولكل خير شر يقابله. وكل واحد يحاول الظهور والغلبة على القلب. من هنا يقول صاحب القرءان "رب أعوذ بك من همزات الشياطين" وهم "شياطين الإنس والجن"، وستراهم بطريقتين : الأول ظاهرة كأن يأتيك شخص وينهاك عن تعلّم القرءان وتعليمه كما قال "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلّى"، فإن هذا الصنف المحب للظلام لا يريد من حامل النور الإشراق به في العالَم، لذلك ينهاه بشتى الطرق. وتوجد طريقة أخرى خفية مستجنة في نفسك وهي رغباتك ورهباتك التي تحاول إقناعك بعدم الإشراق، وأحد أسباب ذلك يرجع إلى المعركة النفسية بين العقل ومشاعره وبين العواطف والنزعات الطفولية الكامنة في نفوسنا كلنا بحكم كوننا أطفالاً في يوم ما، فلما يظهر نور المعرفة تحرق هذا النوع من الظلملت النفسانية لذلك ترفض ذلك الإشراق.
قال أيوب "إني مسني الشيطان بنصب وعذاب". فمن المتوقع للنفس المتقلبة في أطوار المقامات النورانية للقرءان أن تمر بفترة أيوبية، لكن أيوب لا يستسلم بل يأتيه أمر "اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب". لماذا؟ من معاني ذلك؛ الشيطان يعني البُعد عن الحق، والحق هو فردية النفس واستقلال العقل، فالمس هو جعلك تبعد عن هذا الحق، بجعلك تطمس نورك الروحي وتحجبه، لذلك قال بعدها "اركض برجلك" برجلك أنت لا رجل غيرك، يعني تحرك بعقلك في الوجود باستقلالية وقم بما تراه أنت،

فإذا فعلت ذلك ستجد المغتسل البارد وهو الذي سينظفك من أوساخ التقليد الأعمى والتشبه المصطنع بالغير، وستشعر بالبرد في قلبك والسكينة والاطمئنان، وبعدها سيظهر لك الشراب ومنه قوله "وسقاهم ربهم شراباً طهوراً" لأنك ستأخذ من الحق والوجود الحق مباشرة بدون فواصل وأوهام وكل ما يبعدك عن الحق.

كل نار في الأرض ترجع في الأصل إلى ضوء الشمس، وكل مظاهر العقل وتجلياته ترجع إلى الروح الكلية المتعالية. فمن ينحصر في نظره للمظاهر المحدودة والفانية سيشعر دائماً بالضيق بسبب محدوديتها وسيخاف من زوالها وفقدانها. فتحرك بروحك جهة تلك الشمس العالية، إلى مصدر الإشعاع، "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن". الاسم الإلهي هو نبع النور اللانهائي. اركض يا أيوب القلوب إلى ذلك النبع، اغسل سرّك من كل الأوثان وأوهام الشيطان، واشرب بالحق واسقِ الخلق.

فقد جاء الرمض بالعطش وهو داء ورمضان الروح الفياض بحقائق القرءان هو الدواء. "ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون".

...

(الطريقة والمعيشة)

٢.التأمل.

أنت كائن يجمع بين الثبات والتغيّر. فيك شيء ثابت نسبياً وهو وعيك ، وفيك أشياء متغيرة وهي إرادتك وفكرك ومشاعرك وخيالاتك وجسمك. التأمل هو ملاحظة وعيك الثابت. أن تدرك وجود هذا الشيء المتعالي على التغيرات والمُراقِب لكل شيء آخر، وهو الوعي.

عادةً أنت غارق في الجوانب المتغيرة فيك، وهذا يؤدي إلى الكثير من الاضطراب لأنك لا تشعر بالاستقرار الذاتي بل تشعر كأنك خشبة في خضم بحار متلاطم الأمواج ومُعرَّضَة للفناء والغرق في أي لحظة، ومن هنا مثلاً ستجد الأكثرية يحاولون تحويل المتغير إلى ثابت وهو عمل مستحيل مما يزيد من اضطرابهم وغمهم، مثلاً يريد تثبيت صورة جسمه فيقاوم الزمن بإنكار عمره ولوازم التقدم في العمر أو بالتدخلات الجراحية الخطيرة فقط لأنه يريد الشعور بالثبات بواسطة الجسم المتغير، مثال آخر مَن يريد تثبيت هويته عن طريق تصنيم أفكاره فيحارب من أجل هذه الأفكار ويتعصب لها ويكره نقدها وتشكيك الآخرين بها كل ذلك لأنه يريد تثبيت المتغير، وقس على ذلك. الوعي المجرد هو الهوية الثابتة الوحيدة الممكنة للإنسان، والباقي متغيرات وقابلة للتغير، اعرف هذا جيداً ولا تفسد حياتك بمحاولة تربيع الدائرة.

من أجل الوعي بالوعي ، ومن أجل الوعي بتغيّر كل ما دون الوعي (يعني الإرادة والفكر والشعور والخيال والحواس) ، ومن أجل الوعي بأن الوعي يراقب كل هذه التغيرات ولا يتغيّر هو بتغيّرها بل يشاهدها وهو منفصل عنها بنحو ما، من أجل هذه الأهداف الثلاثة يوجد العمل الذي نسميه هنا التأمل. فالوعي يشاهد نفسه بنفسه ، والوعي يشاهد نفسه في مرآة ما دونه فحين يرى تغير الأفكار يشهد ثباته هو وحين يرى تعدد أنواع المشاعر يشهد فرادة ذاته هو وهكذا. والتأمل هو عملية المشاهدة هذه.

طريق التأمل يمر عبر خلع ملابس الصور المتغيرة عن الوعي. لماذا؟ لأنك اعتدت على مساواة وتماهي الوعي مع الإرادة والفكر والشعور والخيال والجسم. لكن الوعي ليس هذه الأشياء وإن كان متصلاً بها. عملية فصل الوعي عن هذه الخمسة هو أول جهد تأملي ستعانيه ولابد من الصبر عليه والاستمرار فيه حتى تُفلح. وذلك بأن تركز على الفرق بينهما. قُم بتغيير ما تفكر فيه مثلاً بسرعة ولاحظ كيف أن الأفكار

تتغير لكن أنت واعٍ بكل هذا التغير ولم ينقطع وعيك به، وقم بمثل هذا مع بقية الخمسة، ولاحظ كيف أن فيك شيء يراقب كلَّ هذه الخمسة وتغيراتها والمُراقِب ثابت كما هو.
فحين تلتفت لجسمك أنت مشغول عن خيالك لكن مع ذلك فيك شيء يراقب الجسم كما كان يراقب الخيال وهو الوعي. وهكذا. قم بتغييرات سريعة بين عوالمك الخمسة مع ملاحظة الشاهد الثابت وتأمل حقيقة الشاهد الثابت هذا الذي هو الوعي، هذا العمل هو الذي أسميه هنا التأمل.
العمل : حدد وقتاً في مكان هادئ مظلم حتى لا تتشتت وحوّل عين وعيك لداخلك وكن واعياً بوعيك وعلاقتك بعوالمك الخمسة. ومع الوقت ستصبح قادراً على التأمل حتى وأنت وسط زحام وازعاج شديد لكن في البدء لابد من هذا. والتأمل أهم أعمال الخلوة وأساسها.

...

ما معنى "خاتم النبيين" أي الأنواع من الوحي خُتِم ، هو جاء بالنوع الثالث ، أدنى أنواع الوحي درجة. وكل الوحي عالٍ ومقدّس، فكيف يُلغي الأدنى الأعلى ، هل يستطيع الوزير أن يلغي صلاحيات الملك.
العوالم أربعة، النفس المتعالية، والملكوت، والآفاق، والأنفس، والعالم الأول لا يصله كلام، والرابع من الملكوت، والملكوت محل النور التام، والآفاق محل الظلمة التامة، فكل وحي ينزل من العالم الأعلى إلى العالم الأدنى، وليس الإنسان إنساناً حتى يحيى في العالم الأعلى، فليس إنسان إنساناً إلا بالوحي، لأن الوحي هو اللسان الذي يفهم في الملكوت. فمن زعم أن الوحي كله انقطع فقد حكم على نفسه أنه والبهيمة سواء.
لعلك تقول، ولكن عندنا القرآن، فما حاجتنا إلى السعي إلى الوحي من العالم الأعلى، أقول، ومَن كذب عليك وقال أنه يمكنك أن تفهم القرآن، فهم التنوير للحياة وليس ملأ الرأس بالاصطلاحات الفارغة، إلا بالحياة في العالم الأعلى، ألا ترى أن الله يقول "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا".
تأمل كيف سماهم "النبيون" فأثبت لهم وحياً من نوع ما، ومع ذلك قال أنهم يحكمون بالتوراة، فما حاجتهم إلى التوراة إن كان يأتيهم الوحي، الأغبياء أصحاب الفهم السطحي والوجه الواحد لا يستطيعون فهم ذلك، لأنهم يظنون أن الوحي إما إنزال كتاب جديد يلغي القديم، وإما لا وحي، وهذا هو السبب الحقيقي الذي يجعل الناس-حتى يومنا هذا-يمارسون استهجان وتكفير ولعن كل من يقول بإمكان الوحي بل وحقيقته وأهميته، لأنهم يظنون أن الوحي إن كان فإن القرآن سيُلغى، حاشا لله، كما أن التوراة تحتاج إلى نبي ليحكم بها، أي يستنبط الهوى ويكشف النور الذي فيها، كذلك القرآن، وهل أخبر القرآن عن التوراة والنبي الذي يحكم بها للتسلية والمرح، ويل للناس كيف ينظرون إلى كتاب الله، إنما أخبر عن الأولين ليعتبر الناس بهم، فكذلك القرآن يحتاج إلى وحي لكي يُفهَم حق الفهم، انظر إلى كيف ينظر الناس إلى القرآن، وما هو تأثيره في حياتهم، وما أهميته في علمهم وأخلاقهم وسياساتهم، ثم أخبرني أهؤلاء أهل قرآن، أم أهل شيطان، أدع هذا لك. والواقع خير برهان على أي مفهوم وتجربة.
ولعلّ سائلاً يقول، فلماذا لم نجد السلف يقولون بجواز ذلك، أقول، إنهم كانوا قد كفروا بالأمر من أصله فكيف يتحقق لهم، والرغبة في الأمر هي الوعاء الذي يملأه الله، فإن لم يكن لهم وعاء فماذا يعطيهم الرب، هم لا يريدون ذلك أصلاً فكيف يعطيهم، أوليس الاستعداد سبب وقوع الامداد، والرغبة في الأمر أول الاستعداد، فإن كانوا يقولون ، هذا مستحيل، فالرب يقول لهم، حسناً هذا مستحيل عندكم فلن أعطيكم إياه، ظنهم ظنّ السوء وجاهليه بالله فكيف يُحتَج بهم، أرني رجلاً آمن بذلك وسعى له وعرف أن الله سيد في العالم الأعلى ثم يذهب جهده سدى، عندها يكون لك حجة، قد يكون وليس لك حجة، لأن

القرآن والواقع فصل في الأمر، ومن ذاق عرف، أمّا المشلول والميت فحتى وإن أغرقته بالعسل لن يعرف له طعماً أصلاً.
لماذا سعى الخلفاء الطواغيت إلى تبني مثل هذه المقولة، وتدعيم من يقول بها، لأنهم يعرفون أنهم لا يريدون غير حياة البهائم، وأنهم لن يشمّوا حتى ريح الملكوت، وهم يريدون أن يبقى العوام يقدسونهم، فيجب أن يكون العوام بهائم أكفر منهم، أو على الأقل مثلهم. فكيف يرضون بمن يريد أن يحوّل العامة إلى ناس عقلاء مترفعين على اللعب واللهو السئ، فيشبه الأمر مجنوناً يريد أن يبقى سيد مستشفى المجانين، أيذهب ويأتي بالأطباء والأدوية التي ستعالج المرضى وتحوّلهم إلى عقلاء، لا، يجب أن يساهم في جعلهم أشدّ جنوناً منه حتى يظهر وكأنّه أعقل من إبراهيم وموسى.
إذا رأيت فرعون يؤيد ديناً فالعنه والعن أهله، فإنه لا يبقى حوله إلا هامان وجنوده، ولكن حتى هامان يلبس ثوب هارون إذا ظهر بين الناس.
وإذا ظهر بين الناس من يؤيده الله بروحه كما وعد "ويؤيدهم بروح منه" فإن قلوب الناس ستتجه إليه، لأن الله يجعله يوصل لهم حتى أعمق المسائل بأسهل الأساليب، فيتذوقون لذة الفهم، فيرغبون في الازدياد منه، هذا غير الجمال الجسماني والروحي الذي يجذب الناس لحبّهم للكمال، فإن الطواغيت تعمل على إسكات هذا الولي أو سجنه أو إخراجه من الدولة أو قتله، سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولن تجد لسنّة الله تحويلا، ومن قرأ رأى وعرف.
فجذر مقولة انقطاع الوحلي كلّه هو رغبة الطواغيت في البقاء على عروشهم، وخشية الفقهاء الكهنة من انقطاع أرزاقهم، وهذا هو جذر تسعة أعشار مقولات السوء، إن لم يكن كلّها.
...
قالت: ممكن سؤال ايش معنى الصلاه ايش قيمتها !؟ ايش بتضيف لعقلي ونفسيتي وحياتي وروحي وطريقي في الحياه نفسو !؟
قلت: الصلاة : انفتاح القلب على نور الله . قيمتها : تنوير النفس وفتح آفاق الوجود لها والتسبب بالوصول للنعيم الأبدي. تضيف للعقل : العلم واليقين والذكر واليقظة. تضيف للنفس : الاستقرار والقوة. وتضيف للحياة : المعنى والمركزية والترتيب. وتضيف لطريق الحياة : روح الطريق والغاية من الحياة والقيمة الكبرى لكل عمل.

...
هذا هو الطريق كلّه : تعقّل واجب الوجود ، والعمل بواجب الإيجاد.

...
أضاعنا عدم وجود نظام ظاهري وباطني معقول موروث عن آبائنا. تركنا أهلنا نسرح في أمور الباطن لا نعرف عملاً مستقيماً، وتركونا في تيه المعاش نختار ما نشاء بأهوائنا والمصادفات التي تتحكم بنا. كم من نفس ضاعت، وكم من وقت قُتِل، بسبب ذلك.

...
الكلام قد يتعلّق بالعدم، وقد يؤدي إلى العدم، ويفصل بين الإنسان والوجود، وقد يربط بين أسماء الموجودات ربطاً يجعل النتيجة عدمية. فالكلام يؤدي من أربع جهات على الأقلّ إلى هاوية العدم. لعلّ الذي قال "الصمت من ذهب" نظر إلى هذه الجهات الأربع. لذلك احتاج الإنسان إلى كلام الله، وكان كلام الله رحمة للإنسان، لأن هذه المخاطر الأربعة قائمة للكثير من الناس حتى بعد وجود كلام الله فما بالك قبله ومن دونه. إن كانت الطبيعة قد أظهرت غذاء أجسام الحيوانات، فكيف يُعقَل أن يُترَك الإنسان

بدون غذاء من كلام والإنسان بدون الكلام لا يكون والكلام كما رأيت محفوف بالمخاطر والمزالق العدمية من كل الجهات لفظاً ومعنى. "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ".

...

العلم معرفة الوجود مباشرة، الكلام معرفة الوجود بالواسطة. لذلك نفس وجود الكلام دليل وجود الجهل في المتلقّي. العالِم الكامل لا يتكلّم ولا يسمع الكلام. لكن لأن الكمال في العلم يكاد يكون متعذّر فالنتيجة هي ضرورة الكلام.

...

إذا عرفت اتصال الكلام بالأعدام، وحجب الكلام للإنسان عن مباشرة الوجود ذوقياً، تفهمت من وجه لماذا حارب ولا يزال يحارب الناس المتكلّمين.

...

لو شئت أن أعذر كل إنسان في كل فعل وقول وحال لفعلت، ولو شئت أن أُدين كل إنسان في كل فعل وقول وحال لفعلت. من عرف هذين القطبين، غلب عليه إمّا السكوت وإمّا اتباع الشرع بدون نقاش.

...

{فإذا قرأت القرءآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} لماذا؟ لأن الشياطين تكثر عند القرّاء، لأن كل قراءة تجلب نور للعالَم ظاهراً وباطناً، وكل نور يُبعِد الناس عن حزب الشيطان والعالَم عن كونه محلاً مناسباً لعمل الشيطان. فإن أردت أن ترى الشياطين-إنسهم وجنّهم-فاصحب القرّاء، فإن حولهم من الشياطين ما الله به عليم. ومن أبرز ما يشتتون به القراء هو إثارة غضبهم وشهوتهم، لأن الغضب والشهوة-خصوصاً الشهوة غير المحققة-يستهلكان من طاقة القارئ الشئ الكثير، وكل ذرّة طاقة تُستَهلَك من القارئ هي ذرّة صارت إلى النار بدلاً من أن تتجلّى كنور بفضل القراءة، لذلك أي صغيرة وما دون حبّة الخردل من طاقة القرّاء هي هدف للشياطين. "إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم"، هنا يجد الشياطين بغيتهم كما لا يجدونها في مكان آخر، لأن الإنسان قد يفرّ من فرعون وقد لا يراه إلا في أزمنة وأمكنة محدودة، لكن الإنسان في بيته-وهي محلّ قراءته الرئيس-يكون فارغ البال مستجمع الطاقة صحيح التوجّه مخلصاً، لذلك أشدّ ما يكون الشياطين في بيوت القرّاء ويسعون لذلك أشدّ السعي، فإذا قرأ القرءآن في بيته لم يجد مدخلاً عليه، لذلك يتوجّهون إلى النوافذ المفتوحة والنوافذ هي عادة الأزواج والأولاد، في حال كانت الزوج أو الولد شيطاناً مريداً ليس من أهل القرءآن ولا من أهل الإيمان بقارئ القرءآن، فحينها يجد الشياطين مرتعاً خصباً لهم يزرعون فيه ما شاؤوا من شجار الزقوم التي تطلّ على القارئ ليل نهار فتحرق طاقته وتشوّه قلبه وتكدّر نفسه مما يعني تقليل قراءته أو إبعاده عنها أو تضعيفها. كل ما من شأنه أن يقلل من وجود آثار القراءة هو شئ مقبول عند الشياطين وهو فوز عظيم لهم. لذلك قال {فإذا قرأت القرءآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} تنبيهاً على العلاقة الخاصّة التي ستكون بين القارئ والشيطان الرجيم الذي يعمل على رجمه حتى يُطرَد القارئ أيضاً من جنّة الله التي هي القرءآن. اعلم هذا ولا تستغرب من وجود الشياطين لكن اعمل على الاستعاذة منهم كما أمرك الله.

...

إني لأدعو الله أن يحفظ ما أكتبه أكثر مما أدعوه ليحفظ نفسي وأهلي. كتبي أعظم منّي، كتبي أهمّ منّي، كتبي أنفع للخلق منّي. أنا في الفناء وكتبي بإذن الله لها البقاء. أنا محدود وكتبي بإذن الله غير محدودة التأثير. لا رحم الله أمّة لا تعظّم الكتب والكُتّاب وتفجعهم في كتاباتهم وتخيفهم من نشرها بحرية مطلقة (والحرية المطلقة هي الوحيدة التي تستحق الاسم إذ لا يوجد غيرها يستحق اسم الحرية).

...
الكتب التي ورثناها عن أسلافنا مليئة بالأفكار والأسرار التي يمكن بناء الكثير من الأمور عليها والاستشهاد بها كمصادر محايدة عن التحزبات المعاصرة.

مثلاً، في قضية المثلية الجنسية. أهمّ سؤال في هذه القضية هو "هل المثلية لها حكم الطبع أم حكم المصطنع؟" يعني هل المثلي هو شخص "مخلوق" هكذا أم اكتسب هذا الأمر بعد ذلك وبالإمكان "علاجه" منه؟ تعالوا الآن نقرأ نصّاً من كتاب "متشابه القرآن" للقاضي المعتزلي عبد الجبار الهمداني. يقول في الفقرة "١٧٤" ما يلي {مسألة: قالوا: ثم ذكر تعالى بعده ما يدلّ على أن صاحب العدد من النساء لا يستطيع أن يعدل بينهن وإن كان قد كُلِّف ذلك. فقال "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل". وهذا يدلّ على تجويز تكليف ما لا يُطاق.}. أقول أنا سلطان: النقاش في هذا الكتاب معظمه يدور حول التوحيد والعدل بالطريقة المعتزلية، وهذه المسألة هي من باب العدل أي قضية حرية الإرادة والاختيار وعدم إجبار الله للخلق على أفعال معينة وعدم خلقه لهذه الأفعال، ومن الباب أيضاً مسألة جواز تكليف الله للناس بما لا يطيقونه، والتي يردّها المعتزلة، فالله لا يكلّف إنساناً إلا ما يطيقه. طبعاً، الآية التي ذكرها يمكن الإجابة عنها بسهولة وهي أن عدم العدل المقصود فيها عدل القلوب، بينما العدل المأمور به هو عدل السلوك أي في الإنفاق ونحو ذلك، فتخرج عن نطاق الاستدلال. لكن ما يهمّنا أكثر هو جواب القاضي عبد الجبار. فانظر {والجواب عن ذلك: أن ظاهره يقتضي أنهم لا يستطيعون أن يسووا بين النساء ولم يذكر الأمر الذي يسوي بينهن فيه. وما هذا حاله لا يستقلّ بنفسه، فلا يصحّ التعلق بظاهره. لأن أحدنا لو قال لغيره: لا تستطيع أن تسوي بين زيد وعمرو، لم يعقل المراد به إلا بذكر الأمر المخصوص الذي أراده. والمراد بالآية أن أحدنا لا يستطيع فيما يتعلق بميل النفس والشهوة أن يسوي بين النساء، لأن ذلك من خلق الله تعالى فيه. ولذلك ترى بعض الناس لو اشتد حرصه على أن يشتهي ما يسهل عليه تناوله ليتمكن من القناعة لم يتمكن من ذلك. لو أراد قصر شهوته على ما تحويه يده لما أمكنه، فصارت الشهوة بمنزلة الصحة والهيئة واللون وغيرها، في أنه لا قدرة للعبد فيه ولا استطاعة. والله تعالى لم يكلّف أن يسوى بين نسائه في هذا الوجه وإن ألزمه التسوية بينهن في القسم والأحكام المتعلقة بالأفعال والجوارح، ولذلك قال عليه السلام "هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك" يعني ما يتعلّق بشهوة القلب. وبعد، فإن ظاهره يقتضي أنه تعالى قد كلّف ما لا يستطيعه الإنسان ولو حرص عليه وليس ذلك مذهب القوم. لأن عندهم أن الكافر لو كان المعلوم من حاله أن لو اشتد حرصه على الإيمان فأراده كان لا يقع الإيمان، لم يحسن أن يكلّف.}. انتهى.

أقول: تأمل جيّداً في هذا النصّ. أوّلاً، قام بتقسيم الأمور الإنسانية إلى قسمين، قسم القلب وفيه الشهوة وميل النفس، وقسم الجسم وفيه التصرّفات بالجوارح والأموال مع الغير. قسم القلب ما يقدر الإنسان ولو حرص واجتهد أن يبدّل ما فيه ولا يتحكّم به ولا هو مؤاخذ عليه، حتى النبي نفسه ! فبما أن الشهوة من قسم القلب، فموضوع الشهوة لا يكون مكتسباً للإنسان ولا يستطيع تغييره ولا يقدر على تبديله ولو حرص عليه، بالتالي لا يجوز حتى محاولة ثني الإنسان عنه لأنه من باب محاولة المستحيل ومحاولة المستحيل عبث محض.

بناء على ذلك، وبما أن شهوة المثليين هي من قسم القلب الذي لا يستطيع أحد تبديله، ولاحظ أنه جعلها مثل {الصحة والهيئة واللون} وغيرها مما هو مثلها، يعني شهوتك سواء في أمور الطعام أو الجنس أو غير ذلك من الشهوات، هي مثل لون جسمك، مثل هيئة جسمك، والجانب الصحّي من جسمك الذي لا سيطرة لك عليه كأن يولد إنسان فاقداً لعضو أو قدرة طبيعية معينة، كذلك الشهوة، الشهوة مثل

لون الجسم، فالإنسان يولد أبيض أو أسود، كذلك يولد له هذه الشهوة أو تلك. بناء على ذلك، شهوة المثليين هي {من خلق الله تعالى فيه}. ويلزم عن ذلك {لو أراد قصر شهوته على} غير مضمونها {لما أمكنه}. ويلزم أيضاً تعريف الشهوة بأنّها {بمنزلة الصحة والهيئة واللون وغيرها في أنه لا قدرة للعبد فيه ولا استطاعة}. وبما أنّها كذلك، فـ{الله تعالى لم يكلف} الإنسان بمناقضة ما لا يدخل تحت قدرته واستطاعته.

ويشهد لهذا المعنى أنّك لو حاولت مع نفسك أن تشتهي غير ما تشتهيه لعجزت. مثلاً، أنت تشتهي النساء جرّب أن تحمل نفسك على اشتهاء الرجال فلن تقدر. كذلك أنت تشتهي الرجال جرّب أن تحمل نفسك على اشتهاء النساء فلن تقدر. نعم، قد يكون الإنسان يشتهي الرجال والنساء معاً، لكن هذه قضية أخرى لا تخالف ما ذكرناه هنا.

هذا مجرّد مثال على وجود مضامين في كتب أسلافنا يمكن لها أن تكون حكماً غير متحيز في كثير من القضايا الخلافية الحادّة في عصرنا. ولابد من استثمار هذه المضامين لتقريب الهوّة بين الفرقاء الذين يرمي كل واحد الآخر بأنّه يقول ما يقوله فقط لأنه يوافق هواه. فإذا قال المثلي اليوم أنه يعتبر شهوته مثل لون بشرته لا حول ولا قوة له عليها، لقيل له "إنّما تقول هذا تبريراً لشهوتك". لكن إذا جئنا بشاهد من قاضي مسلم معتزلي متعصّب لدينه ومذهبه ويعتبر المثلية معصية، ومع ذلك يقرّ بأن الشهوة في الإنسان هي من خلق الله تعالى فيه و لا يكلّف الله الإنسان بخلاف ما خلقه فيه والشهوة مثل لون البشرة، فلن يستطيع أحد أن يردّ بالتحيّز والتعصّب. وقس على ذلك.

...

لو كان في مكّة قريش حرية كلمة وحرية دين، لما عاني رسول الله ومن معه ما عانوه. كل ما حصل هو أن الرسول تكلّم كما يشاء ودان بما يشاء، ورفض ذلك كبار قريش، وعملوا على قتله وتعذيبه ومن معه. اقرأ السيرة وانظر، ولن تجد إلا أن الرسول تكلّم ودان بما يشاء، ولم يعجب ذلك كبار قريش.

انظر مثلاً، لقول قريش لأبي طالب بعد إظهار الدعوة {إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا، فإمّا أن تكفّه عنّا وإمّا أن تخلي بيننا وبينه فإنهك على مثل ما نحن عليه من خلافه}. وفي قول آخر {وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي سفّه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرَّق جماعة قومك، نقتله}. لاحظ قولهم جيّداً، لترى أن الآية انعكست، فصار المسلمون بعد ذلك يسعون في قتل وتعذيب وسجن ونفي الناس بنفس الحجج التي استعملها كفار قريش في الجاهلية ضد الرسول والمؤمنين معه. {سبّ آلهتنا} كلام، يتعلّق بالعقيدة ورأس العقيدة. {وعاب ديننا..وخالف دينك ودين آبائك..ضلل آباءنا} موقف ديني، ردّة عن الدين، خروج عن دين الجماعة، مناقضة عمل السلف الصالح. {سفّه أحلامنا} طعن في الأشخاص، طعن في كبار القوم مما يسبب فتنة. {فرَّق جماعة قومك} تفريق جماعة المسلمين، تفريق الأمّة، تقسيم الدولة، من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرّق أمركم فاقتلوه كائناً مَن كان، وهلمّ جرّاً. النتيجة؟ النتيجة أرادوا قتله. {نقتله}. القتل بسبب المواقف الكلامية والدينية والسياسية. هذا خلاصة ما قام به النبي في مكّة. ومن أجله أعملت قريش القتل والتعذيب فيه ومن معه.

انظر ردّ النبي. {يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته}. إذن، ثبات على الموقف الكلامي والديني والسياسي. لن يسمح لأحد بأن يقيّد حريته، ولو كان كبار قومه وأكثرية الناس. فكيف أجابه أبو طالب؟ قال {اذهب يا ابن أخي فقُل ما أحببت، فوالله لا أسلمك أبداً}. تأمل جيّداً، {ف قُل ما أحببت} هذه هي القضية كلّها. الرسول يريد أن يقول ما يحبّ، القوم لا يريدون منه أن يقول ما يحبّ. فمدار القضية على القول. هل

الفرد حرّ في قول ما يحبّ حتى لو كان شتماً وسبّاً لآلهة الكبار والأكثرية من قومه، حتى لو كان في تسفيه لعقول الكبار والآباء والسلف الصالح عندهم، حتى لو كان فيه عيب للدين السائد، حتى لو كان فيه خروج عن جماعة القوم وتفريق لجماعة القوم؟ هذه هي القضية المحمدية كلّها. محمد كان يرى الجواب "نعم، أنا حرّ". قريش كانت ترى "كلّا، أنت عبد لنا". والنتيجة ما نعرفه كلّنا. وفي موقف آخر مخفف قال أبو طالب بناء على طلب كبار قريش لمحمد {هؤلاء سروات قومك يسألونك أن تكفّ عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك}. حتى هذه رفضها محمد. يريد أن يشتم آلهتهم وهو في بلاد هم الأكثرية الغالبة فيها. وافقوا على تركه وإلهه، لكن لهم مسألة واحدة فقط وهي أن يكفّ عن شتم آلهتهم ؟ الشتم كلام، والآلهة عقيدة دينية، يعني كفّ كلامك المسئ عن ديننا، عن آلهتنا التي لا شئ أعزّ علينا منها، ومع ذلك رفض النبي وأصرّ على الاستمرار في شتم آلهتهم وهو يعيش بينهم ولا يرى أن من حقّهم أن يعاقبوه هو ولا من آمن معه على ذلك. إن لم يكن موقف النبي هو ما نسمّيه نحن اليوم حرية كلام وحرية تدين فما هو إذن.

كيف ردّت قريش على ممارسة النبي ومن معه لحريتهم الكلامية والدينية ؟ ردّت كما صار يردّ المسلمون بعد ذلك على المسلمين وغير المسلمين، أي بالعنف. قال صاحب الكامل في التاريخ {وثبت كل قبيلة على مَن فيها من مستضعفي المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار} لماذا كل هذا؟ الجواب {ليفتنوهم عن دينهم}. يعني، لا حرية دينية. بكل بساطة. إذا أردت ممارسة حريتك الدينية فسنعذبك ونقتلك.

ثم تأتي الأمثلة الكثيرة جدّاً التي تظهر تطبيقات ذلك على الرسول وعلى المؤمنين، حتى صار يوجد فئة اسمها "المعذّبين في الله" وهم المعذّبين في الواقع لأنهم مارسوا حريتهم في التدين وحريتهم في التكلّم ولم يرضوا بالقيود المفروضة عليهم من قبل كبار قومهم ولا ما عليه أكثرية الناس في بلادهم وقبائلهم. وكل الأمثلة المذكورة تدور حول إرادة المُعذِّب أن يجعل المُعذَّب إمّا يتخذ ديناً غير ما اختاره بنفسه، وإمّا أن يقول شيئاً لا يريد قومه. يعني، إكراه في الدين وإكراه في التبيين.

مثلاً، بلال بن رباح. لماذا تعذّب ؟ يقول مُعذّبه {لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزّى}. واضحة. {تكفر بمحمد} موقف ديني وله تعبير كلامي، أي تعلن كفرك بمحمد، {تعبد اللات والعزّى} كذلك، دين وكلام، أو دين يعبّر عنه الكلام.

عمّار بن ياسر. لماذا تعذّب ؟ يقول معذّبه {لا نتركك حتى تسبّ محمداً وتقول في اللات والعزّى خيراً}. أيضاً، سبّ وقول في اللات والعزّى، يعني كلام وتدين، والظاهر هو القول، يريدون منه أن يقول ما لا يريد قومه طوعاً بغير عنف، إكراه على الكلام. فلمّا فعل عمّار بعد طول التعذيب بشتّى الوسائل التي منها {التغريق} بالماء، تركوه. وأخبره الرسول بعدها {إن عادوا فعُد}. مبيناً بأن الكلمة التي تُقال تحت الإكراه لا قيمة لها عند الحق.

سُميّة أمّ عمّار بن يسار، كذلك عُذِّبَت لنفس الأسباب، لكن لماذا قُتِلَت ؟ لأنّها قالت. القتل كان عقوبة على القول. ورد في الكامل {وأغلظت امرأته سميّة القول لأبي جعل، فطعنها في قُبلها بحربة في يديه فماتت، فهي أول شهيد في الإسلام}. واضحة جدّاً، قالت كلاماً فعاقبها أبو جهل بالقتل الشنيع هذا. كم من أبي جهل بعد ذلك قتل بحجّة طاعة الله ورسوله وتطبيق شرع الله وتعزير المخالفين والزنادقة ! ثم مَن أول شهيد في الإسلام ؟ هي شهيد الكلمة. تدينت بما تشاء، قالت ما تشاء كما تشاء، فكانت شهيدة.

خباب بن الأرتّ أيضاً عُذّب عذاباً شديداً بسبب دينه. صهيب الرومي أيضاً، فافتدي بماله جميعاً حتى يهاجر، لأنهم منعوه من الهجرة إلى المدينة النبوية حتى دفع لهم أمواله، يعني منع المتمردين دينياً وكلامياً من السفر هو عقوبة جاهلية بامتياز، وكذلك سلب الأموال كما ترى. وكذلك عامر بن فهيرة أرادوا على تبديل دينه فرفض فعذّبوه عذاباً شديداً.

أبو فُكيهة تعذّب أيضاً، {أخذه أميّة بن خلف وربط في رجله حبلاً وأمر به فجُرّ ثم ألقاه في الرمضاء ومرّ به جُعَل (الخنفسة) فقال له أميّة "أليس هذا ربّك؟" فقال "الله ربّي وربّك وربّ هذا" فخنقه خنقاً شديداً. ومعه أخاه أُبيّ بن خلف يقول "زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره". ولم يزل على تلك الحال حتى ظنّوا أنه قد مات. ثم أفاق فمرّ به أبو بكر فاشتراه وأعتقه. وقيل إن بني عبد الدار كانوا يعذّبونه وإنّما كان مولى لهم وكان يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه، فلم يرجع عن دينه.} إذن، الغرض هو الرجوع عن الدين، العقوبة كانت من أجل الدين، فلا حرية دين.

ولم يعفوا عن النساء من ذلك. لبينة وزيرة والنهدية وأم عبيس، وغيرهم كثير. رفضوا الردّة، وردّوا بالكلام على من عذّبهم، فاستمرّ تعذيبهم حتى خلصوا بطريق أو بآخر.

الخلاصة؟ الخلاصة هي لا تقول ما تشاء، لا تدين بما تشاء، وإلّا سنعذّبك ونقتلك ونحبسك ونمنعك من السفر ونأخذ أموالك ونفعل بك الأفاعيل. العكس؟ العكس هو: أنت حر في قول ما تشاء، والتدين بما تشاء، حتى لو كان مكروهاً لنا وفيه ما فيه. الجاهلية كانت تأخذ بالرأي الأوّل وهو عدم الحرية الكلامية والدينية، المسلمون الصادقون كانوا يمارسون الرأي الثاني وهو الحرية الكلامية والدينية. انتصر المسلمون على الجاهليين، ثم عاد المسلمون بالجاهلية من جديد بثوب إسلامي ! وصدق موسى في قوله لبني إسرائيل لما اشتكوا ظلم آل فرعون "عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون". وقد أهلك الله عدوّ المسلمين، واستخلفهم في الأرض وقد نظر ولا يزال ينظر كيف يعملون، هل سيعملون عمل آل فرعون الذي كانوا يشتكون منه أوّل الأمر أم ماذا؟ أمّا تاريخنا وواقعنا فالغالب عليه تطبيق نفس الظلم الذي عانى منه المسلمين الأوائل، فهل سنغيّر ما بأنفسنا أم ماذا ؟ "الله خبير ما تعملون".

...

{يأيها الذين ءامنوا ، لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون.}. سؤال: ما معنى {لم تقولون ما لا تفعلون}؟ قد عرفنا أن الكلام فيه خبر وأمر، فهل قوله تعالى {لم تقولون} داخل تحت الأمر أم الخبر أم هو قسم ثالث من الكلام ؟ هو سؤال. لكن السؤال قد يخرج من عالِم بالجواب فيكون المقصود بالسؤال تقرير معنى ما لدى المسؤول، لكن مع ذلك هل المقصود بالسؤال الأمر بالجواب؟ أي هل قوله تعالى {لم تقولون ما لا تفعلون} يتضمنّ أمراً للذين امنوا بالإجابة عن سؤال الله؟ في قصّة موسى سأل الله موسى "وما تلك بيمينك يا موسى". فأجاب موسى "قال هي عصاي". وقد كان الله يعلم ما في نفس موسى ويعلم ما هي العصا، لكن مع ذلك أجاب موسى ولم يكمل الله كلامه معه إلا بعد أن أجابه موسى، فموسى فهم من سؤال الله أمراً له بالإجابة عنه. على هذا الوجه، يكون السؤال نوع من الأمر. لكن في سؤال الله تعالى العليم يوجد خبر عن الوجود، لأن قول الله {لم تقولون ما لا تفعلون} يتضمّن صدق خبر عن الوجود أي وجود قوم من الذين امنوا يقولون ما لا يفعلون، وإلّا لما صدق قوله {تقولون ما لا تفعلون} الذي سأل عن سببه بـ{لِمَ}. فلو قيل مثلاً "هل تقولون ما لا تفعلون"؟ لما تضمّن ذلك خبراً بوجود ظاهرة قول ما لا يفعل، لكنه يتضمّن بطبيعة الحال إخباراً عن وجود حقيقة القول وحقيقة الفعل عموماً في الوجود أو إمكان ذلك من المسؤول، لا أقلّ بالنسبة لمن يعلم ولو علماً عادياً

بالوجود الإنساني وظواهره. وبحثنا في القرءان إنّما هو عن أمر الله تعالى ونهيه، بالتالي السؤال في القرءان من الله هو سؤال صدر ممن هو بكل شئ عليم، فلا يُحمَل إلا على هذا الوجه. وعليه، سؤال {لم تقولون ما لا تفعلون} فيه من وجه أمر للمسؤول بأن يجيب، ومن وجه آخر خبر بوجود واقعة قول ما لا يُفعَل. فلو كانت الآية "يأيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون" لكانت أمراً خالصاً بعدم القيام بذلك أي نهياً خالصاً. ولو كانت "يأيها الذين ءآمنوا أنتم تقولون ما لا تفعلون" لكانت خبراً خالصاً عن قيامهم بذلك أي خبراً خالصاً. فلمّا جاءت بصيغة {لم تقولون ما لا تفعلون} جمعت من وجهين الأمر والخبر، فلا يمكن قصرها على وجه واحد منهما. فمن حيث اشتمالها على عنصر أمر وهو الاستفهام، أي أمر للمسؤول بالإجابة عن السؤال بحسب طبيعته. فلمّا كان الأمر هنا بـ{لِمَ} وجب العمل بمقتضاها والإجابة بحسبها.

...

يُروى أنه كان الرجل يدخل على الجماعة فلا يعرف النبي من غيره من أصحابه فيقول "أيّكم محمد". ظاهر هذه القصّة المساواة، باطنها المماهاة. في الظاهر لم يتميّز النبي عن غيره لأنه من جهة البشرية والجسمانية الكلّ سواء "أنا بشر مثلكم"، فمعدة النبي مثل معدة الولي مثل معدة الشقي من حيث هي معدة بشكل عام. لذلك المساواة مفروضة على مستوى المعيشة، كل بحسب ما يناسب جسمه ويلبّي غرضه، وإن اختلفت الكمّيات لكن الكيفية واحدة، فالكل يطلب الشبع مثلاً لكن شبع الضخم ليس مثل شبع القزم من حيث كمّية الطعام الذي يحتاجه كل واحد، لكن من حيث الشبع ذاته كلاهما واحد ويجب المساواة بينهما من هذا الوجه، ولا اعتبار لأي قضية أخرى غير الجسم عند من يؤمن بالمساواة علماً وعملاً. وهنا تأتي الطبقية الفرعونية والمدمّرة والظالمة، لأنها تميّز بين الناس جسمانياً على أسس غير جسمانية، فالأعلى في الهرم يأخذ كمّية أكبر من الطعام والمسكن والعلاج وبكيفية أفضل ومشبعة أكثر ممن دونه في الهرم المصطنع المبني على العنف في أساسه والقهر في جوهره، بغض النظر عن جسم الأعلى وجسم الأدنى بحسب الهرم، فلعلّ الأعلى في الهرم والسلّم الوظيفي يحتاج أقلّ ليصل إلى نفس مستوى الشبع الذي يحتاج الأدنى إلى أكثر منه ليصل إلى نفس المستوى، لكن يتم إغفال هذا والإعراض عنه بل كبته ومنع حتى التحدّث به والشكوى بسببه في معظم الأحيان إن لم يكن كلّها. فرق بين الطبقية الطبيعية والطبقية الصناعية. الطبقية الطبيعية كالتي في درجات الطريقة المعرفية، ففي الواقع يوجد مَن يعرف أكثر من الآخر، لكن هذه الطبقية يسعى أهلها الذين هم أعلى فعلاً إلى جذب الأدنى إلى درجتهم وبالإمكان القيام بذلك عن طريق التعليم والتزكية والمجاهدة والفتوحات، وهي درجات يقرّ بها الأدنى بعقله المباشرة كما يعرف التلميذ أن أستاذه يعرف أكثر منه في موضوع ما، وليست مبنية على قهر شخص لشخص بالعنف والسلاح الخارجي والإرهاب الدموي والشكليات الفارغة كما هو الحال في الطبقية الصناعية. ثم الطبقية الطبيعية تكون في أمور المعرفة خاصّة، بينما الطبقية الصناعية ترغب في الاستئثار والاستبداد على المستوى المعيشية وأمور المادّة والمال والجسمانيات بغض النظر عن الحاجات الفعلية للأجسام. لذلك، المساواة هي الواجب على مستوى المعيشة. ويعكس هذا المعنى سؤال الرجل "أيّكم محمد" حين نظر إلى الظاهر. ففي اللباس والسكن والصحة والطعام وغير ذلك لابد من المساواة التامّة بين الناس بحيث يتحقق لكل واحد ما يناسب جسمه بحسب النظر الجسماني البحت، ثم بعد ذلك الفضل والزيادات لكل واحد بحسب جهده وسعيه أو بحسب الفائض والزائد عن الحاجة ويمكن بحثه في موضع آخر. فهذا معنى قولنا "ظاهر هذه القصّة المساواة". أمّا قولنا "باطنها المماهاة"، فالمماهاة من التماهي، فالرجل حين ينظر إلى باطن الجماعة المستنيرة لا يعرف

أيّهم محمد. لماذا؟ لأنّ كلّهم محمد. كلّهم فيه روح محمد وهي روح القرءآن. فالكلّ تماهى مع هذه الروح القدسية، فصار الكلّ محمّدياً في جوهره. ولذلك قال النبي لهم "بلّغوا عنّي ولو آية" فأقام الكلّ مقامه في التبليغ والرسالة القرآنية. وقال الله "يأيها النبي إذا طلّقتم النسآء" ولم يقل "إذا طلّقت" بالمفرد، فخاطب النبي وأراد الأمّة كلّها، فالأمّة كلّها مخاطبة باسم "يأيها النبي"، فالنبي هو الأمّة كلّها، والأمّة كلّها هي النبي، بسرّ النبوة الذي هو الروح القرآنية التي أشرقت على القلوب المؤمنة فصار الكلّ محمداً، فإذا دخل رجل العقل ونظر إليهم قال "أيّكم محمد" لأنّها أراد تمييز محمداً عن محمد، فعجز عن ذلك، فأراد منهم أن يقدّموا أحدهم على أنّه محمد الأوّل من مقام "أنا أوّل المسلمين" على بقية المسلمين من مقام "أنا من المسلمين". إذن، سلام المعيشة في المساواة، وسلام الطريقة في المماهاة. كلّما اقترب الناس إلى هذا السلام كانوا أقرب إلى دار السلام وربّ السلام واسم السلام.

...

قال:السلام عليكم سلطان،انا شاب عشريني انفتحت على العالم وعلى العلوم بشكل كبير قبل سنة تقريبا (بعد ان خرجت من الوطن للدراسة) لقد قرأت لك قبل فترة طويلة شوي، اعمال الطريقة الثمانية وها انا اعود وافكر بشكل اعمق عن هذه الاعمال وخصوصا التأمل.

لكن عقلي يربط دائما بين التأمل والغرب (بشكل خاص الملحدين) واتخوف دائما ان اصبح مثلهم روحاني ينظر الي الناس من بعيد ويشفقون علي ويقولون هذا يعيش في وهم كما كنت اقول لنفسي عن هؤلاء الناس.

لكن كلما تعمقت في مواضيع كمعرفة ذاتي وتطوير النفس وتحويل الطاقة الجنسية و... ارى باب التأمل والروحانيات أمامي.

انا واثق ان هذا ليس بهراء لكن اريد ادلة تنزع التفكير هاد من عقلي وادلة القران او الدين بشكل عام هي التي ارتكز عليها في معظم امور حياتي.

هل يوجد ادلة دينية على التأمل بحد ذاته اهو نفس التفكر بآيات الله .. عقلي مخربط ومش قادر افرق بين هذه الاشياء.

واثناء التأمل بماذا تفكر ؟ ام لا تفكر بشيء ؟

ربما اجد بعض الاجوبة عندك وشكرا وبارك الله فيك.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله

التأمل كان قبل الغرب الحديث ، والغرب الحديث دخل في ما يسمونه تأمل عن طريق الاتصال ببعض ممثلي الديانات الشرقية كالبودية والهندوسية. هذا أولاً.

ثانياً، لا أحب أن أفكر "أنا مثل" أو "لست مثل" فلان أو علان. المهم هو الشيء نفسه. يوجد روحاني ينظر للناس من بعيد، ويوجد روحاني ينظر للناس من قريب، لا تهتم بالقرب والبعد، اهتم بالمعنى نفسه وبعد ذلك سيكون لك لونك الخاص من الروحانية.

ثالثاً، لا يحتاج الإنسان إلى أدلة من الدين من أجل أن يرى الواقع والوجود. أنت تعرف أن في جسمك كلية وطحال وجهاز عصبي، وعرفت هذا بالنظر في حقيقة الجسم نفسه وتشريحه وتعبير العلماء بالموضوع عنه. كذلك الأمر في حقيقة التأمل ، التأمل هو نظر في داخل النفس كما أن البصر هو نظر

إلى الجسم والطبيعة ، والفكر هو نظر في علاقات التصورات ببعضها . التأمل بصر في النفس ، "وفي أنفسكم أفلا تُبصرون". ومن النظر في النفس عرفنا وجود حقائق فيها ، مثل الإرادة والفكر والشعور والخيال. لكن التأمل في اصطلاحي هنا يتعلق بالنظر في جوهر النفس الذي هو الوعي ذاته. هو نظر في حقيقة الشيء الذي ينظر. هو العين حين تبصر عينها. فمرة يكون نظرك لشيء منفصل عنك، ومرة يكون نظرك لشيء متصل بك، لكن التأمل عندي هو نظر في هذا الشيء الذي ينظر أصلاً وهو الذي أسميه هنا الوعي. هذه حقائق موجودة ، لا تحتاج إلى دليل من نص لتعرفها أو يبيح لك البحث عنها. فما بالك والنصوص كثيرة جداً وعلى رأسها "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" وأيضاً "أولم يتفكروا في أنفسكم"، وكذلك "بل الإنسان على نفسه بصيرة". وغير ذلك كثير.

الخلاصة ؛ التأمل عندي ليس هو التفكير . التفكير عمل خاص من أعمال الطريقة الثمانية . التأمل هو نظر الناظر في نفس نظره، هو نظر في الوعي المجرد . إذا راجعت استنغرامي ستجد مقالة فيها شرح أكثر ، وإذا قرأت المقالة التي عندك المفروض يكون فيها شرح كافي للتمييز بين التأمل والتفكير.

فتح الله لك طريقك وأنار سبيلك .

...

قال أحدهم بعد أن بدأت بتسجيل فيديوهات بث مباشر بدلاً من تسجيلات صوتيات فقط لأن الصوت كان أفضل له والفيديوهات طويلة و"الكل" لن "يضيع" وقت فيها.

فقلت: اخوي فلان اولا، لو كان همّي جذب "الكل"، لما تكلمت في المواضيع التي اتكلم فيها. همّي-إن كان لي هم-هو استفادة الفرد المهتم فقط. فرد واحد كفاية وزيادة لتبرير كل ما اعمله. ثانياً، إن كان كلامي فارغاً ، فالقليل منه سيء حتى لو كان قصيراً. وإن كان كلامي غنياً بالمعاني والفوائد، فالطويل منه أفضل من القصير. وكل واحد يدبر طريقته في كيفية الاستفادة منه كله. أنا أحياناً أستمع لشخص يهمني كلامه فأُقطِّع محاضرته إلى أجزاء أسمعها في أماكن وأوقات مختلفة بحسب ظروفي. جرب هذا. ثالثاً، الفايدة الجديدة في البث المباشر وغير الموجود في البودكاست هي الحوار والتفاعل مع الحاضرين وتعليقاتهم وأسئلتهم. ولهذا فقط الفيديو مبرر. رابعاً، إذا كنت تقدر تحولهم إلى صوت وكان لك رغبة ، فاعمل قناة بودكاست وحط فيها كل تسجيلاتي (وأرسلك القديمة كمان) وأنا سأعلن عن ذلك عندي.

...

(الطريقة والمعيشة)

٣.الذِّكر.

بعد تحقق الفردية بالخلوة واستيقاظ الوعي العالي المتجلي بالتأمل، يأتي الذِّكر. لماذا؟ لأن السالك في الطريقة سيُدرِك أن كل عالَم من عوالمه الذاتية له مُقابِل موضوعي في العوالم الخارجية. مثلاً، أنت لك جسم فهذا عالَم من عوالمك الذاتية، لكن في المُقابِل يوجد عالَم جسماني خارج جسمك وجسمك موجود فيه وهو موجود بجسمك وهو العالَم الطبيعي حول جسمك، فأنت لك جسم وحولك عالَم جسماني له نفس خصائص جسمك عموماً. كذلك أنت لك خيال ويوجد عالَم خيالي مفارق له ومتصل به في نفس الوقت. كذلك لك شعور ويوجد عالَم شعوري. ولك فكر ويوجد عالَم من العقول. وهكذا كل عالَم من عوالمك موجود في عالَم ودرجة وجودية متناسبة معه.

حين يدرك هذا بعد طول الخلوة والتأمل سيسأل نفسه ؟ فماذا عن الوعي ؟ وعيي له تعالي على كل فكر وشعور وخيال وجسم لكنه أيضاً ظاهر ومتجلي في كل فكر وشعور وخيال جسم. فلابد من وجود موجود له هذه الحقيقة بنحو أكبر مني كما أنه يوجد عالَم جسماني أكبر من جسمي. ومن هنا ينفتح له باب معرفة الله تعالى. لذلك قيل "مَن عرف نفسه عرف ربَّه". وفي القرءان "نسوا الله فأنساهم أنفسهم". الله هو الوجود الحق المتعالي على كل العوالم (الله غني عن العالمين) والمتجلي بكل العوالم (الله رب العالمين). وآيته في نفسك هي نفسك ذاتها، ما نسميه هنا الوعي باعتبار ما.

فكما أن الجسم يتغذي من العالَم الجسماني، كذلك النفس تتغذى من الحقيقة الإلهية ، لذلك قال "اذكر ربَّك في نفسك"، وهذا الذكر سيؤدي إلى حصول النفع النوري للنفس بحكم "وسقاهم ربّهم شراباً طهورا".

الوعي ينظر تحته إلى الفكر والشعور والخيال والجسم فيتقيَّد بذلك لأنها دركات تُقيّده وتحدده وتلونه وتشكله بنحو معين، لكن ذكر الله هو نظر الوعي إلى ما فوقه فيُطلقه ويُحرره ويجعله يسبح في ما هو أعظم منه وأعلى سعة منه. فالفكر وما دونه قطرة في بحر الوعي، ولكن الوعي قطرة في بحر الحق تعالى. فالوعي ينزل بالخلق لكنه يعرج بالحق. ولذلك من جوهر الوعي الإرادة. بالإرادة يتجه الوعي إما إلى العوالم دونه وإما إلى ربه فوقه، لذلك قال "منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة"، هذان الصنفان يريدان العوالم الظاهرة والباطنة، لكن قال عن صنف آخر "يريدون وجه الله" وهم الذين ينظرون إلى "ربهم من فوقهم". فالنفس تتكدَّر بالنظر إلى الخلق لكنها تتطهر وتتنضر بالنظر إلى الحق "وجوه يومئذٍ ناضرة. إلى ربها ناظرة". وهذا هو الذكر الذي هو ثالث أعمال الطريقة.

الأذكار كثيرة لكن كلها تدور حول كلمة واحدة وهي "الله". وهو الذكر الأعظم لأنه خلاصة التعلق بالاسم الأعظم الذي يرجع له كل ذكر وكل معنى وكل كمال. لذلك قال "واذكر اسم ربّك وتبتَّل إليه تبتيلا" والتبتل الانقطاع إلى الشيء، بمعنى اجعل ذكر اسم ربك وهو الله عملك وشغلك وانقطع له تمام الانقطاع ولا تتعلق بغيره. ف"قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون".

العمل : داوم بقلبك أو بلسانك أو بكلاهما على ذكر اسم الله. ثم اجعل لنفسك ورداً تحافظ عليه في وقت محدد وله عدد محدد مثلاً مائة لا إله إلا الله كل صباح، وهكذا اختر ولو قليل تداوم عليه. فليكن اسم الله بقلبك أينما كنت ومهما كنت تعمل، وحافظ على وردك.

...

كما أن الجسم يصبح أقوى عادةً مع الحركة والرياضة والمصارعة، كذلك العقل يصبح أقوى عادةً مع الفكر وطول القراءة والمجادلة.

الجدل مهم ومفيد للعقل.

لكن توجد أنواع من الجدل، بعضها ضرره أكبر من نفعه. لكن العقل يحتاج إلى الجدل، فإذا لم يجد الجدل النافع سيدخل في الجدل الضار.

الجدل الضار هو الشخصي الطفولي. يشبه الجدل الذي كنا نقوم به أيام طفولتنا (ولعل بعض آثارها لا يزال في نفوسنا) أيام المدرسة مثلاً. كأن تقول لزميلك "ما عندي أفضل مما عندك" أو "أبوي أقوى من أبوك" أو ما أشبه من كلام فارغ غالباً. الغرض من هذا الجدل هو كسر شخصية الآخر. جعله يشعر بأنه ضعيف ومحكوم عليه بالضعف ولا مخرج له منه. العنصرية نوع من ذلك، لأن العنصرية لا مخرج منها فهو أبيض إلى أن يموت وهو من الجنس الفلاني غصباً عنه، فحين تجادل على أساس عنصري فأنت تستعمل ما لا يمكن تغييره حتى تدمر شخصية خصمك.

لكن الجدل النافع هو عقلي معرفي. والغرض منه ترقية شخصية الآخر. وجعل الآخر يستيقظ لقدراته العقلية الكامنة فيه وتنبيهه لكيفية الخروج من حالته إلى ما هو أحسن منها. ولا يوجد شيء عقلي ونفسي إلا ويمكن تحسينه بوجه أو بآخر. فحين تقول لشخص "يا أبيض" ليس مثل قولك له "يا غبي". البياض لا يتغير عادةً، لكن الغباء فيه اختيار ما ويمكن الخروج منه فكلنا أغبياء في شيء ما بل أشياء.
الجدل الضار عادةً ما يدور حول الجسم والمال والتقاليد الاجتماعية. لكن الجدل النافع عادةً يدور حول العقل والنفس والاختيارات الفردية.
الجدل النافع يبحث عن حقائق الأمور وما هو الأكثر عقلانية ومنفعة في الأعمال. الجدل الضار يطلب الإضرار بالآخرين لنوع من المتعة السادية في المُجادِل وتغطية على ضعفه النفسي الذي يريد تعويضه بكسر نفوس الآخرين، لذلك لن يبالي باستعمال أي كلمة مهما كانت كاذبة وسخيفة ولا أساس لها من الواقع في سبيل رمي خصمه بما يكره.
الخلاصة : عقلك بدون الجدل يتحجر ويفقد حيويته وقوته. لكن حاول جهدك لكي يكون جدلك من النوع النافع، وأفضل جواب لأصحاب الجدل الضار جربته في حياتي هو أن تُطبق مضمون آية "فأعرِض عنهم ، إنهم رجس".

...

الفترة المكّية من الإسلام فيها أسس جميع الحريات والحقوق التي ينبغي على المسلمين القيام بها وعليها وإنصاف الناس فيها.

ومن ذلك حقّ التجمّع حتى للمخالفين دينياً وسياسياً. فقد كان النبي يجتمع بأصحابه في أمر الدين كما في دار الأرقم، واجتمع في بيعتي العقبة الأولى والثانية مع الأنصار والثانية سياسية مضمونها "حرب الأحمر والأسود". لكن يوجد جانب ثالث لأهمّية حقّ التجمّع، وهو نصرة الحق. كيف؟ اقرأ خبر صحيفة مقاطعة قريش لعشيرة النبي. وتحديداً خبر نقض هذه الصحيفة. فإن النفر الذين قاموا فيها قد علم كل واحد منهم أنها ظلم وينبغي نقضها، لكنّه كان يعتذر عن ذلك بأنّه "رجل واحد" ولا يوجد معين له على هذا الأمر، حتى إذا عرف بوجود شخص آخر يعينه وافق على السعي في نقضها، وهكذا حتى اجتمع بضعة رجال على ذلك حين علم كل واحد ما عند الآخر من الرأي المطابق لرأيه، لكن قبل اجتماع الداعي لذلك معه وإخباره بأنّه يوجد غيره له نفس رأيه ويريد نقض الصحيفة مثله ما كان ليوافق على ذلك ولبقي على اعتذاره بكونه "رجل واحد". وهذا من أهمّ ما في حقّ التجمّع : معرفتك بوجود غيرك ممن هو على نفس رأيك وهدفك، فتقوى بذلك وتسعون بقضية مشتركة أو حسب قول أبي جهل بعد ذلك "هذا أمر قُضي بليل"، نعم، حق التجمع يؤدي إلى العمل المشترك وهو العمل القوي والنافع بإذن الله. وكذلك الحال في بيعة العقبة الثانية، فبعض أن "تتابع القوم فبايعوا" الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على "حرب الأحمر والأسود" وعلى "مصيبة الأموال وقتل الأشراف" وعلى منعه مما يمنعون منه "نساءهم وأبناءهم"، فقط بعد هذه البيعة "صرخ الشيطان من رأس العقبة: يا أهل الجباجب هل لكم في مُذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم". وحدث ما حدث بعد ذلك من أمر الهجرة، وقد هاجر النبي إلى المدينة "في شهر ربيع الأوّل وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه" وهو المولد النبوي، حيث ولد النبي في العالَم بظهوره وقوّته. وكل هذا أساسه قدرة النبي على الاجتماع مع الخزرج والأوس بسرّية وتداول الحديث في اجتماعهم بحريّة وإعطاءهم داعيهم ما شاؤوا من بيعة دينية وسياسية وبناء على ذلك تشكيل جماعة ذات قيادة موحدة أي دولة.

...

السؤال الإلهي. اسم كتاب لابد من كتابته بإذن الله. ويتعلّق بكل مواضع سأل الله فيها المؤمنين في القرآن والجواب المناسب على ذلك بحسب حال كل مؤمن أو بحسب ما يقتضيه كلام الله نفسه. لهذا السبب لن أذكر الأسئلة الإلهية في كتاب الشريعة القرآنية ، لأنها مختلطة ليست أوامر خالصة ولا يُدرى الآن على وجه التحقيق هل القصد منها الإجابة عنها أم مجرّد التفكّر في السؤال نفسه كتقرير ويكون الأمر اللازم عن السؤال والمستبطن فيه من وجه قد تقرر كأمر مباشر في موضع آخر من كتاب الله، مثلاً "لم تقولون ما لا تفعلون" جاءت تقرير الأمر بقول الحق في قوله "وإذا قلتم فاعدلوا" وغيرها من مواضع "قل" و "قولوا" التي هي أوامر بقول ما هو حق، ثم تقرير الفعل كما في "افعلوا الخير" وغير ذلك من مواضع الأمر بالأفعال التفصيلية بحيث يكون كل أمر بالفعل كافياً لإثبات المعنى المستبطن في سؤال "لم تقولون ما لا تفعلون". وعلى هذا القياس. لكن لا يُدرَك ذلك إلا ببحث مفصّل يتناول كل الأسئلة الإلهية من الكوثر إلى البقرة. والله المستعان على إتمام ذلك وبعث رجال يقومون بذلك.

تكملة: وكذلك الحال في الحب الإلهي. كل مواضع "إن الله يحب" و "الله لا يحبّ" كذا وكذا من الأمور. ينبغي تناولها في بحث مستقلّ والنظر في وجود أوامر منفصلة مباشرة تتعلّق بالمحابّ الإلهية. فمثلاً "إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله" قد جاء أمر في موضع آخر مباشر هو "قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم". لكن هل جاء تفصيل "صفّا كأنّهم بنيان مرصوص" في موضع الأمر المباشر؟ هذا يحتاج إلى نظر مفصّل في كل موضع على حدى. ولعلّ مواضع ذكر الحبّ الإلهي لشئ تفصيل زائد على مواضع الأمر الإلهي، فيؤخَذ موضع الحبّ كمزيد تفصيل من وجه لا يؤثر في جوهر الأمر الإلهي بل يزيده بياناً ويضفي عليه جانباً آخراً يعززه ويكمّله من وجوه مختلفة، كإعطاء الأمر جانب نفساني بدلاً من جانب عقلاني بحت، مثل ذكر الحبّ والخيال في قوله "إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص" فإن الحبّ شعور، و"كأنّهم" خيال، والشعور والخيال من عالَم النفس، فتكون الآية مضفية لجانب نفساني على البُعد العقلاني والحسّي الوارد في مواضع أخرى من الأمر الإلهي، وهكذا هذه مجرّد إشارة لكن ينبغي البحث بتفصيل أكثر يتناول كل موضع ويقارنه مع مواضع الأمر الإلهي ويرى النتيجة. لذلك لن أذكر مواضع الحبّ الإلهي في كتاب الشريعة القرآنية. فالأساس هو كتاب الشريعة القرآنية، ثم يأتي السؤال والحبّ وغير ذلك من أبعاد لعلّها تتكشّف مع الدراسة بإذن الله وفضله ونوره، فعلينا إنهاء الأساس أوّلاً بعون الله تعالى.

...

{وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين}. أقول: لو كانت الطاعة بالقهر والإكراه والإجبار، لكانت الآية : فإن تولّيتم فسيُكرهكم على طاعة الله والرسول رسولنا بالعذاب الأليم. الطاعة ما نتج عن الإيمان بالبلاغ المبين وقبوله طوعاً. فلا تجتمع الطاعة مع الإكراه كما لا يجتمع الماء مع النار.

...

{ولكنّ الله حبَّبَ إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم ، وكرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان}. هذا دليل على أن الإيمان يقابله ثلاثة أمور، وهي الكفر والفسوق والعصيان، فالإيمان واحد كلّي يجمع ثلاثة معاني تقابل معاني الكفر والفسوق والعصيان. فلمّا كان العصيان للأمر، والكفر بالحق، بقي الفسوق بينهما يتعلّق بشئ ثالث. فرفض الخبر كفر، ورفض الأمر عصيان، فما هو الفسوق ؟ بقي الصنف الثالث الذي

يتعلّق بالسؤال والحبّ ونحو ذلك من البرازخ ما بين الخبر والأمر، فمن خرج على مضمونها فهو فاسق. هذا تأويل.

...

{وأقسطوا إن الله يحبّ المقسطين}. بناء على هذه القاعدة يمكن أخذ مفتاح وهو: كل ما يحبّه الله مأمور بفعله، وكل ما لا يحبّه الله منهي عن فعله، لكن لابد من عدم وجود معارض ووجود تقييد لطبيعة الأمر بحسب الحالات، لكن هذا مفتاح عام يمكن الاستلهام منه. فحين قال {إن الله يحبّ المقسطين} كان القسط محبوباً بالتالي مأموراً به وقال {وأقسطوا} فجاء بالأمر منه. فالخبر هو أن الله يحبّ المقسطين، والأمر المستبطن فيه هو أمر المؤمنين بالقسط، فكانت صيغة الحبّ جامعة بين الخبر والأمر من وجهين، الظاهر منهما هو الخبر والباطن هو الأمر. لكن الباطن في الشريعة يأتي ظاهراً في موضع آخر، حتى يتبيّن ويصير البلاغ مبيناً لا غامضاً ولا خفياً ولا مشكوكاً فيه. فإن الخبر يتوجّه للعقل والأمر للإرادة، فلو لم يتوجّه لها مباشرة لبقيت معتمدة على العقل فتأخذ شرعها من العقل بدلاً من كلام الله، فصارت عابدة للعقل لا لله، أو عابدة لله بواسطة العقل كما أنّها عابدة لله بطاعة الرسول وهو العقل الخارجي، فإن صحّ أخذ الأمر بواسطة العقل صحّت عبادة الله بواسطة عبادة العقل، "قل يا عبادي" تعزز هذا المعنى. فتأمل.

...

يقولون لنا : أنتم لا تؤمنون بالأحاديث النبوية. نقول: القرءآن كلّه أحاديث نبوية ! لكن نحن نأخذنا الحديث النبوي برواية الله تعالى ، وأنتم تأخذونه برواية أبي فلان وابن علان . ونحن نُرجع كلام الناس لكلام رب الناس، وأنتم ترجعون كلام الناس لثقتكم العمياء بالناس. فهذا فرقان ما بيننا وبينكم.

...

كتاب التعريف الإلهي. كتاب لابد من كتابته يختصّ بذكر الكلمات وتعريفات الله لها في القرءآن. مثلاً، تعريف المؤمن هو {إنّما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله}. ونحو ذلك وما هو أكثر تفصيلاً من ذلك عن طريق الجمع بين الآيات المتحدة المعنى المختلفة الموضع والسياق. فبدلاً من استعمال الكلمات بتعريفات لغوية مشكوك في مصاديقها ودقائقها، يجب جعل التعريف الإلهي لما قاله الله هو الأساس، واللغة تبيّن بعد ذلك في إطار ما ذكره الله حتى لا نضلّ بسعة اللغة، علماً بأن الكثير من المعاني اللغوية مأخوذ من كلام شعراء وغيرهم من الناس بحسب فهم واضع المعجم ورواته استنباطاً في كثير من الأحيان. لذلك لابد من إطار متين لتعريف الكلمات الواردة في القرءآن، وذلك بالنظر في تعريف الله لذلك أوّلاً وتأسيساً.

...

لا يسلم في بلاد الظالمين لا صاحب دين ولا صاحب دنيا. أمّا صاحب الدين فيقهرونه، وأمّا صاحب الدنيا فيستعبدونه.

...

لا خير في عقل غير مقدّس من الحق بالحق.

...

الفكر تصوير، والذكر تفسير. فمن أراد صورة الوجود يطلب بالفكر، ومن أراد تفسير الوجود يطلب الذكر. والتفسير أعلى من التصوير في النفس، لأن الحس يُغني عن كثير من التصوير، ولكن لا شئ يستغني عن التفسير عند من يروم الاستقرار والتنوير.

...

لم يفهم ولم يقبل المنافقون من الإسلاميين-قديماً وحديثاً-من كلمة "الله" أكثر من أنّها رمز على دولتهم.

...

النفس تميل إلى التفسير الكاذب للوجود على أن تعيش بلا تفسير، وقد ترضى بتفسيره بأنه لا تفسير له.

...

المرأة الباردة مثل القبر، لا يعيش معها إلا الميت.

...

أنا لم أختر طريق القرءآن، الله اختاره لي، فلا أستطيع أن أجد حياة ونور بدونه. وأنا لم أختر اتباع الرسول، الرسول اختارني لاتباعه، فلا أستطيع تحمّل الوجود بدونه. أنا عبد الله ورسوله، هو اصطفاني لذلك لا بذهني ولا بهواي. وكل يوم يزيدني استبصاراً حتى يأخذ بمجامع ذهني وهواي إلى التوافق مع سرّي، وسرّي عند الله ورسوله.

...

لو وجدت مسألة يغلب فيها أحد القرءآنَ، لكفرت بالقرءآن بالقرءآن. (لا تكرار).

...

لم أرتكب في حياتي-فيما أحسب-إلى الآن أكثر من غلطتين. الأولى أني تزوجت، والأخرى أني لم أستمع لنصيحة من نهاني عن الزواج. (ولولا ابنتي، لما تبرر هذا الغلط تبريراً تامّاً. فالحمد لله)

...

أقوى الناس على لزوم الحق، من يستطيع أن يسخر من الحق.

...

يزعم الوهابي وأشكاله أن السيد والشريف لا تنطبق على ذرية الحسن والحسين، أقول: فماذا يفعل الخبيث بحديث "لن يتفرّقا حتى يردا عَليّ الحوض".

...

تلاوة عارف بالله للقرءآن أجمع صوتاً ومعنى من تلاوة أعظم المجوّدين من المغنّين.

...

إذا كان للإنسان اختيار، فلا معنى للعقوبة الأبدية. وإن لم يكن للإنسان اختيار، فلا معنى للشريعة الربانية. لأن إعطاء الاختيار مع الإكراه سفه، وإعطاء الشريعة لغير المختار عبث.

...

المتديّن دائماً خطر، لأنّه إن كان صادقاً فآذاه مهلكة، وإن كان كاذباً فوجوده مفسدة.

...

فرغت اليوم من قراءة كتاب سياست نامه لنظام الملك الطوسي : جرأة هذا الخبيث على الحق لا حدود لها. ولولا أن في الغزالي رائحة من الروح لما فرّ من عبوديته لهذا النظام. فاعتبروا يأولي الأبصار.

...

غلب النبي على الخلاصة بالكشف، وعلى الخاصّة بالصدق، وعلى العامّة بالغنائم.

...

تعاطي المخدّرات مرحلة ما بين الغفلة والذكر. لأن الغافل المحض لا يريد إلا الحسّ ويتعلّق فقط بالمحسوس، والذاكر المحض يشهد النفس شهوداً تامّاً ويشهد ما سوى ذلك بحسب مرجعيته للنفس، فيبقى بينهما مرحلة إنسان لم يرض بالغفلة ولم يصل إلى الذكر وهو الذي يتعاطي المخدّرات-على

خبثها-لأنّه يريد تغيير حالته الذهنية لكنّه يطلب ذلك بوسيلة الحسّيات ولا يتجاوز التغيّرات الذهنية ليصل إلى حقيقة النفس ويعرج إلى آفاق الروح وما وراء الروح. بهذه العين، ينبغي الاعتناء بالمدمنين والمتعاطين للمخدرات لأنّهم قطعوا جزءاً من الطريق وأظهروا استعداداً لتحمّل المشاقّ والبلاء في سبيل تحصيل غرضهم غير الحسّي.

...

نظريات الإمامة في السيرة النبوية تدور حول واحد من أصلين ، الأوّل هو الأساس والآخر هو الاستثناء. الاستعمال والاصطلاح.

الأصل الأوّل : الاستعمال ، أو التأمير ، أو التعيين الرسولي . وذلك باختيار الرسول رجلاً وجعله عاملاً له على طائفة من الناس كالسرايا أو المدينة أو نحو ذلك.

الأصل الآخر : الاصطلاح ، أو اختيار الجماعة . وذلك باختيار الناس منهم واحداً يرضونه بالاجتماع عليه اجتماعاً يجمعهم ولا يفرّقهم عنه ، يرضونه ويقبل هو باختيارهم له فيتنصّب عليهم أميراً بهذا الرضا والقبول من الطرفين.

اقرأ السيرة النبوية من أوّلها إلى آخرها ولن تجد إلا واحداً من هذين الأصلين لا غير.

في غزوة مؤتة تجلّى الأصلان. بدأ النبي فعمل بالأصل الأوّل فقال على الناس زيد ثم جعفر ثم ابن رواحة ، كما جاء في الحديث. وهذا هو الاستعمال أو التأمير أو التعيين الرسولي لشخص بعينه على طائفة محددة لوظيفة مخصوصة. فلمّا أصيب الثلاثة ، قال المسلمون "اصطلحوا" على واحد ليصبح أميراً، فاختاروا واحداً فرفض هذا الواحد التأمّر عليهم، فاختاروا خالد بن الوليد فرضي فحمل الراية وصار أميراً برضاهم به وقبوله لاختيارهم.

استقراء السيرة حدثاً حدثاً يكشف عن عمل الأصلين لا غير، والأوّل هو الأساس والآخر استثناء. والرسول نفسه صار إمام المدينة باختيار الأوس والخزرج له ورضاهم به وقبوله هو بيعتهم بحسب شروط الطرفين كما حدث في العقبة الأولى والثانية. فالأساس الأعظم هو اختيار الناس ورضاهم وقبول المختار، ثم بعد هذا الاختيار الأساسي صار التأمير بيد المختار الأوّل وهو رأس الإمامة أي الرسول في هذه الحالة، وصار الاستثناء ما سوى ذلك.

إذن، الرسول يأتي باختيار الناس له ورضاهم به وقبوله هو لذلك، ثم الأمور مفوضة لاختيار الرسول إلا ما تركه للناس ليختاروا لأنفسهم بعد ذلك. فيبدأ الحق من الناس ويرجع إلى الناس، وما يقع على الناس لم يكن إلا برضا الناس. هذه هي الحرية وهذه هي السنّة النبوية، اقرأ السيرة ولن تجد غير ذلك.

...

كل مقام يحتاج لمجهود

خاص به حتى تتحقق به النفس، ولا يكفي التفكير ولا التجريب فقط بل لابد من الجمع بين كل عناصر النفس للتحقق به. مثلاً، الصبر.الصبر من أعظم المقامات القرآنية. ولا إيمان بلا صبر. وهو من مقامات الرسل العظام "واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل". وهو من ضرورات الرسالة لذلك قالت الرسل لأقوامهم "لنصبرن على ما آذيتمونا".

فما هو أساس الصبر؟ أساسه قوله تعالى "اصبر ، وما صبرك إلا بالله ".

كلمة "اصبر" من أربعة أحرف، وفيها أربعة معاني. الألف تدل على الله، يعني جوهر الصبر هو ذكر اسم الله، فيكون سرّك مشغولاً بذكر الاسم الأعظم ومستغرقاً فيه، وهذا يعينك على عدم الشعور كثيراً بالمكروه الخارجي. الصاد تدل على الصمت، صمت الباطن، فحتى تصمت إرادتك يجب أن توجهها بأمر

الله يعني أن صبرك هذا هو طاعة لأمر الله وإرادته فتصمت إرادتك لاستهلاكها في الإرادة الإلهية، ويصمت عقلك بخبر الله يعني حين تفكر بما أخبرك الله به ستصبر مثلاً أخبرك "إنني معكما أسمع وأرى" فهذا يعينك على الصبر، أخبرك عن عاقبة المجرمين والمتقين في الدنيا والآخرة وهذا يعينك على الصبر، وهكذا. الباء تدل على صمت الفم، صمت الظاهر، كما أنك تغلق شفتيك عند نطق الباء، فالمعنى أن الصبر فيه معنى الصمت عن الشكوى إلى الخلق كما قال يعقوب "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله".
وأخيراً، الراء تدل على الزمن والتكرار، كما أن نطق الراء فيه تكرار للصوت، كذلك الصبر يتعلق بشيء زمني له تكرار من وجه، وهكذا شأن حوادث عالَم المادة أنها زمنية تحتاج إلى وقت لتنقضي، لذلك ستحتاج إلى رؤية شيء ثابت ما وراء الزمن الخارجي حتى تصبر وهذا المعنى الثاني للراء من الرؤية، يعني عليك برؤية الحقيقة الثابتة التي هي وراء تغيرات الطبيعة والتاريخ وتدرك الأفق الأعلى للإيمان والعلم بالله والآخرة والروح، حينها سيضعف أو يزول تأثرك الحاد بمرور الزمن.
هذا معنى للصبر.
معنى آخر هو من قول الرسل "لنصبرن". وفيها معنى الشعور بالجمع، يعني أن تتذكر أنك لست الإنسان الوحيد الذي احتاج إلى الصبر وتعرض للأذى في العالَم، كل إنسان سيتألم في العالَم هذا لا مفر منه عموماً، لكن الفرق أن الذي يسير على طريق الحق تعالى له ميزة وهي هذه "إن كنتم تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون". ألم الغافل له بُعد أفقي بحت، طبيعي بحت لذلك لا مخرج فيه منه، لكن ألم أهل الله له بُعد عمودي يعني يخترق الطبيعة بقوة "ترجون من الله" هذا الرجاء يفتح نافذة في سقف الدنيا ويجعل شمس الأمل تشرق على القلب. فالكل يتألم، لكن ما الكل يتأمل.
هذه إشارة تحتاج إلى تعقل وعمل طويل فاستعن بالصبور سبحانه.

...
لماذا الصلاة ناقصة إذا لم يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب ؟ أي لا تكفي أي سورة بل لابد من الفاتحة معها.
لأن الصلاة الكاملة فيها دعاء وإيمان ، والإيمان لا يكون بغير تصديق خبر على الأقلّ سواء وُجد أمر إلهي أم لم يوجد. وكل سور القرءان فيها على الأقلّ خبر ، وبعضها ليس فيه أي أمر مباشر، لذلك يوجد الإيمان مع أي سورة من سور القرءان، لكن ليس بالضرورة يوجد الدعاء وهو جوهر الإيمان ومظهر صلة العبد بربّه، كسورة المسد مثلاً، فإن فيها خبر لكنها بلا دعاء مباشر من العبد. ثم الدعاء في سورة الفاتحة له كمال لا نظير له في بقية سور القرءان. لذلك، لابد من الفاتحة للكمال.

...
قد يوجد الأمر في القرءان في آية واحدة، لكن خبره الذي يتمم تفصيله وتبيينه يمتد لأكثر من آية. مثلاً، "اقرأ باسم ربّك الذي خلق. خلق الإنسان من علق". فإن بيان أمر "اقرأ" بالخبر امتد لآيتين. لذلك، أثناء دراسة الشريعة القرآنية لابد من الالتفات لهذا المعنى فلا تقتصر على الرجوع إلى الآية التي فيها الأمر بل تنظر حولها أيضاً لتمام البيان.

...
هل في القرءان أوامر على سبيل التهديد من الله لعباده ؟ مثلاً، "فليدعُ ناديه" الصيغة هنا أمر من الله لهذا الشخص بأن يقوم بعمل هو دعوة ناديه. أو مثلاً، "افعلوا ما شئتم"، صيغتها أمر بفعل ما يشاء هؤلاء. وهكذا. هل تُعتَبَر هذه أوامر إلهية تدخل في متن الشريعة القرءانية ؟
لها وجهان. وجه يُدخلها في الشريعة من حيث أنّها أمر، وهي "شريعة من الأمر". لكن لها وجه يُخرجها من الشريعة من حيث أن الشريعة للنبي والمؤمنين فقط "ثم جعلناك على شريعة" ، تأمل

"جعلناك" أي النبي، ويدخل فيه أمّته المؤمنين معه كما في قوله "يأيها النبي إذا طلّقتم النسآء" فخاطبه باسم النبوة ثم خاطبه بلسان الجمع الذي يشمل المؤمنين معه، ومواضع أخرى تشهد لهذا المعنى العام. فبما أن الكافر لا يؤمن أصلاً برسالة محمد، فكيف يكون مُخاطباً بهذه الأوامر الإلهية على سبيل التشريع المعبّر عن الإرادة الإلهية للمؤمنين، ولو آمن لما ارتكب الفعل الذي يتضمّنه الأمر، فمثلاً "فليدع ناديه. سندع الزبانية." هذه خوطب بها مَن قال الله فيه "لئن لم ينته لنسفعا بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة". فالذي لا يريد هذا السفع ومواجهة زبانية الله تعالى، بطبيعة الحال لن يقوم بارتكاب العمل المؤدي لذلك بحسب الخبر القرآني وهو "فليدع ناديه". كذلك الحال في "افعلوا ما شئتم" فإن الذي يفعل ما يشاء باستثقلال عن مشيئة الله المعبّر عنها بالشريعة القرآنية، سينتهي حاله إلى جهنّم والعياذ بالله، بينما مَن آمن بالله ورسوله سيجعل مشيئة الله محلّ مشيئته الشخصية أو سيجعل مشيئته الشخصية مستهلكة في مشيئة الله، بالتالي لن يطيع أمر "افعلوا ما شئتم" في ذلك السياق الذي ورد فيه. وعلى هذا القياس في ما يُقال فيه الأوامر التهديدية. هي أوامر لا يطيعها إلا مَن يريد النار. لكن الشريعة جاءت لتوصل الناس إلى الجنّة والرحمة. فالأوامر التي تدخل في صلب الشريعة القرآنية هي فقط تلك التي توصل مطيعها إلى الجنّة والرحمة، والباقي يخرج ولو كانت صيغته أمرية.

أمّا الحكمة من ورود الأوامر التهديدية فهي كاشفة عن إرادة الله في هذا العالَم، بمعنى أن الله ترك الحرية لهم مع عدم أمره لنبيه بإكراههم على خلاف ذلك الأمر. فلمّا قال "افعلوا ما شئتم" في سياق خاص يدلّ على أنه الفعل في الأمور التي لا يجوز لإنسان أن يُكرِه إنساناً آخر فيها حتى لو كان الرسول نفسه، كأمور الإيمان والكفر "فمن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر" إذ "لا إكراه في الدين" ولا يُلزِم الرسل أقوامهم بشئ وهم له كارهون في أمور الملّة والدين، "أنلزمكموها وأنتم لها كارهون". كذلك الحال هنا، "فليدع ناديه. سندع الزبانية" هو حرّ واقعياً في القيام بهذا الدعاء، وهو دعاء وليس فعلاً خاصّاً فيه عدوان مباشر على جسم أحد إذ إنّما ينهى "أرءيت الذي ينهى"، لذلك خُتِمت السورة بـ"كلّا لا تطعه واسجد واقترب"، فنهاه عن طاعته، مما يدلّ على أنه لم يكن في الأمر إكراه، إذ لو كان فيه إكراه لدخل تحت "إلا مَن أكره وقلبه مطمئن" ونحو ذلك من مخارج الإكراه، فلمّا لم يكن فيه إكراه وإنّما هو نهي قد يعصيه المتلقّي له، مثل "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" فهي تنهى ولا تُكرِه وتُلجئ شخصاً للانتهاء فعلياً عن الفحشاء والمنكر، فقد يصلّي ولا ينتهي مع علمه بنهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر، كذلك الحال هنا "أرءيت الذي ينهى. عبداً إذا صلّى". إذن، توجد أمور ترك الله الحرية التكوينية والتشريعية فيها للناس ليختاروا ما يشاؤون فيها، وعليهم وزر اختيارهم دنيا وآخرة عند الله وبيد الله لا بيد حكام الناس إن اختاروها، مثل "فليدع ناديه. سندع الزبانية" فالله هو الذي سيتكفّل بالردّ والعقوبة، لا الناس، لا الرسول ولا غيره. من هذا الوجه، يمكن إدخال هذه الأوامر التهديدية في متن الشريعة القرآنية حتى تكون شواهد على عدم جواز إكراه الآخرين بخصوص هذه الأوامر الإلهية لأن الله ترك فيها حتى لغير المؤمنين حريته تحت الشريعة التي سيحكم بها الرسول. ولذلك سندخل نحن الأوامر التهديدية في كتابنا عن متن الشريعة القرآنية بإذن الله. فليُعلِم سبب ذلك من هذا الموضع.

...

قالت: مساء الخير. ايش هو العرفان. هل هو مقام أو سلوك؟

قلت: مساء النور معرفة حقائق الوجود وكلام الله لها ثلاث طرق كبرى. معرفة هذه الحقائق بتفكيره الشخصي المحدود يُسمى فلسفة . معرفة هذه الحقائق بواسطة التصورات المكتسبة من القراءة

الشخصية للنص الديني يُسمى عقيدة . معرفة هذه الحقائق بواسطة تطهير القلب وانتظار الفتح من الله وانكشاف الحقائق مباشرة وباتصال حي مباشر بين العارف والمعروف يُسمى عرفان.
قالت: العارف هو العبد والمعروف الله؟ طيب اذا هو كشف بشكل مباشر يعني كاني فهمت منك انه يعتمد على التجربة الي يعيشها العبد مع الله والي يشهده عليه. طب ليش في علم اسمه العلم العرفاني هل هو نقل التجارب. او يعتبر علم يلقن ؟
قلت: في البداية ، العارف هو العبد والمعروف هو الله . في النهاية يكتشف أن نفس المعرفة هي إشراق نور الله والعبد مجرد مرآة لهذا الإشراق. نعم ، يمكن وصفه بأنه تجربة . علم العرفان له جانب إثارة وجانب نقل وجانب تقريب . الإثارة : حث الناس على السعي لهذه المعرفة . فيحكون عن تجاربهم ومكاشفاتهم لحث وبعث همم الناس لذلك الطريق . النقل : هو نقل التجارب بلسان قومهم حتى تُحفَظ ويكون من إنفاق العلم، وزكاة العلم إنفاقه . التقريب : هو استعمال لغة العقل والفلسفة لتقريب الحقائق لمن لا يقبل إلا هذه اللغة والطريقة الفكرية . فالعارف رحمته وسعت كل أصناف الناس، ويكلم كل صنف بما يناسبه، فالبعض مفكر فيكلمه بالفكر، والبعض عاطفي فيكلمه بالشعر، والبعض مقلد فيكلمه بالحكايات، مع تذكير الكل بأن الحقيقة وراء الكلمات.
...
قال: مرحباً (كذا فلان) ... انا انسان تهت بما فيه الكفايه انتقلت من مسلم الى ملحد عدمي والان ربوبي .. ادلة الخالق كانت قطعيه ومنطقيه وعقليه بعكس براهين النبوه ماذا تنصحني ؟
قلت: أهلا بك أخوي فلان كونك جئت سألت إنسان مثلك عن نصيحة ، فهذا أول دليل مباشر على حاجة الإنسان إلى النبوة بشكل عام. فبما أننا نرى الخالق جعل في الطبيعة أسباب غذاء جسم الإنسان بكثرة ووفرة، لكننا نجد أننا بحاجة إلى غذاء آخر يختص بالعقل ويُطعِم اليقين في أمور الوجود وأسرار الحياة وغاياتها، فهذا وحده يدل على معقولية جعل الله من رحمته أسباباً لذلك وهم الأنبياء والأولياء الذين لا يخلو منهم زمان. البداية من هنا. لو كان الإنسان مجرد كائن طبيعي لكفته الماديات ولما طلب العقليات وحقائق الموجودات، لا ربوبية ولا غيرها، بل لكان مجرد حيوان أغراضه لا تتجاوز حدود الجسم طلباً للذة ودفعاً للألم كما نراه في أي قطة أو كلب. خالق الطبيعة للحيوان هو خالق النبوة للإنسان. ومن مشرق العالم إلى مغربه، في جميع الأمم المعروفة تقريباً، قال الناس بوجود نوع من النبوة والاتصال بين عالمي الروح والطبيعة، وكل الأديان والملل شاهدة بهذا المعنى بدرجة أو بأخرى. وعلى هذا الأساس، بكون قبول فكرة النبوة عموماً أيضاً معزز بالتاريخ والواقع الحالي من حيث اتفاق معظم الأمم عليه. فالشاهد الطبيعي والشاهد الأممي مع العلم والإيمان بخالق الطبيعة والأمم يدلان على طريق النبوة العامة . هذا منطلق البحث . أما تفصيله فيطول ، لكن أنصح بدراسة القرءان دراسة فاحصة وهادئة حتى يزداد هذا الأمر وضوحاً بإذن الله .
قال: كلامك جداً جميل وشكرا انك فصلت بالرد في المنطق وبراهين وجود الخالق كلها تدل انه لو هناك خالق فسيكون بصفات التي قال بها النبي محمد ، سورة الإخلاص كمثال اشوفها درس في المنطق مختصر جداً ، كانت في حجة انه هناك ٤ الاف اله ايهم اعبد ؟ في الحقيقة نص هؤلاء يسقطون في اول صفحة باي كتاب منطق ولن تجده يصمد معك ويكون مقنع سوى الله الإسلام ثم بعد ذلك تنتقلك للنبوة وغالبا للإيمان بالنبوات تحتاج ايمان اكثر من منطق ولكن وضعت خطة لقراءة كتب من ضمنها كتاب الهمذاني وهو من المعتزله ولكن اسمع كثير ينصحون به كتاب " دلائل تثبيت النبوة" وابن تيميه له جهد كذلك .. عموما اسف على ازعاجك استاذي وصباح الخير وشكرا لك .

قلت: اقرأ كتب محيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي أيضاً.

...

شعار طريقتي : المكان الجسم، الزمان الآن، الشغل بالله، والسلام.

قولنا (المكان الجسم) يعني عدم الالتفات إلى غير جسمك كحدود المكان، لأن الواقع أن جسمك هو مكانك لا غير، ولا فرق بعد ذلك بالنسبة للحقيقة المتعالية أن تكون في هذا الموضع أو ذاك، أو يكون حولك جدار على بعد متر أو ألف متر، فإن المكان بهذا الاعتبار لا نهاية له، لذلك لا معنى لأن تطلب مكاناً له أبعاد محدودة طالما أن الحد لا نهاية له ولا معنى لطلب حد لما لا حد له. فجسمك هو مكانك الوحيد الذي ينبغي أن تهتم أنّك فيه. هذا هو الأساس.

وقولنا (الزمان الآن) يعني عدم الالتفات إلى غير هذه اللحظة، لأن الماضي عدم والمستقبل عدم، فلا يوجد في الحقيقة إلا الآن، وهذه اللحظة هي كل الزمان الذي تستطيع أن تعمل فيه أي شئ بالنسبة للعروج الروحي والاستنارة العقلية والاتصال بالحق تعالى بالوعي والذكر. فلا تظن أنه يوجد زمان غير الآن أو يوجد زمان أهمّ من الآن، فلا تسويف ولا مماطلة في الطريقة.

وقولنا (الشغل بالله) يعني أن شغلك الجوهري لا ينبغي أن يكون إلا بالله تعالى، من حيث تعاليه ومن حيث تجلّيه، فالاشتغال بالذكر وبقراءة كلامه وكذلك بمجالسة أوليائه وما يتّصل بالله تعالى ويتنزل منه كلّه وما هو من لدنه هو من الشغل بالله، فهذا هو شغلك الجوهري في هذا العالَم، ولا شغل آخر لك إن كنت من أهل الطريقة، وأي اشتغال بما سوى ذلك كأمور المعاش هو بحد ذاته شغل بالله من حيث نظرك للرزاق تعالى وعملك بأمره بالمشي في مناكب الأرض ونحو ذلك من أحكام الشريعة الإلهية، وأيضاً هو شغل بالله من حيث أنّك تطلب به التفرغ من أمور المعاش لأمور المعاد والتأله والتوجّه القلبي للعالَم الغيبي. فشغلك كلّه بالله، لا غير. وهذا الشغل قائم الآن، في هذا المكان، وهذا الزمان، ولا يوجد شئ يمكن أن يحول بينك وبين الشغل بالله، هنا والآن.

وقولنا (والسلام) يعني هذه خلاصة الطريقة كلّها، فالسلام نهاية الكلام. وكذلك، توجد إشارة إلى ثمرة الطريقة وهي السلام، ودار السلام، وسماع "سلام قولاً من ربّ رحيم" في جنّة النعيم، وإفشاء السلام في الأرض. فالدليل أنّك تحققت بمعاني العبارات الثلاثة الأولى هو صيرورتك في سلام وسعيك نحو السلام بكل معانيه. فالطريقة هي الإسلام، والإسلام الذي لا يؤدي إلى السلام ليس إسلاماً معتبراً. فالخلاصة، دليل التحقق بالإسلام هو إحقاق السلام.

...

من السيرة النبوية (في أمر الإمارة العامّة):

١-في موضعين على الأقلّ سأل بعض العرب الرسول أن يجعل "هذا الأمر" أي إمارة الأمّة التي للرسول له من بعد وفاة الرسول، فرفض الرسول وقال أن الأمر لله والله هو الذي يضعه حيث يشاء، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

٢-السنّة الرسولية جرت عبر السيرة كلّها بتأمير الرسول نفسه لأشخاص بأعيانهم لأغراض محددة جملة أو تفصيلاً، وخصوصاً في القضايا المهمة، ولم يترك الناس هملاً ولو كانوا بضعة أشخاص.

٣-اعترف الخزرج والأوس بل وعمر وأبو بكر بأهمّية الإمارة بعد الرسول وأنّها لا تحتمل حتى تأخيرها ولو لدفن الرسول.

٤-اعترف أهل هذا العلم كالمؤرخين بأن الجماعة لا تكون بغير بيعة لشخص واحد فلم يرض الصحابة بأن يبقوا بعد الرسول ولو ليوم واحد بغير جماعة، وهذه الجماعة لا تتم بغير بيعة لشخص واحد. ثم مفهوم الجماعة عموماً معترف به عند الجميع وفيه مرويات ثابتة عن الرسول.
٤-بايع الأوس أبا بكر لأنهم لا يريدون إمارة الخزرج، وليس اعتقاداً منهم ولا اتباعاً لأمر الرسول.
٥-أبو بكر لم يعتقد ولم يحتج لا هو ولا غيره بأن الرسول جعل الإمارة له من بعده، فكان راضياً بإمارة عمر أو أبو عبيدة. ثم أبو بكر احتجّ بكونه من عشيرة النبي وأن العرب لا ترضى الإمارة العامّة لغير قريش، وهذه حجج ليس فيها حجّة شرعية وإنّما هي في أحسن الأحوال سياسية تنظر إلى ما يلائم الواقع القائم حسب اعتقاده وقوله.
٦-وُجد من الأنصار والمهاجرين من طلب بيعة علي.
٧-تم إقصاء علي وبني عاشم ومعظم المسلمين المهاجرين الأولين، والغالبية العظمى من المسلمين من بعد ذلك عن مداولة الرأي والاختيار الهادئ.
٨-بيت فاطمة كان بيت الرافضين لبيعة أبي بكر.
٩-أهل مكّة لم يرتدّوا رغبة في مزيد من الدنيا والمال الذي توقعوه في المستقبل من دولة الإسلام، وليس إيماناً بالنبي من أجل أغراض أخروية وقرآنية. هذا من ما قاله سهيل بن عمرو.
١٠-كثير من القبائل العربية أسلمت لاعتبارات دنيوية بحتة متعلّقة بالقوّة العسكرية لا غير. لذلك ارتدوا بعد ذلك. وامتنع بعض منهم عن الردّة لمّا رأوا جيش أسامة، وليس إيماناً واحتساباً.
١١-التاريخ بعد ذلك أثبت فشل النظام الذي أقامته الأوس ومن تابعوه من المهاجرين، لأنّه على غير أساس راسخ، ولا أصل شرعي واضح. فانتهى الأمر كما هو متوقع إلى سلطة السيف لا غير. فعادت جاهلية بثوب إسلامي في أحسن الأحوال، وهي شرّ من الجاهلية الأولى حيث لم يتم إقحام الله ورسوله في حجج ذبح الناس بعضهم بعضاً وضرب رقاب بعضهم بعضاً والتعصّب للدنيا في الجاهلية الأولى.

...

من أعظم محن النفس أن تُنصف غيرك ولا يُنصفك غيرك، وأن تبحث عن أعذار لغيرك ولا يبحث غيرك عن أعذار لك بل ولا يعدل معك. وهنا ابتلاء شديد، لأن الذي يعبد الحق العدل سبحانه يجب أن لا ينظر إلى ما يفعله معه وبه غيره ولا يعاملهم بالمثل ولو بالظلم والجهل. انظر لعبادتك ربّك هنا، ودع عنك الصلاة التي يصلّيها حتى ابن سلول. ثمرة صلاتك في إنصافك مطلقاً لغيرك.

...

رواية القرءآن ليست خطّاً مستقيماً، لكنّها أشكال هندسية متداخلة متناغمة. القرءآن ليس صرخة لكنّه أغنية.

...

القوي لا يظلم لأنّه يعلم بأنّه قوي. إنّما يظلم الضعيف الذي يخاف من ضعفه على نفسه.

...

يقولون : لو جاءت دولة الإسلام (الحقّة: لكل واحد تعريفه لهذا) لعشنا في النعيم.
أقول: لا حجّة لمذهب اليوم في هذا، بل ولا في الماضي. كل المذاهب الكبرى أقامت دولة أو دول كثيرة لنفسها، في الماضي وفي الحاضر، وكلّها أثبتت في الجملة فشلاً وظلماً ونهباً وقهراً وانتهت نهاية مخزية تلائم ما هو كامن فيها منذ البدء. انظر جيّداً في التاريخ وفي الحاضر، وستجد أن لكلهم دولاً مذهبية وقامت على مذهبهم بنحو أو بآخر، وكلّهم غير راضٍ بها. لو كانت للإسلام-أي إسلام-دولة معتبرة

نابعة من ما تقدر عليه ذاته لكانت قامت وفرغ الأمر، فلا يضيعنّ إنسان وقته بهذه الأماني، فما لم يقم في خمسة عشر قرناً لن يقوم اليوم، والشجرة التي لا تؤتي أكلها بعد خمسة عشر قرناً ليس من المعقول انتظار ثمرتها اليوم وفجأة. إن كان للإسلام "دولة" فهي في الغيب، ورأسها هو الرسول، وثمرتها هي الوصل باالنور الإلهي لفتح العقول، وما سوى ذلك فاجعله من باب إن يظنون إلا ظنّاً وإن هم إلا يخرصون.

...

أكبر علامات فشل الأمّة الإسلامية (أو الأمم المتأسلمة، اختر ما تشاء)، هو أنه لا يوجد مسلم حر يريد أن يعيش حرّاً بإسلامه يطمئن للعيش في أي دولة من دولهم من شرق الأرض إلى غربها، بل يذهب إلى دول الغرب الملحدة أو الكافرة حسب ما يقولون. قد سألت واحداً من أعتى خصوم الحداثة الغربية، ومن فلاسفة المسلمين الذين اعترف الغرب نفسه بقيمة فلسفتهم وهو يعيش منفياً في بلادهم ويُدرّس في واحدة من أكبر جامعاتهم ودرس في أحسن جامعاتهم، سألت هذا عن البلد التي يمكن أن أذهب إليها لأعيش حرّاً كمتعلّم وكاتب مسلم فقال لي "قد يبدو متناقضاً، لكن أنصحك بأمريكا" وبعدها ذكر كندا. هذا وحده كافٍ لبيان حقيقة الحال. تفكير أكثر "المسلمين" هو تفكير إلحادي ومنطق جاهلي بحت، لكنّهم لأنهم لم يتعلّموا الإسلام ولم يتعلّموا الجاهلية صاروا لا يشعرون بالفرق بل لعلّ الكثير جدّاً منهم لا يهتمّ أصلاً بالبحث عن الفرق، وكثير ممن بحث عن الفرق وقع في ما هو أظلم من الجاهلية وهو يظنّ أنه قد وصل إلى دوحة الإسلام فصارت جاهليته أعظم من جاهلية الجاهليين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. مشاكلنا تُختَصَر بثلاث جمل: أكثر الأمّة لا يرضى بوجود متكلّم متروك بسلام إن تجاوز ما يعتبرونه "خطوطاً حمراء" في أي مجال، أكثر الأمّة لا يرضى بوجود اختيار فردي للدين والتنقّل بين الأديان والمذاهب بدون تعرّض معاش الإنسان للخطر، أكثر الأمّة لا يرضى بوجود طرق سلمية لتغيير الأحوال السياسية ولا يفهم السياسة إلا أنّها قاتل ومقتول وقاهر مقهور وجبّار ومجبور. انتهى وصف الداء. إذا تعلّمنا الكلام، وعدم المساس بالمعاش، والسلم في السياسة، فلن يتغيّر شئ ولا يمكن أن يتغيّر أي شئ تغيّراً جذرياً أو حتى معتبراً محترماً. هذه مشكلة أمّتنا في الماضي، وهي مشكلتهم في الحاضر. اقرأ التاريخ، افحص الحاضر، وانظر جيّداً، وستجد هذه المشاكل الثلاث في عمق كل بلاد المسلمين قديماً وحديثاً، وفي نفوس المسلمين بشكل أخصّ، بل وفي التنظير الفقهي والفلسفي والسياسي للمسلمين أيضاً. لا يتكلّم بحرية إلا مَن يملك قتل خصومه، لا يتصرّف في الدين إلا مَن يملك قتل خصومه، لا يتحكّم في السياسة إلا مَن يملك قتل خصومه. نحن نعيش في أمّة من القتلة وأمّة لا تحترم إلا القتلة. تأمل هذا جيّداً وقارن بين تعامل الأمّة مع الجبابرة من العسكر وتعاملها مع غيرهم في نفس الموضوع، وانظر مصداق وصفي الذي لا يحتاج إلى أكثر من عينين لإبصاره وقد أبصره الكثير على ما يبدو. أوّل خطوة من الهمجية إلى الإنسانية هي حلّ الأمور بالقول بدلاً من القتل. هذه أوّل خطوة. وأمّتنا لم تخطو أوّل خطوة بعد، بل ولم تحبو، بل ولم تتحرّك على ما يبدو. نحن لا نزال في مربّع القتل، نظنّ أنه لا يوجد غيره ولا يمكن أن يوجد غيره ولا ينبغي أن يوجد غيره...اللهم إلا عند المخنّثين والضعاف ومَن لا يؤمن بالإله حقّ الإيمان. المسافة بين أمّة قائمة على القتل ولا تتحرّك إلا بقوّة القتل وطاقة القتل ورعب القتل، وبين أمّة قائمة على القول وتتحرّك بالقول وتنظّم أمورها بالقول، بشكل عام طبعاً وليس مطلقاً وخصوصاً في داخل الأمّة وما بين أفرادها وجماعاتها، هذه المسافة هي الطريق من الهمجية إلى بداية الإنسانية، من الظلمات إلى النور، ومن الجاهلية إلى الإسلام.

...

من دروس السيرة النبوية :
١-كان النبي يستخلف على المدينة حين يغيب، ويستعمل على السرايا العلمية والعسكرية، أشخاصاً مختلفين، ولا يستعمل نفس الشخص باستمرار. لماذا؟ حتى لا ينقلب عليه أحد منهم ولا تسوّل له نفسه بذلك ولا يعتاد الناس على واحد بعينه دونه.
٢-لم يوضع لا في القرءآن ولا في الحديث نظاماً سياسياً محكماً، ولو شاء الله لجعل في المسلمين نظاماً أحسن من النظام الأمريكي الذي بقي أكثر من مائتين سنة قوياً نامياً بدون ولا انقلاب واحد ولا تذابح واحد على السلطة، ولا حتّى تعيين خليفة للنبي في أمور الدنيا لم يتمّ بطريقة واضحة ثابتة كما وُضعت الصلاة والصيام مثلاً. لماذا؟ حتى تبقى السلطة كلّها بيد النبي حتى آخر لحظة، ولا يُترَك أي مجال لاستقلال الأمّة في إدارة نفسها بدون النبي.
الخلاصة : النبي وضع أحسن نظام لأمّة يكون هو رأسها ، ونجح في ذلك نجاحاً عظيماً، خصوصاً إذا نظرنا إلى الظروف والبشر الذين كان يريد ضبطهم تحت سلطته، علمياً وسياسياً. فهو قد قام باللازم. الآن، حان للأمّة أن تقوم باللازم بدون التقيّد بأي نموذج شخصي من الماضي. وكل مَن جاء بعد النبي أراد أن يجعل نفسه مثل النبي لكنّه ليس مساوياً للنبي، ولذلك فشل الكل من قريب أو بعد مدّة ليست ببعيدة. مشكلة الإسلاميين بعد النبي أنّهم أرادوا دولة نبوية بدون نبي، بل مع ظلّ النبي في أحسن الأحوال. وهذا لم ينفع ولن ينفع. لأن النبي إنسان حقيقي وليس دفتراً ولا ألفاظاً ولا مرجعاً ميتاً. النبي حقيقة حاضرة حيّة وحينها فقط يكون فعّالاً، وإلّا فهم جبابرة يريدون تعليق جبروتهم على شمّاعة اسم النبي.
...
لولا القبائل لما قامت دولة إسلامية واحدة من عصر النبي إلى عصرنا هذا. افحصوا الدول كلّها وستجدون أن القبائل كان عنصراً أساسياً فيها أو الدولة هي نفسها قبيلة غيّرت مظهرها قليلاً أو غيّرت اسمها أو لم تغيّر شيئاً بل توسّعت وتنظّمت تنظيماً أفضل فقط. النبي طلب نصرة عشيرته فلم تنصره، فعرض نفسه على القبائل وكان هيّنا على الناس حتى قبلته قبائل منها الأوس والخزرج ثم صار عزيزاً في الأرض وعند العدو والغريب. وهلمّ جرّاً، إلى ما بعده ثم الأموية وهي قبيلة دعمتها قبائل ثم العباسية وهي من قبيلة دعمتها قبائل والفاطمية أسرة دعمتها قبائل والعثمانية قبيلة وهكذا إلى آخره حتى زماننا هذا، وقد يوجد في زماننا قبيلة بشكل آخر وهي المنظمة العسكرية والتي قامت على أسر وقبائل أيضاً بشكل أو بآخر. لا يوجد في تاريخ المسلمين كلّه دولة بدون قبيلة. لذلك، إذا لم تكن لك قبيلة فدع عنك حديث الدولة، ودع عنك أوهام تغيير الدولة. وهنا أكبر الفروق بين الأمم الغربية الحديثة وبين الأمم الإسلامية القديمة والحديثة. الأمم الغربية وضعت نظام دولة قائم على الفرد، بينما الأمم الإسلامية لا تفهم ولا تقبل واقعياً بنظام لا يقوم على قبيلة أو جماعة أو طائفة أو عصبية بشكل أو بآخر. لذلك، الفرد في النظام الغربي-وهو الموافق للنظام الإلهي-قد يصبح رئيساً يضع قدمه على رؤوس جميع دول الإسلاميين والعرب من الشرق إلى الغرب، وهم مع ذلك يقولون له "ليتك ترضى والأنام غِضابُ". لا أمل في تغيّر جوهري في الأمم الإسلامية عربية وأعجمية إلا بإزالة نظام القبيلة وإحلال نظام الفرد. والملكيات المطلقة التي تمحو كل سلطة لغير الملك وتبثّ في الناس الأفكار التحررية الحديثة قد تكون خطوة في هذا الاتجاه.
...

بالأمس جلست مع أهلي وسألوني "كيف كان يومك". فلاحظت أن أوّل شئ جاء لخاطري لأحكيه لهم هو الشئ الوحيد السلبي الذي حدث بدلاً من أكثر من عشر إيجابيات حدثت لمدّة أطول وبعمق أكثر وفائدة أعظم، وحتى ذلك الشئ السلبي كنت أنا مشارك فعّال في سبب وجوده بل أنا السبب الرئيس فيه. يوجد واحد من سببين لتفسير هذه الظاهرة : أوّلاً وجود عوامل لنشوء السلبية في نفسي، ثانياً وهو الأحق أني أبثّ فيهم السلبية حتى يميلوا بعد ذلك لاتخاذ قرارات أريدها منهم لهم. ولعل الاثنان حق. ويوجد سبب آخر ، يبدو أننا لا نعتبر الايجابيات موضوعاً شيّقاً للحديث، أو كأنّها أمور "عادية"، فمثلاً أكلت اليوم وجبة لذيذة وهضمتها جيداً، هذا لا يبدو موضوعاً جادّاً للحديث، لأنه يحدث كثيراً ففقد قيمته، لكن لو تأملنا سنجد أنه بحد ذاتها أمراً عظيم الايجابية خصوصاً إذا نظرت إلى كونه يحدث كثيراً ! فإن نفس حدوثه بانتظام إلى درجة جعلته "عادياً" هو بحد ذاته أمر "فوق" العادة، عادة البشر عموماً عبر التاريخ وعند أكثر من ثلث البشر في يومنا هذا، فاستمرارية الصحّة والتغذية الجيدة واللذة بانتظام، هذه ثلاث أمور لم تجتمع عادةً عبر العصور إلا لفئات قليلة نسبياً من الناس، فبدلاً من أن تكون هذه النعمة العظيمة بحد ذاتها موضوعاً للتأمل والشكر والحديث، صرنا نميل إلى التركيز على الشئ السلبي والمستجلب للألم والسخط والذي ينبغي أن يكون في كثير من الأحيان عادياً بالفعل نظراً إلى طبيعة النفس البشرية والظروف المعيشية الطبيعية، كأن يوجد شئ من الصراع بين البشر ولو في حدود القول ولو في حدود ضعيفة ومحصورة، فهذا أمر عادي جدّاً فإن الحالة الطبيعية للبشر هي الصراع بسبب وجود عقول وإرادات منفصلة ومصالح متضاربة وإذلال اجتماعي بدرجة أو بأخرى. نحتاج إلى إعادة النظر في كل جذور حديثنا وقبل ذلك خواطرنا. "وأمّا بنعمت ربّك فحدّث"، بنعمته لا بنقمته.

...

في بحث الشريعة القرآنية ، وصلت إلى قوله تعالى {سنقرئك فلا تنسى}. هل هي خبر أم أمر ؟ أي هل هي خبر بأن النبي لن ينسى ما يُقرئه الله إيّاه، أم هي أمر بأن يعمل النبي بالعمل المناسب حتى لا ينسى ما أقرأه إيّاه الله ؟ إن كانت خبراً، فلا تدخل في متن الشريعة. وإن كانت أمراً، دخلت. لذلك يجب بحث هذه المسألة.

رجعت إلى عينة من علماء التفسير من مختلف الطوائف فوجدت الغالب عليهم اعتبارها خبراً. لكن الجنيد البغدادي رحمه الله قال فيها {فلا تنسى} العمل به. ففهمها على أنّها أمر، ولهذا القول وجه من أكثر من جهة منها "فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه"، فذكر القراءة أوّلاً كما قال {سنقرئك} أوّلاً، فهما متوازيان، ثم قال "فاتبع قرآنه" فجاء بأمر وتكليف عملي هو اتباع قرآنه، وهو العمل به، وهذه توازي {فلا تنسى} هنا.

لابد من تحرير أصل وهو : هل الكلمة إذا احتملت الخبرية والأمرية تُحمَل على الخبرية أم الأمرية؟ مذهب التخفيف واعتبار ضعف الإنسان وأصالة خلوّ الذمّة من التكليف تقتضي الميل نحو الخبرية بحكم الشبهة وتكليف الله لا يكون بشبهة. مذهب التشديد واعتبار الاجتهاد وعلوّ الهمّة والسعي في الترقّي في الدرجات بالاستزادة من التكاليف تقتضي الميل نحو الأمرية بحكم وجود الاحتمالية والله أحكم من أن يضع احتمال في كلامه بدون حكمة وسبب نافع لمن يريد الأخذ به. "خُلق الإنسان من ضعف" تقتضي مذهب التخفيف، "جاهدوا في الله حقّ جهاده" تقتضي مذهب التشديد، و"كُلّا وعد الله الحسنى" مع تفضيل المجاهد على القاعد.

بناء على ذلك، إن حملناها على الأمرية وجعلناها أمراً بعدم النسيان، فسيتفرع عن ذلك أعمال تقتضي عدم النسيان هذا، وهذه لها ألوان كثيرة، كالكتابة والأوراد والتواصي وغير ذلك من طرق تذكّر القرءآن وحتى كتابة الآيات على جدران المباني داخلة فيها، فضلاً عن العمل بها من حيث تطبيق أحكام القرءآن. ومن هذا الوجه يمكن إدخالها في متن الشريعة.

لكن، بما أن الأظهر في الآيات كونها خبرية حسب السياق، وكذلك بحسب ما ذهب إليه أكثر المفسّرين من شتّى الطوائف، فقد لا ندخلها في كتابنا الشريعة القرءآنية. ومما يعزز هذا أن الذين ذهبوا إلى كونها أمراً بعدم النسيان واعتبار "لا" فيها لا الناهية بدلاً من لا النافية التي تجعلها خبرية، هؤلاء اضطرّوا إلى تبرير وجود الألف المقصورة في آخر كلمة {تنسى}، لأنّها لو كانت نهياً عن النسيان لوجب أن تكون "فلا تنسَ"، مثل "لا تدعُ مع الله إلهاً آخر"، وزعم هؤلاء أن الألف "مزيدة" من أجل "الفاصلة"، أي حتى تتناسب القافية أو الفاصلة في السورة "الأعلى..المرعى..تنسى"، أقول هذا كلام فارغ فالقرءآن يجلّ عن هذا، ولم يراعي القرءآن تطابق الفواصل في سوره إلى مثل هذا الحدّ.

إلّا أننا من وجه آخر نسأل : لماذا لم يستعمل {لن} بدلاً من {لا} إن أراد النفي المحض فقط؟ فحرف {لا} يأتي للنفي وللنهي، لكن {لن} للنفي. فلو قال تعالى {سنقرئك- فلَن -تنسى} لكان المعنى نفي النسيان على سبيل الخبر، ولزالت الشبهة من الأساس. كقوله "ولن تفعلوا". ثم قوله تعالى لموسى "لا تخاف دركاً ولا تخشى" نهي عن الخوف والخشية، وهما من شؤون النفس، وهذا يردّ على قول مَن ذهب إلى كونها خبرية بأن "النسيان لا يدخل تحت التكليف" بحجّة أنّها لا تدخل تحت إرادة البشر فلا يدخلها التكليف. وهذا فيه نظر، لأن النهي عن النسيان له وجه من حيث اتخاذ الأسباب التي تمنع النسيان، كما أمر الله بكتابة الدين وعلل ذلك بأنه "أقوم للشهادة" و "أدنى ألا ترتابوا"، وكذلك أمر باتخاذ شاهدتين وعلل ذلك "أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى" فكان سبباً لمنع النسيان بالتذكير، ثم قد وردت آثار عن النبي ومَن بعده في الذمّ الشديد لمن ينسى القرءآن حتى عدّه بعضهم من الكبائر ولو كان لا يدخل تحت التكليف لما كان ذلك كذلك، وعلى هذا فيمكن على هذا الوجه أن يكون "سنُقرئك فلا تنسى" تكليفاً للنبي بعدم نسيان القرءآن عن طريق اتخاذ الأسباب المناسبة كما مرّ. وقد جاء في مغني اللبيب (وأنا أنقل من مختصر ابن عثيمين) بتلخيص "(لا) وتأتي على ثلاثة أوجه: الأوّل نافية..الوجه الثاني(لا) الطلبية التي يطلب بها الترك وتختص بالمضارع مثل "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا"، الوجه الثالث: الزائدة للتقوية والتوكيد} هذا في باب لا، لكن في باب لن قال {(لن): حرف نفي ونصب واستقبال ، وتأتي للدعاء..وتلقي القَسَم بها وبـ(لم) نادرُ جدّاً}. بناء على ذلك، لو استعمل (لن) لأخلص النفي من جهة، ولدلّ على الاستقبال وهو مفيد في الموضوع، ومعنى الدعاء قد يشير إلى التوكيد أيضاً، ومعنى القَسَم أيضاً يشير إلى التوكيد، فالمجال الدلالي كلّه أقوى في الخبرية من (لا) التي تفتح باب الشبهة بين الخبر والأمر ولو كان باباً يمكن إغلاقه بسهولة نسبية لكن لا مجال لإنكار وجود احتمالية النهي في {فلا تنسى}، ولو رائحة الاحتمالية من بُعد خمسمائة سنة.

لكل ما سبق، سنُدخِل الكلمة إن شاء الله في متن الشريعة القرءآنية، لوجود الاحتمالية اللغوية ووجود الفائدة الدينية، والله حكيم لا يضع الاحتمال بغير سبب ولا طريق الفائدة بغير اعتباره.

...

قال بعض طغاة بني أمية لملكه "الخليفة أحب إلى الله من الرسول". أقول: مبدأ قياس علاقة البشر بالبشر على علاقة الله بالبشر له وجه في القرءآن، كآية الشركاء وآية الرزق وغيرها من آيات ضرب الأمثال. فالغلط في كلمة الطاغية ليس من هذا الوجه، بل استعمل هذا الوجه لإخفاء مغالطته.

المغالطة من ثلاث جهات:
١-الرسول أيضاً خليفة. فالطاغية يزعم أن الملك الأموي "خليفة الله"، والرسول مجرّد رسول، وهذا غلط. لأن الرسول خليفة الله مع رسالته.
٢-الرسول خليفة الله بينما الأموي في أحسن الأحوال خليفة الرسول، وفي أصدق الأحوال هو خليفة الشيطان والسلاح والهوى لا غير.
٣-لولا الرسول لما كان للأموي أصلاً أي دولة، فللرسول-في أحسن الأحوال-على الدولة الأموية حق الوالد على الولد، والأصل على الفرع، والشجرة على الثمرة. هذا على فرض أنها فعلاً استمرار للرسالة ونيابة عنها، فما بالك وهي ليست كذلك.
إذن، الكفر والنفاق في الإسلاميين يأتي من باب "كلمة حق أريد بها باطل" كيف؟ بإغفال عناصر مهمة وجوهرية في القضية يستطيع إدخال المغالطة عبرها، كما رأينا. فاحذر هؤلاء الكذابين، وتأمل جيداً فيما ينقله الناس من كلام ويشيعه مشايخ الجبابرة في الأرض.

...

يُروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه قال {لو أن رجلين من أوائل هذه الأمّة خلوا بمُصحفيهما في بعض هذه الأودية ، لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه}.
أقول: هذا بالضبط ما قمت به أنا وأخي منذ أكثر من عشر سنين، وما اطلعت على كلمة عبد الله هذه إلا بالأمس. ما قمت به وقام به هو بالتحديد هذا الأمر، خلونا بالقرءآن في بيوتنا، ولم نعتبر غير القرءآن، ثم فتح الله لنا بما فتح، فوجدنا أننا لا نعرف تقريباً شيئاً مما عليه الناس ويزعمون أنّه من الإسلام الذي علّمه الله بكتابه.

ثم لاحظ أن ابن العاص يقول هذه الكلمة ولا يزال في القرن الأوّل، حتى تدرك متى التغيير الذي طرأ وكيف ولماذا.

ثم لاحظ، وهذا أخطر ما في الأمر، أن ابن العاص يعتبر الخلو بالمصحف للتعلّم منه هو الأصل ويكفي للحكم على ما عليه الناس. فهذه حجّة "سلفية" قويّة لمن لا يفهم إلا هذا المنطق، للخلوّ بالمصاحف وتجديد النظرة للدين عبر هذه الخلوة بالمصاحف. فيمكن أن نسمّيها "خلوة المصحف"، وفيها انفصال عن مصادر تلقّي الكلام (أي المصحف فقط)، وفيها أيضاً انفصال عن مكان تواجد المتكلّمين (أي في الوادي حسب عبارة ابن العاص). ثم بعد ذلك تحصل لك المعرفة (ولا يعرفان شيئاً، حسب عبارته). فهذه الخلوة هي التي بها يتجدد الدين ويتطهّر مما نسبه الناس إليه زوراً وبهتاناً.

،،،

قال الحق تعالى {وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه}. فأي اختلاف يستحقّ الوجود يوجد بيانه في كتاب الله، وأي اختلاف لا يوجد بيانه في كتاب لا فهو لا يستحقّ الوجود أو لا يستحقّ أن يتنازع المؤمنون بسببه. {وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}. وارث الرسول -{أنزلنا عليك}-هو القادر على القيام بهذا الكتاب بهذه الطريقة. فإذا وجدت قوماً يختلفون ويتنازعون ولا يرجعون إلى كتاب الله لبيان الأمر، فاعلم أنهم ليسوا ورثة الكتاب ولا الرسول، لكنّهم ورثة أهواءهم.

...

من يوم هبوط آدم إلى يومنا هذا، لم يقم أحد بنقض حرية الكلام وإقامة حرية الكلام كسعد بن أبي وقّاص، وفي موقف واحد. وذلك يوم معركة القادسية.

أمّا نقضه لحرية الكلام، بل ولأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فكما يقصّ علينا صاحب الكامل في التاريخ {وكان سعد قد تزوّج سلمى امرأة المثنّى بن حارثة الشيباني، فلما جال الناس يوم أرماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جَزَعاً فوق القصر، فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت "وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم". قال ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه، فلطم وجهها وقال "أين المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا" يعني أسداً وعاصماً. فقال "أَغيرةً وجُبناً". فقال "والله لا يعذرني اليوم أحد إن لم تعذريني وأنتِ ترين ما بي" فتعلقها الناس، لم يبق شاعر إلا اعتدّ بها عليه، وكان غير جبان ولا ملوم.}. انتهى.

أقول: بالنسبة لمن يعتقد بأن الصحابة، حتى أوائلهم وكبارهم ومبشّريهم بالجنّة، لديهم قدرة خارقة على تقديم المبادئ المثالية والأوامر الشرعية على أهوائهم الشخصية وأمزجتهم الدماغية مطلقاً، بالنسبة لهؤلاء سيجدون صعوبة في تبرير عمل سعد هذا من وجهين. أوّلاً، من جهة ضربه لزوجته على وجهها، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. وثانياً، من جهة ضربه لإنسان فقط لأنّه قال كلمة، وهي كلمة أيضاً لها ما يبررها حتى من الناحية المزاجية من حيث موقف الحرب وجزع المرأة وتذكرها لزوجها الشجاع. فهذا مثال كامل على نقض حرية الكلمة أي عدم جواز معاقبة إنسان في بدنه وماله بسبب كلامه، وهي حرية جوهرية في طول القرءآن وعرضه وطول السيرة النبوية الصحيحة وعرضها.

لكن في المقابل يوجد لسعد ما هو أعظم تأييد وشرح وبيان للخلاصة النهائية لعشرة آلاف سنة من البحوث الفلسفية والقانونية والأخلاقية والسياسية في حرية الكلام. وذلك في نفس المعركة. وذلك أن سعداً حبس رجلاً في قصره اسمه {أبو محجن الثقفي} قال شعراً في الخمر، ونترك صاحب الكامل يقصّ علينا حين ذهبت إليه سلمى-زوجة سعد التي لطمها بسبب كلمتها-{فقالت له سلمى: في أي شئ حبسك؟ فقال : والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، لكنني كنت صاحب شرابٍ في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لساني، فقلت :

إذا متُّ فادفني إلى أصل كرمة . تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني . أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

فلذلك حبسني.}. أقول: بعد هذا الموقف أطلقته سلمى من حبسه على أن يحارب في المعركة ثم يرجع إلى حبسه. وفعلاً خرج وقاتل قتالاً شديداً جعل الناس كلّهم ومن ضمنهم سعد يعجبون منه حتى قالوا فيه أنه الخضر أو من الملائكة. فلمّا نفع الناس هذا النفع، وعرف سعد بالأمر، وصالحته زوجته وأخبرته القصّة كلّها، قال سعد كلمته التي يجب أن تُكتَب بماء الذهب غرباً وشرقاً عند كل أنصار حرية الكلمة، قال سعد {اذهب فما أنا مؤاخذك بشئ تقوله حتى تفعله}. هذه هي. لا يوجد شئ وراء ذلك. أوّلاً، قام بالتفريق ما بين القول والفعل. ثانياً، نفى المؤاخذة على القول وحده. ثالثاً، جعل المؤاخذة على الفعل وحده. والسلام. لو جئت بأعظم أنصار حرية الكلام في الغرب أو الشرق اليوم في هذا العصر فلن يأتي بأعلى من هذا الأمر بحرف واحد، بل ستجد عندهم ما هو دون هذا الأمر السعدي السعيد.

وتُختَم القصّة بكلمة لأبي محجن الثقفي ردّاً على ما قاله له سعد، وهي بدورها كلمة عظيمة تُظهر شيئاً عظيماً في المسألة، وذلك قوله {لا جَرَم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً}. التقييد الذاتي الأخلاقي، أي كل إنسان يُقيّد كلامه بنفسه، وهذا النوع من التقييد هو الذي سيوجد في أي مجتمع حرّ الكلام فعلاً، وحتى إن لم يوجد، فإن أصحاب الأخلاق الصادقة لن يبالوا بالسماح القانوني للتحلل الأخلاقي، بل سيختارون الأفضل لأنفسهم لأنهم صاروا أحراراً والحر يميل لحسن الأخلاق، بينما

المؤاخذة على الأقوال تجعل الإنسان عبداً مشهوه النفس ممسوخ الضمير، فلا غرابة من كسر حتى القيود القانونية إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

هذه القصّة بأجزائها الثلاثة، لطمة سعد وكلمة سعد وكلمة أبي محجن، هي قصّة حرية الكلمة عبر التاريخ وإلى يومنا هذا بل يجب على الناس في يومنا هذا أن يسعوا إلى الارتقاء إلى أفق مضامين هذه القصّة.

الجزء الأوّل، لا حرية كلمة. الجزء الثاني، حرية قانونية للكلمة. الجزء الثالث، تقييد أخلاقي ذاتي للكلمة. هذه أطوارها الثلاثة التي لا رابع لها ولا غير لها ولا ترتيب مغاير لها، وقد جاءت في القصّة بهذا الترتيب وبكامل الأطوار.

مَن أراد إحياء التراث، فليقرأه هكذا، أو ليصمت إن كان فيه خير.

...

قالت: ما دلالة الأرقام والأعداد في القرءآن؟

أقول: هذا الموضوع طويل جدّاً والسؤال عام. وللإحاطة بالموضوع يجب أن نعرف أوّلاً ما هو العدد. ثانياً، هل للقرءآن اهتمام معنوي بالأعداد. ثالثاً، ما دلالة كل عدد كالسبعة والعشرة ونحو ذلك. فباختصار، يمكن الإجابة بالتالي.

أوّلاً، قال القرءآن عن الله تعالى "أحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً". و قال "لقد أحصاهم وعدَّهم عَدّاً. وكلّهم آتيه يوم القيامة فرداً.". إذن، "كل شئ" موصوف بالقرءآن بأن له عدد وهو معدود. و"كل شئ" هو اصطلاح قرءآني مهمّ جدّاً، ويعبّر عن كل الموجودات الممكنة وهي معلومات الله تعالى، كما قال "هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شئ عليم"، فلاحظي أنّه "شئ" واحد، مفرد. لكنّه أيضاً كثير من جهة أخرى ولذلك له "كُل". فهو شئ واحد، لكنّه كثير. فالموجودات كلّها لها وحدة من حيث أنّها شئ واحد، ولها كثرة من حيث أنّ لها كلّية تجمعها. لذلك لها عدد. فكل موجود معدود. وتشبه في هذا سلسلة الأعداد الرقمية، فكما أن الأعداد لا نهاية لها، كذلك الموجودات لا نهاية لها. كما أن لكل عدد مرتبة لا يتعدّاها وهي حدّه، كذلك لكل موجود مرتبة لا يتعدّاها وهي حدّه. كما قالت الملائكة "وما منّا إلا له مقام معلوم". فكل موجود له فردية لا يشاركه فيها غيره وهي التي تجعله متميزاً عن غيره، كتميّز العدد ثلاثة عن العدد أربعة. وكل موجود له جمعية تصله بكل شئ غيره وهي التي تجعله موصولاً بكل شئ وداخلاً في الكلّية "كل شئ" ومحاطاً بعلم الله تعالى "وهو بكلّ شئ عليم"، فلاحظي أن "كل بشئ" اتّصل من جهة بال"هو"، أي هوية الله تعالى، ومن جهة أخرى اتّصل بال"عليم" أي اسم الله تعالى، والرابطة هي حرف الباء "بكل شئ"، فالباء هو سرّ الاتصال بالله تعالى، لذلك هي أوّل حرف في كل سورة، بدءاً من "بسم الله الرحمن الرحيم"، وحتى سورة التوبة بدأت بـ"براءة من الله ورسوله". لأن القرءآن هو الكلمة التي تصل العبد بالله، فبدأت بسرّ الباء الذي هو حرف الاتصال. وإذا نظرنا في سلسلة الأعداد، سنجد أنّها مكوّنة فقط من عدد واحد وهو العدد واحد، لكنّه يتكرر في كل مرتبة عددية بحسب طبيعة المرتبة لكن يبقى الواحد موجوداً فيها. مثلاً، المرتبة الرابعة من سلسلة الأعداد هي واحد واحد واحد واحد، وكذلك المرتبة العاشرة هي العدد واحد عشر مرّات، وهكذا. فالموجود الوحيد في كل سلسلة الأعداد هو العدد واحد، لكنّه يتجلّى في كل مرتبة بحسب طبيعة المرتبة. كذلك من باب المثال ينطبق هذا الأمر على علاقة الواحد تعالى بالموجودات. فالواحد تعالى هو الوجود الحقّ، ومراتب الموجودات لانهاية لها، لكنّها مراتب ظلماتية ولا يعطيها الوجود إلا النور الواحد سبحانه بتجلّيه بها. وبهذا المعنى، نفهم أهمّية العدد الذي يجعله مثالاً ورمزاً على علاقة الموجودات بالوجود الحق سبحانه.

فالعدد ليس مجرّد كمّية، لكن له رمزية، ورمزيته هي التي تصل الموجود بالحق تعالى. هذا مفتاح الموضوع. والباقي فروع لهذا الأصل العظيم.

ثانياً، من الواضح أن للقرءآن اهتمام معنوي بالأعداد لكل مَن يقرأ القرءان ولو بشئ من التدبّر. يعني الأعداد في القرءآن ليست عشوائية، ولا يوجد شئ عشوائي أصلاً في صنع الله تعالى، "إنا كل شئ خلقناه بقَدَر"، وقال "ما ننزله إلا بقَدَر معلوم". كما قال عن أموال المؤمنين "وفي أموالهم حقّ معلوم". يعني قدر معيّن من المال، نسبة معيّنة منه. كذلك الحال في كل صنع الله، له قَدَر معلوم، نسبة معينة، عدد ما يتناسب مع حقيقته، "وأحصى كل شئ عدداً" و "عَدَّهم عَدّاً". ثم سنجد في التفاصيل اهتمام بالأعداد، مثلاً "إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرَم"، فمن الواضح أن ١٢ و ٤ لم يُكتبا في "كتاب الله" "يوم خلق السموات والأرض"، عبثاً، ثم إذا وجدناه تعالى يقول في "تلك عشرة كاملة"، فوصل العشرة بالكمال، وقال في ميعاد موسى "فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة" فوصف الأربعين بالتمام، وهذه كلّها أوصاف فوق كمّية، يعني أعطت خاصّية معينة وصفة مخصوصة لعدد محدد دون سواه، فلم يقل أن الثمانية كاملة ولا المائة تامّة. فلابد من وجود حكمة لهذا الأمر. ولو كان العدد عشوائي ومجرّد كمّية بحتة، لاستوت كل الأعداد ولما كان ثمّة فرق في كون الشهور ١٢ أو ٧٩٨ شهراً في كتاب الله، ولما كانت العشرة أولى بالكمال من الألف، وهكذا. فدراسة مواضع ذكر العدد في القرءآن بنفسها شاهدة على وجود حكمة من وراء كل عدد، ودراسة موضوع كل آية بإذن الله هو بداية طريق فهم هذه الحكمة.

ثالثاً، أمّا دلالة كل عدد، فهذا أمر لم يُفتَح لي تفصيله بعد بنحو أطمئن إلى الكلام فيه. لكن ما مضى يكفي لبيان الأصول الكبرى، بالتالي البحث يستحقّ الخوض فيه، ونسأل الله الفتح بمنّه وكرمه.

قالت: هل توجد أكثر من طريقة أو طريقة واحدة للتأمل ؟

أقول: التأمل ليس عملاً جسمانياً حتى تتعدد طرقه. جوهر التأمل شئ عقلي، باطني. ومعنى التأمل هو تركيز الوعي في ذاته اللانهائية. والتركيز على اللانهائي هو عمل واحد لا يتعدد، ويكون بتوجيه عين العقل إلى ذاتها وقطع الالتفات إلى أي إرادة وفكرة وشعور وخيال وحس. فهو عمل باطني في جوهره.

تعدد الطرق في التأمل يأتي من جهة التمهيد له ووسائل تسهيله. مثلاً، لأن الجسم لو جلس ثابتاً فترة طويلة يتعب، فقد أوجد البعض حركات رياضية من شأنها أن تجعل الجسم مرناً ليستطيع الثبوت فترة طويلة حتى يتفرغ العقل عن الحركة الحسّية ويركّز على جوهر التأمل. وهنا تعددت الحركات الرياضية الممهدة لذلك. والبعض رأى أنه توجد وضعيات جسمانية معينة مريحة ومناسبة للتمهيد للتأمل العقلي الخالص، واختلفوا في هذه الوضعيات. البعض لاحظ أنه بقول كلمات معينة بنغمة معينة يستطيع تخدير فكره وشعوره وخياله حتى ينطلق الوعي في التأمل، واختلفوا في هذه الكلمات والنغمات. وهكذا. دار الاختلاف على وسائل تسهيل التأمل، ولا اختلاف حقيقي في جوهر التأمل.

طريقة الاختيار بين هذه الطرق المساعدة على التأمل هو بالتجربة. والأفضل أن يبدأ الإنسان بتجربة الوسائل التي جربها وشهد بنفعها أكثر الناس عملاً بالتأمل وانتفاعاً منه. ومن هنا اهتمّ الناس في هذا الزمان بالهندوسية (اليوغا) والبودية (الجلسة، زا زن)، على اعتبار أنهم ممن أتقن التأمل وتفرّغ له تفرغاً عظيماً. الكل حسن ما دامت ينفعك وفهمت الفكرة من ورائه.

قالت: سمعت عن وجود فضائل وقوى تختص بها سور القرءآن كالفاتحة والكهف ويس ونحو ذلك. هل هذا صحيح؟

أقول: نعم هو صحيح ولاشك فيه عند أهل القرءآن. وتوجد أربعة طرق لمعرفة ذلك. الأوّل هو القرءآن نفسه، يعني ننظر ماذا قال القرءآن عن القرءآن، مثلاً أنّه "هدى" و "رحمة" و "نور" و "لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله"، وغير ذلك من وصف الله تعالى للقرءآن في نفس القرءآن. هذا بالنسبة لفضل وقوة عموم القرءآن. أمّا سورة سورة فبثلاث طرق. الأول الرواية عن النبي عليه الصلاة والسلام، فهو الذي نزل عليه القرءآن وعرفه حقّ معرفته بتعريف الله. الثاني مكاشفة أولياء الله، فأولياء الله في كل زمان لهم اتصال بحقيقة القرءآن وتنزل عليهم روح القرءآن بتفهيم الله لهم إيّاه، وهؤلاء يحكون للناس ما انكشف لهم وفُتح عليهم، ومن هنا تأتي أوراد الكثير منهم وأدعيتهم التي لها صيغ وأعداد معيّنة مبنية على علوم كونية باطنية، فكما أنه في العلوم الطبيعية الظاهرية توجد أعداد ونسب للعناصر إذا تم تركيبها بطريقة معينة تنتج دواء مثلاً كالكيمياء، كذلك في العلوم الطبيعية الباطنية توجد أعداد ونسب للعناصر إذا تم تركيبها بطريقة معينة تنتج دواء وقوى محددة، فأولياء الله هو أطبّاء وصيادلة باطن الكون وروحه. وأساس هذا العلم الروحاني قوله تعالى "إنّما قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"، وقال "يحقّ الله الحقّ بكلماته". فالكلمة هي أساسه، ولذلك تكون الأدعية كلمات إنسانية، كما أن الكون هو كلمات إلهية، والإنسان خليفة الله تعالى، فإذا تكلّم الإنسان بالكلمات الموحى بها من الله والمؤيدة بروح الله كما قال عن المؤمنين "يؤيدهم بروح منه" صار لكلماتهم تأثير في الكون بإذن الله، وهو معنى استجابة الدعاء. وأقوى كلام عند الإنسان هو القرءآن، وانكشف لأولياء الله خواص وقوى معينة لكل سورة بل لكل آية وكلمة وأحياناً حرف مثل "ن" و "حم". ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل شعار المسلمين في إحدى المعاركة هو "حم لا ينصرون"، فهذه ال"حم" قد ذُكرَت سبع مرّات في في سبع سور من القرءآن، وإذا درسنا هذه المواضع سنجدها تتعلّق بروح النصر وقوّة الكلمة الإلهية مثل "حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم" فكما أن تنزيل الكتاب وهو النور صار نصراً على الظلمات، "يخرجهم من الظلمات إلى النور"، كذلك في باطن "حم" سرّ النصر على الأعداء الذين هم الظالمين، ولأنه من اسم العزيز فصار لها قوّة إعطاء العزّة لرسوله والمؤمنين، وهكذا. فالطريق الأوّل الرواية عن النبي، والطريق الثاني الرواية عن الولي، والطريق الثالث هو تجربة المؤمن المصدّق المسلّم أمره لله ورسوله. فالذي يأخذ كلام أهل الله بالإيمان والتسليم والتوكّل على الله وبإخلاص القلب، قد ينفتح له شئ من ذلك بالتالي يقصّه على الناس فيكون حاكياً عن تجربته، ومن هذا الصنف الشئ الكثير ولا يكاد إنسان يدمن على القرءآن إلا وينفتح له شئ من ذلك.

هذا كلّه جميل، لكن لابد من تذكّر أن أعظم قوّة للقرءآن هي تحويل القلب من الظلمات إلى النور، وجعل الإنسان متّصلاً بالله تعالى ومشاهداً لحقائق الآخرة ومستقيماً على الطريقة ومتّبعاً للشريعة. هذا هو الأصل، والباقي فروع.

قالت: ما هو اسم الله الأعظم؟

أقول: كل أسماء الله تدلّ على الله، فهي من هذا الباب كلّها متساوية وكلّها عظيمة. فكلّها واحد. لكن درجات الأسماء الإلهية تظهر بدرجات المخلوقات الإلهية. لذلك سنجد مثلاً أن من أسماء الله الغافر والغفور والغفّار. فالثلاثة تتعلّق بالمغفرة وهي سمة واحدة. لكن لمّا كانت المخلوقات لها ذنوب متعددة بحسب مراتبها، فللروح ذنوب وللنفس ذنوب وللجسم ذنوب وهكذا، ولمّا كانت هذه المخلوقات لها درجات

متعددة بعضها أعظم من بعض فالروح عظم من النفس والنفس أعظم من الجسم وهكذا، بناء على ذلك صار الاسم الإلهي الذي يتعلّق بمغفرة ذنوب الروح "أعظم" من الاسم الإلهي الذي يتعلّق بمغفرة ذنوب النفس، وهذا أعظم من الذي يغفر ذنوب الجسم. ومن هنا تختلف درجات الأسماء الحسنى بهذا الاعتبار. بناء على ذلك، حين نبحث عن اسم الله "الأعظم"، فنحن نطلب الاسم الذي يؤثر في "أعظم" موجود على الإطلاق، في المخلوق الأعظم. هذا الاسم هو الاسم الأعظم. فلابد من معرفة المخلوق الأعظم حتى نبدأ بمعرفة الاسم الأعظم. من هذا المنطلق، انكشف لأهل الله أن أوّل مخلوق وأعلى مخلوق خلقه الله هو ما سمّوه "الحقيقة المحمدية"، أو "نور النبي"، كما قال في القرءآن "فأنا أوّل العابدين" و "أنا أوّل المسلمين"، فكل مخلوق لله هو مسلم لله وعبد لله كما قال "إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً" و قال "له أسلم من في السموات والأرض". فكل مخلوق هو عبد ومسلم. فلمّا نصّ القرءآن على أن النبي هو "أوّل العابدين" و "أوّل المسلمين"، عرفنا أن للنبي حقيقة هي أوّل مخلوق لله. ومن هنا نعرف صدق الروايات التي يقول فيها النبي جواباً لسؤال مَن سأله "ما أول ما خلق الله" فقال النبي "نور نبيّك". لم يقل جسم نبيك، ولا نبيك، لكن قال "نور نبيّك". فأوّل ما خلق الله هو النور، النور الأعظم، وهو نور النبي. ومن هنا نفهم الفرق بين "ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" وبين "ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم". فالنبي له رسالة للعالمين، وله رسالة لقومه. رسالته لقومه هي التي ظهر بها بجسمه وتكلّم فيها بالعربية، فهي رسالة لسانية إرشادية تختص بالبشر. لكن النبي له بُعد آخر وهو "ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، ويدخل في العالمين كل شئ كما أن الله هو "رب العالمين". فالله رب العالمين أرسل إرسالاً خاصّاً له معنى متعالي النبي للعالمين وهو رحمة للعالمين. فكل رحمة في العالمين شعّت من نور النبي، كما أن كل كلمة من القرءآن ظهرت من لسان النبي. هذه إشارات في الموضوع ويحتمل تفصيلاً أطول. لكن باختصار، معرفة الاسم الأعظم تكون بمعرفة المخلوق الأعظم، والمخلوق الأعظم هو المخلوق الأوّل والأعلى والأقرب إلى الله، وهذا المخلوق هو نور النبي وحقيقته وروحه وسرّه المتعالي الذي هو وسيلة بين الله والعالمين. لذلك سنجد في القرءان "سبحان ربّك رب العزّة" و "أوحى ربّك" و "إذ قال ربّك للملائكة" وغير ذلك من المواضع التي يذكر فيها الله لكن باسم "ربّك" أي رب النبي، من قبل خلق ءادم أيضاً، لأن المخاطب بكاف "ربّك" وهو حقيقة النبي موجود ومتحقق حتى من قبل خلق ءادم كما بيّنا. وما هو رب النبي؟ هو اسم "الله". فلمّا قال له "اذكر اسم ربّك" وقال في أخرى عن النبي "لمّا قام عبد الله"، ومواضع أخرى، عرفنا أن اسم ربّ النبي هو "الله". فكان هو الاسم الأعظم بهذا الاعتبار.

يوجد اعتبار آخر، ويتعلّق باستجابة الدعاء. لأن الهدف الذي يريده الإنسان من معرفة الاسم الأعظم هو تحقيق مراده واستجابة دعائه. فلمّا نظرنا في أدعية الأنبياء في القرءان وجدنا أن كل واحد منهم دعا الله باسم يختلف عن الآخر بحسب موضوع الدعاء وحال الداعي. فعيسى دعا بالمائدة وختم "وأنت خير الرازقين"، لكن أيوب دعاء بالشفاء وختم "وأنت أرحم الراحمين"، وسليمان دعا بالملك وختم "إنك أنت الوهاب". وكلّهم استجاب الله لهم. فعرفنا أن استجابة الدعاء لها أسباب منها الدعاء باسم مناسب لموضوع الدعاء. فكان الاسم "الأعظم" بالنسبة لكل دا ع وكل دعاء يختلف بحسبه. ومعرفة الاسم الأعظم بهذا الاعتبار لكل دعاء ينبني على معرفة معنى كل اسم ودراسة أبعاده المعنوية والتعلّق القلبي بحقيقته. ولذلك كتب أولياء الله وأهل المعرفة بالله كتباً يشرحون فيها معاني الأسماء الحسنى، حتى تكون وسيلة إلى هذه المعرفة بالاسم الأعظم بالنسبة لكل داعي.

يوجد اعتبار ثالث، ويتعلّق بسعة الاسم الإلهي. بمعنى أننا إذا نظرنا في الأسماء الحسنى سنجد أن بعضها أوسع دلالة من بعض. مثلاً سنجد اسم الله هو أوسع الأسماء لدلالة لذلك ترجع إليه كل الأسماء كما في قوله "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى". فاسم "الله" هو الذي يتم توحيده بالألوهية والهوية الإلهية، وكذلك هو الذي ترجع له الأسماء الحسنى كلّها. فلمّا كان اسم "الله" هو مرجع الألوهية والهوية والأسماء الحسنى، كان هو الاسم الأعظم.

يوجد اعتبار رابع، ويتعلّق بوحدة الأسماء. فكما أن الأسماء الحسنى ترجع إلى اسم الله، كذلك نجد في القرءان أن اسم الله رجع إلى أسماء أخرى. مثلاً "الله هو الحق". و قال "الله هو الرزاق". فالحق هو الله، والله هو الحق. الرزاق هو الله، والله هو الرزاق. وبهذا الاعتبار توجد وحدة بين الأسماء كلّها، ومن هنا قال "قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى" فساوى بين الأسماء كلّها في الدعاء. ومن هذا الوجه لمّا سأل أحدهم بعض العرفاء بالله عن الاسم الأعظم ردّ عليه بما معناه أن كل الأسماء هي الاسم الأعظم. وهذا مبني في وجه على وحدة الأسماء الإلهية كلّها. فكلّها الأعظم، وهي أعظم من أسماء المخلوقات التي تشير إلى الفقر والعدم والنقص.

يوجد اعتبار خامس، ويتعلّق بالهوية. فبعد أن عرفنا أن كل الأسماء ترجع إلى اسم الله، ثم عرفنا بأن اسم الله أيضاً يتساوى مع بقية الأسماء الحسنى من حيث وحدة الأسماء، نظرنا في القرءان فوجدنا أن اسم الله نفسه يرجع إلى اسم "هو". مثل "قل هو الله". و مثل "هو الله لا إله إلا هو". من هنا قال بعض أهل الله أن اسم "هو" هو الاسم الأعظم. فال"هو" يشير إلى الهوية الإلهية، "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم. هو الذي خلق". لاحظي أن الأسماء كلّها رجعت إلى "هو"، والعلم الإلهي رجع إلى "هو"، والخلق الإلهي رجع إلى "هو". ولا يوجد شئ في الوجود غير هذا بكل أنواع التحليل. الأسماء والعلم والخلق. فلمّا رجع الكل إلى "هو" كان "هو" هو الاسم الأعظم على كل المستويات وبكل الاعتبارات. فهو اسم الهوية الوجودية المطلقة الأحدية السارية في كل شئ ومتجلّ بكل شئ ولا يوجد غيره شئ ولا ينفصل عنه شئ. ومن هنا يُروى عن بعض أهل الله أنه كان يقول "يا هو" أو "يا هو ، يا من لا هو إلا هو".

هذه إشارات والله يفتح بالخير ويعلّمنا اسمه الأعظم ويجعلنا من أهله ومن أقرب المقرّبين إليه بفضله وكرمه.

قالت: ما هي الأشهر الحرم.

أقول: هذا موضوع لم أدرسه بالتفصيل، فلن أتكلّم فيه.

قالت: كيف أعرف صحّة الأحاديث ؟ هل أعتمد على الراوي أو منطقية الحديث أو توافقها مع القرءآن أم كونها منطقية بالنسبة لي أم ماذا؟

أقول: الاختصار في هذا الموضوع الطويل جدّاً يكون بالكلمة التالية. الحديث الذي يرجع إلى أصل قرءآني ولا يعارضه القرءآن، هو حديث مقبول في الجملة. الحديث الذي يتعارض مع القرءآن تعارضاً حقيقياً، لا نقبله إلى أن يتبيّن لنا خطأ فهمنا للتعارض. الحديث الذي لا نعرف هل هو موافق أم معارض للقرءآن، نتوقّف فيه ولا نحكم له أو عليه ونَكِل علمه إلى الله.

ثم نضع بعض الحقائق في الموضوع التي لا ينكرها أحد من العلماء بالإسلام.

أوّلاً، الله أنزل القرءآن، وأمر نبيّه ونحن معه باتباعه. هذا هو الأساس.

ثانياً، المرويات فيها كذب كثير جداً، واشتغل أهل النقد منذ القدم بمحاولات تنقيح ومعرفة الحديث الصحيح من غيره.

ثالثاً، نقد المرويات منذ القدم كان مبنياً في معظمه-وليس كلّه بل معظمه-على النظر في الرواة. لكن نقد الرواة لا يوجد له معايير دقيقة لكنّه مبني في معظمه على اعتبار الناقد لعقيدة وأحوال ومذهب وسلوك الرواوي. لكن إذا كان الراوي سيُحكَم عليه بناقد ، فهذا الناقد مَن الذي سيحكم عليه ؟ فلان قال أن علان "غير ثقة"، حسناً، مَن قال أن فلان الناقد هذا "ثقة" حتى نعتبر كلامه ضد علان الراوي أصلاً؟ فلا مفرّ من هذا. كثير من النقد والجرح والتعديل في القديم كان مبنياً على نزاعات مذهبية ودنيوية لا علاقة لها بالدين ولا علاقة لنا نحن بها ولا نريد أن نهتم بها أصلاً.

رابعاً، لم يتم تطوير نظام نقدي لمتن وكلمات الروايات بناء على كتاب الله. والموجود هو شذرات وتلميحات لم تؤسس لطريقة متكاملة وعميقة. والذي حدث هو اعتبار المرويات مستقلّة بشكل عام-والاستثناء قليل جداً لا يكاد يُعتَبر-فهي مستقلّة عن كتاب الله، بل صار الموقف الشائع هو اعتبار مَن يحكم على الرواية بإرجاعها إلى الآية على أنّه ضال بل "زنديق" وألقاب أخرى شنيعة. فالواقع أنه لا توجد إلى اليوم طريقة واضحة لتنقيح المرويات بناء على النظر في متونها فقط بغض النظر عن الرواة، ومحاكمة هذه المعاني إلى كتاب الله وإلى المعلوم بالعقل والمشهود بالحس.

ملحوظة أخرى : قبل الكلام عن الأحاديث وصحّتها وضعفها، لابد من الإجابة على سؤال جوهري وهو هذا: ما دور القرءان في صناعة دين الأمّة ؟ الجواب على هذا السؤال هو الذي سيحدد إطار التعامل مع المرويات المنسوبة للنبي عليه الصلاة والسلام وغيره.

فالسؤال الأوّل : هل القرءان مصدر لمعرفة الدين بالنسبة لعموم المؤمنين ؟ الجواب عندنا : نعم. ولا يوجد عالِم مسلم يستطيع أن ينكر هذا الأصل. لكن وقع الخلاف في ناحية أخرى منه وهي أن معرفة القرءآن لا يستطيعها إلا النبي أو الصحابة أو السلف أو نحو ذلك. بناء على هذه النظرية، وهي عجز المسلمين عن معرفة القرءآن، قالوا بأننا نحن نهتمّ بالأحاديث لأن في الأحاديث مضمون القرءآن الصحيح. والردّ على هذه النظرية من وجوه. أوّلها، القرءآن هو النور المبين وهو أفصح من كل كلام بشري وأنزله الله للناس ليهتدوا به، "هدى للناس" و "هدى للمتقين"، ولم يقل: هدى لصنف معين من الناس وجدوا ثم انقرضوا، ولم يقل هدى للمتقين من الأولين دون الآخرين، والأدلة غير ذلك كثيرة. الرد الثاني، كيف عرفتم المعنى الصحيح للأحاديث نفسها؟ إن قلتم "قرأناها وفهمنا"، فنقول "ونحن قرأنا القرءآن وفهمنا". الرد الثالث، إذا كان القرءآن لا يستطيع أن يفهمه إلا فئة معينة من الناس عاشوا وانقرضوا وعلى الناس الاشتغال بالمرويات عنهم، فلماذا نجد في نفس هذه المرويات دعوة للمؤمنين بأن يدرسوا القرءآن ويتمسكوا بكتاب الله ليخرجوا من الظلمات؟ لماذا لم يؤسس النبي شئ يشبه الكنيسة بحيث يكون فيها رجال بأعيانهم ينقل بعضهم لبعض المرويات الصحيحة وهؤلاء هم الذين يعلّمون الناس الدين، تماما كالكنيسة، لماذا بدلاً من ذلك أعطى القرءآن لكل أحد وأمر الكل بتعلّم القرءآن ؟ والردود غير ذلك كثيرة، لكن في هذه كفاية لمن أراد الله به خيراً. إذن، القرءآن مصدر لمعرفة الدين. وعلى المؤمنين كلّهم تعلّمه والاشتغال بتعلّمه.

السؤال الثاني : هل القرءان يفصّل الأمور أم يتكلّم بلغة إجمالية ؟ الجواب عندنا : القرءآن مفصّل تفصيلاً. وقد جاء تفصيله من عند الله. ووردت في هذا آيات كثيرة بالعشرات. منها "ونفصّل الآيات" و "كتاب فصّلناه" و "وتفصيل كل شئ" و "وفصّلناه تفصيلا"، و"تفصيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ

العالمين“ فالتفصيل يأتي من رب العالمين. وقال ”ثم إن علينا بيانه“. ثم نفس النظر في القرءان يكشف أنه يفصّل ما يريد شرحه بتفصيل وتدقيق.

السؤال الثالث : هل طريقة القرءآن في التفصيل والبيان هي تركيز الموضوع في موضع واحد أم تفريق الموضوع في مواضع مختلفة ؟ الجواب لكل من يطالع القرءآن ولو قرأ ترجمة القرءآن هو أن طريقته في بيان الأمور هي تفريق الموضوع الواحد في مواضع متعددة. فقد يتكلّم عن الزواج في ثلاثين سورة، وقد يتكلّم عن التوحيد في مائة سورة، ويتكلّم عن المواريث في أكثر من آية في مواضع مختلفة، وهكذا. فطريقة القرءآن هي تفريق الموضوع الواحد في مواضع كثيرة، لذلك لابد للحكم على أي موضوع من تجميع هذه الكلمات المفرقة في السور وتنظيمها معنوياً ثم النظر فيها نظرة كلّية. ولا يجوز الحكم على أي موضوع بالنظر في بعض آياته فقط دون الجمع بين الآيات كلّها التي تتناول الموضوع من أوّل الفاتحة إلى آخر الناس. ومن يحكم بناء على بعض الآيات فقط يخاطر بالخطأ والضلال وهو المسؤول عن ذلك لأنه لم يتعامل مع القرءآن بطريقة القرءآن ذاتها. يجب أن تدرس المواضيع القرءآنية من القرءآن، بالجمع بين الآيات. وبهذه الطريقة سيعرف الإنسان التفصيل الذي أنزله رب العالمين. تنبيه : لا يجوز لأحد أن يأتي بتفصيل من خارج القرءآن ثم يقول ”القرءآن ناقص لأنه لا يشتمل على هذا التفصيل“. هذا كلام باطل وغير معقول. الذي يأتي بتفصيل من خارج القرءآن وينسبه لله تعالى هو المسؤول عن تبرير ذلك بحجج من كلام الله، وليس العكس.

الخلاصة ، القرءآن فيه بيان كل شئ، وتفصيل كل شئ، وطريقة بيانه وتفصيله هي تفريق الموضوع الواحد في مواضع كثيرة فيجب الجمع بينها ودراستها لتحصيل الفهم والقرب من الفهم الصحيح له بإذن الله وتوفيقه .

مسألة أخرى : القرءآن قد يأمر بالأمر العام ، لكن لا يمكن العمل بالأمر العام بدون تخصيص، فلمّا ترك الله التخصيص عرفنا أنه يريد لكل واحد أن يخصص كما يشاء. مثلاً، قال الله في قصّة البقرة ”إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة“. ولم يحدد لهم نوع البقرة، بل تركها عامّة مفتوحة ، حتى يختار ويخصص كل واحد كما يشاء طالما أنّ ما سيختاره يدخل في عموم اسم ”بقرة“، يعني لا يختار خنزيراً أو حماراً مثلاً. لكن بنو إسرائيل لم يعجبهم هذا الأمر ورفضوه واعتبروه جهلاً وهزواً. فطلبوا التخصيص من موسى فجاءهم بتخصيص بعض تخصيص فضيّقوا على أنفسهم وفضيّق الله عليهم. كذلك الحال في تعامل كثير من المسلمين مع كتاب الله وأوامره في القرءان. الله ترك كثير من الأوامر واسعة ومفتوحة ، لكنّهم يطلبون التضييق على أنفسهم وحصر أنفسهم في لون معين وشكل واحد دون غيره مما يحتمله القرءآن ويعتبرون الخروج على هذا الشكل ضلالاً وجهلاً وفساداً. فتنبّهي لهذا المعنى جيّداً. نعم، لا يمكن العمل بالأمر العام بعمومه بل لابد من تخصيصه لأن الواقع لا يحتمل العموميات بل لا يتجلّى في الواقع إلا الأمر الخاص. يعني لا يستطيع أحد أن يذبح ”بقرة“، لكنّه لابد أن يذبح ”هذه“ البقرة أو تلك، شكلها كذا ولونها كذا وطولها كذا وعرضها كذا من بين بقر كثير له أشكال وألوان وطول وعرض وصفات مختلفة بالضرورة عن بقرة صاحبه. الأمر عام لكن الواقع خاص. لذلك الأمر العام يفتح المجال لتعدد الواقع. الذين يرفضون تعدد الواقع يكرهون الأمر العام كبني إسرائيل مع موسى تماماً في واحد من أهمّ الدروس القرءانية على الإطلاق حتى تسمّت أعظم سورة المشتملة على أعظم آية بسورة ”البقرة“ تنبيها على أهمّية هذا الدرس، وليس لأن البقرة لم تُذكَر إلا في هذه السورة فإن طالوت وهو إنسان وملك مصطفى من الله أشرف من البقرة وطالوت لم يُذكَر إلا في هذه السورة ومع

ذلك لم تُعرَف بسورة طالوت. درس موسى وبني إسرائيل مع البقرة هو من أعظم الدروس وأخطرها. كون القرءآن يشتمل على أوامر عامّة واسعة مفتوحة هو الذي جعل الكثير يطعنون في تفصيل وبيان القرءآن ضمنياً بحجّة أنه غير مفصّل ويحتاج إلى مصدر آخر هو المرويات احتياج فقر للبيان للقدرة على العمل به. لذلك ضيّق الناس على أنفسهم، وضاقت مذاهبهم في كثير من المواضيع، وتم هجر القرءآن والتركيز على المرويات. نعم، الصحيح من المرويات يتحدّث عن تطبيق الأوامر العامّة في القرءآن بلون وشكل معيّن، لكن لا يوجد دليل على أنه لا يجوز للمسلمين أن يأخذوا بألوان وأشكال أخرى لنفس تلك الأوامر العامّة. حين أراد الله أن يفصّل شكل محدد قام بذلك، كما فعل في آيات المواريث مثلاً أو عدّة المطلّقة أو غير ذلك من مواضيع كثيرة تم تحديد شكل دون غيره كمحرمات الزواج مثلاً. فإذا ترك الله أمراً ما عامّاً بدون تحديد شكل محدد له فلابد من إبقائه على سعته ويكون تخصيصه راجع إلى كل قارئ بحسب ما يفهمه ويريده وينفعه.

مثلاً، قال الله "بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا"، فأمرنا بأن نفرح بفضل الله وبرحمته. حسناً، هذا أمر عام. الأمر بالفرح عام، فكيف نعمل بهذا الأمر؟ فضل الله اسم عام يشمل أنواع كثيرة من الفضل فالقرءآن من فضل الله كما قال "وكان فضل الله عليك عظيماً"، رحمة الله اسم عام يشمل أنواع كثيرة من الرحمة فالرسول من فضل الله كما قال "وما أرسلناك إلا رحمة". الفرح اسم عام يمكن أن يتجلّى بأشكال كثيرة، فالضحك حبّاً من الفرح، الرقص من الفرح، التجمّع كالأعياد والزينة وأكل اللذيذ من الطعام من الفرح، الكلام الحسن عن الشئ من الفرح، الغناء والإنشاد من الفرح بالشئ، وهكذا توجد مظاهر كثيرة للفرح بالشئ تختلف من شخص لآخر. فلنفرض أن شخصاً أراد أن يحدد شكلاً للفرح بالقرءآن وشكلاً للفرح بالرسول، على اعتبار أنه يعمل بقوله تعالى "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا"، وقرر هذا الشخص أن يُقيم احتفالاً فيه طعام طيب وغناء أشعار مديح كل بداية رمضان كناسبة لنزول القرءان وبعثة الرسول، فهل هذا الشخص يطبّق القرءان ؟ نعم. لكن القرءان لم يأمره بأن يصنع كنافة في أوّل رمضان فرحاً بالقرءآن ؟ نعم القرءآن لم يأمر بصنع كنافة، لكن القرءان أمر بأمر عام هو "فليفرحوا"، والكنافة من الأكل الحلال والطيبات من الرزق وعند هذا الشخص أنها من مظاهر الفرح بالشئ، فوضع لنفسه هذه العادة والعيد. نعم، ما اختار هذا الشخص تطبيقه على نفسه عملاً بهذه الآية العامّة الواسعة لا يُلزِم أي شخص آخر، أصلاً لا إكراه في الدين. لكن هل يجب على كل مؤمن أن يعمل نفس عمل هذا الشخص وإذا لم يعمل فهو عاصٍ لأمر الله؟ كلّا طبعاً. توجد حرية وتعددية في القرءان لم يستطع الكثير جدّاً من الناس قبولها والتعايش معها. ففرضوا على أنفسهم قيوداً وضيّقوا على أنفسهم تضييقاً كاد ينزع حلاوة روح القرءآن منهم أو نزعها وفرغ من الأمر واتخذوا القرءآن مهجوراً على إثر ذلك.

الخلاصة ، في القرءان أوامر عامّة وأوامر خاصّة.الأمر العام يجب أن يُترَك على عمومه والواجب هو العمل بشكل خاص من هذا العام وتجوز التعددية في الأشكال طالما أنها داخلة في الأمر العام. الأمر الخاص يجب أن يُعمَل بخصوصه ولا يخالفه إلا مَن يريد أن يعصي الله أو يعجز عن العمل بأمر بالله فلا يُقتدى به في عصيانه.

لنأخذ مثالاً واقعياً على الفرق بين إعمال القرءان وعمل مذاهب الناس. قال الله "وإذا قرأت القرءآن فاستعِذ بالله من الشيطان الرجيم". هنا يوجد أمر بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرءآن. لكن لا يوجد في الآية صيغة معيّنة للاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم. يعني الآية لم تقل :

وإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بأن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. الآية ليست هكذا. جاء فيها الأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم. حسناً. كيف نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ؟ كما قلنا، الأمر العام لا يمكن تطبيقه بدون تخصيص. فمن أين نأتي بالتخصيص ؟ هنا القرءآن ترك الأمر مفتوحاً واسعاً. لذلك سنجد بعض الناس يفضّل أن يقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، والبعض الآخر سيأخذ آية أخرى جاء فيها "وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون". (فاصلة : لاحظي أنه في الآية الأولى أمره بالاستعاذة بالله وفي الآية الثانية قال "رب أعوذ بك" والكلام للنبي المخاطب ب"قل"، فربّ النبي هو اسم الله، هذا تنبيه لما سبق من مسألة الاسم الأعظم، ذكرته لمناسبته. لنرجع بإذن الله لموضوعنا)، فريق ثالث سيأخذ بسورة الناس على اعتبار أن فيها استعاذة بالله تعالى "من شر الوسواس الخنّاس" على اعتبار أنه الشيطان الرجيم من حيث أن الله وصفه في قصّة ءادم بأنّه "وسوس لهما الشيطان" وقال الله له "فإنّك رجيم"، فبالجمع نصل إلى أن الوسواس الخنّاص بحسب هذا الفهم هو الشيطان الرجيم. فريق رابع سيأخذ بصيغة "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم"، على اعتبار أن آية أخرى قالت "وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنّه هو السميع العليم"، فجمعت بين الأمر بالاستعاذة بالله في آية وذكر السميع العليم في آية أخرى وفهموا أن هذين الاسمين لهما علاقة خاصّة بموضوع الاستعاذة من حيث ارتباط الأسماء الحسنى بالآيات وتعاليمها فاختاروا صيغة "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم". وهكذا وهكذا. لاحظي التعدد والاختلاف في تطبيق الآية الواحدة بالرغم من أن الكل يطبّق نفس الآية ويسعى لتطبيق نفس الآية والدخول تحت مظلّتها وعموم معناها، ولا يوجد تناقض بين هذه الاختيارات ولا يوجد فيها ما يناقض أمراً صريحاً في كتاب الله، فكلّها مقبولة من هذا الوجه، والتعدد فيها سليم ومقبول وليس من الاختلاف المذموم الذي قال الله فيه "لا تتبعوا السبل فتضلّ بكم عن سبيله"، فهذه سبل لكنّها من سبيل الله وليست سبلاً تضل سالكها عن سبيل الله. فرق بين سبل من سبيل الله، وسُبُل تضلّ عن سبيل الله. لذلك جاء في آية أخرى "والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلنا"، فأثبت أن لله سُبُل كثيرة وليس سبيلاً واحداً فقط، وقال في آية أخرى "سُبُل السلام"، فالسلام له سُبُل كثيرة لا سبيل واحد. فسبيل الله واحد وكثير، واحد من حيث أنه سبيل الله فهو من الله وإلى الله، لكنّه كثير من حيث تعدد الأشكال والألوان والتطبيقات داخل هذا السبيل. كالأشجار المختلفة التي قال الله فيها "يُسقى بماء واحد ونُفضلّ بعضه على بعض في الأُكل". فالماء الواحد هو القرءآن، وتفضيل الثمار على بعضها راجع إلى أذواق وأمزجة الآكلين، كذلك هنا يرجع تطبيق عموم القرءآن إلى الآكلين والقارئين والمؤمنين وإن كان القرءان كلّه ماء واحد ونور واحد وروح واحدة. هذا الجمع بين الوحدة والكثرة لم يستطع أن يعقله في الدين أو يقبله الكثير من الناس، فعملوا عمل بني إسرائيل من التضييق على أنفسهم فخنقوا أنفسهم بأنفسهم وخنقوا غيرهم بأيديهم. القرءآن واسع ويُعلّم السعة ، فلا يقدر على قبول القرءان إلا واسع الصدر واسع الرحمة واسع العقل من الناس.

جانب آخر من المسألة هو تحليل المرويات. أي رواية تسمعينها بل أي كلمة من أي شخص في دين الله، انظروا إليها باستقلال عن قائلها، تأملها مضمونها. أي كلمة ستقرأيها ستجدي أن فيها خبر أو أمر أو كلاهما. الخبر تعرفي صدقه أو احتماله من كونه لا يخالف المعقول ولا المنصوص عليه في القرءان. فمثلاً، إذا جاءت رواية وافترضنا أنها قالت "الرسول اسمه خالد"، سنعرف أنها غير صحيحة لأن القرءآن قال "محمد رسول الله". هذا مثال ساذج لكن معناه مهم جدّاً وتطبيقاته كثيرة. أمّا الأمر

فانظري تحت أي أوامر القرءان يدخل هذا على فرض أنه يدخل تحت أوامر القرءآن. فإن كان يتعارض مع أوامر القرءان فهو ليس من دين الله الذي أنزله إلينا في كتابه. مثلاً، لنفترض جدلاً أن رواية فيها أمر للإنسان بأن يعقّ والديه المؤمنين المحسنين إليه، فهذا يتعارض مع أمر "وبالوالدين إحسانا" بالتالي لا يهمّنا مَن رواه ولا من نقله ولا كم مليون إنسان يتبعه، هذا أمر يتعارض مع كتاب الله فلا قيمة له بالنسبة للدين الذي أنزله الله في كتابه. أيضاً هذا مثال ساذج لكنّه يوضح الفكرة. وهكذا. عليك بتحليل الأمر والخبر في كل رواية. ثم النظر في الخبر على حدة، والأمر على حدة. الخبر عن الواقع وبحسب الرؤية القرءآنية يجب أن لا يتناقض مع شهودنا للواقع بعقلنا وحواسنا، ويجب أن لا يتناقض مع الرؤية القرءانية للوجود والواقع. الأمر الشرعي يجب أن لا يتناقض مع أصول القرءآن إن كان الأمر عامّاً، ولا يتناقض مع تفاصيل القرءآن إن كان الأمر مفصّلاً. وهكذا لابد دائماً من جعل القرءآن هو الحاكم على كل شئ، ونجتهد وسعنا في فهم القرءآن ونستعين ببعضنا البعض على ذلك ونقرأ ما قاله مَن قرأ كتاب الله قبلنا فإنّه من التعاون بين المؤمنين.

هذه أهمّ مفاتيح موضوع الأحاديث بالقدر المهم واللازم والذي يستطيع الإنسان تطبيقها فوراً بإذن الله وتوفيقه وعنايته ورحمته.

هذه نهاية الأسئلة التي وردتني منك باختصار وشرحت الأسئلة بطريقتي وفهمي لها. ونسأل الله الهداية لما يحب ويرضى وأن يُدخلنا في رحمته في عباده الصالحين. والحمد لله رب العالمين.

...

قالت: اسمح لي ايش الفرق بين الخلق والامداد ؟ نحن خلقه ؟او امداد ؟ قل اعوذ برب الناس - علاقه ربوبيه ملك الناس- علاقة ملكيه وملوكتيه اله الناس - علاقه الوهيه هل وعي الانسان وعلاقته بربه في هذا الطور والاساس. آتي محمد الوسيله والفضيله وسيلة للمعرفه بالله والعلم به وفضيلة الاخلاق الملائكيه التي قلبه يخلقها.

قلت: الخلق للذوات ، الإمداد للأرزاق وما تحيا به الذوات وتكمل به. "أعطى كل شئ خلقه" فالخلق يُعطى للشئ في علم الله فيتكوّن ثم يتخلق. لكن بعد الخلق يوجد رزق وصفات معينة حتى يكمل المخلوق ويتكامل ويحصل على ما فيه نفعه وهذا هو الإمداد "كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك". فكل مخلوق له إمداد من الله يتناسب مع حاله. إذن، الخلق هو إظهار المعلوم في الكون، والإمداد هو إعطاء المخلوق حظّه من رزق الله . نحن خلقه، وهو يمدّنا.

...

كان شعار الصحابة في حرب المرتدّين هو "يا محمداه" ! أقول : لا يُخبر أحد الوهابية بهذا الحديث، حتى لا يقولوا عن هؤلاء الصحابة أنفسهم بأنهم من المرتدّين.

...

يوم الدين له ظهور في الدنيا ، وذلك حين يتساوى الأفراد جميعاً في الخضوع للقانون الإلهي. واقرأ إن شئت {وما أدراك ما يوم الدين. يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله}.

...

زعم الهندوس أنهم قسّموا مجتمعهم إلى أصحاب علم وسلاح ومال وأرض بحجّة إيجاد موازنة اجتماعية. أقول: صاحب السلاح يملك مَن سواه. هذا دجل صريح. لا موازنة بغير إشاعة سبب القوة.

....والحمد لله رب العالمين.